القَصِيدةُ السَّعْدِيّةُ

في سِيرَةِ سَعْدِ بْنِ أَبي وَقّاص

رضي الله تعالى عنه

بِقَلَم

د. حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابِقا)

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وَقْفٌ على معهد الدّراسات القرآنيّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان : ١٣شارع الحضارة الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد . مكّة المكرّمة

ص.ب ٩٥٠٩ الرّمز البريدي ٢١٩٥٥

المملكة العربيّة السّعوديّة

المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذا العمل بعُنْوان : القصيدةُ السَّعْدِيَّةُ ، في سِيرَة سعد بن أبي وَقّاص ، رضي الله تعالى عنه ، يتألّف من شِقّين اثنين ، من التّرجمة الموجزة له رَضِيَ الله تعالى عنه ، ومن القصيدة السّعْدِيَّة ، وهي قصيدة رائيّة في بحر البسيط ، وتقعُ في ٢٣٦٣ بَيْتاً.ومَطْلَعُها :

سَعْدُ بنُ مالِكٍ الضِّرْغامُ والزُّهَرى خالُ النَّبِيِّ رسولِ اللهِ مِنْ مُضَر

ولم يَكُنِ القصد من القصيدة ولا التّرجمة الإحاطة . إنّما الإيماءة الدّالّة . إنّه رضي الله تعالى عنه من قبيلة قريش ، ومن بني زُهْرَة أخوال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ومن السّابقين إلى الإسلام ، فقد أَسْلَمَ بعد عدّة أشخاص ، وكان صغير السّنّ حقّاً ، ملازماً للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في حِلِّه وسفره ، حتّى وفاته عليه الصّلاة والسّلام . وقد آذته قبيلة قريش أذًى بليغاً ، وهو أوّل من أراق دماً في سبيل الله تعالى ، وأَحدُ المهاجرين إلى المدينة المنوّرة ، وشَهدَ مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بدراً ، وأحداً ، والأحزاب ، والمشاهد كلّها. وقد دعا له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأن يكون مجاب الدّعوة سديد السّهم . وقد أَبْلَى في غزوة أحد بلاءً شديداً . وهو أحد العشرة المبشّرين بالجنّة ، وأحد السّتّة الّذين جعل عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة فيهم بعد وفاته .

شارَكَ سعدٌ في حروب الرّدّة ، وعَيَّنَه أبو بكر رضي الله تعالى عنه على هوازن داعياً ، وجامعاً للزّكاة ، ومحرّضاً على الجهاد في سبيل الله تعالى . وقد أَقرّه عمر على

عمله حتى جاءه في ألفٍ مِنْ هوازن بقصد الجهاد ، فَوَجَد الصَّحابَةُ في سعد القائد الّذي يبحث عنه عمر كي يوجّهه إلى العراق وفارس قائداً للجيش.

عيّن عمر سعداً قائداً للجيش الّذي أتمّ في العراق عمل خالد بن الوليد والمثنّى بن حارثة الشّيباني ، ونصر الله تعالى المسلمين تحت قيادته في القادسيّة ، وفي غيرها من المعارك ، حتّى تمّ فتح المدائن عاصمة فارس في شهر صفر سنة ستّ عشرة هجريّة.

انتقل سعد من المدائن إلى الكوفة بأمر عمر الّذي عيّنه أميراً عليها ، واستمرّ أميراً مدّة حياة عمر وشَطْراً من خلافة عثمان .

عادَ سعدٌ إلى المدينة المنوّرة وقد تقدّمت به السِّنّ ، وسكن قصره في وادي العقيق بالمدينة المنوّرة ، واعتزل الفتنة ، وعَمِيَ في آخر حياته . وهو آخر المهاجرين مَوْتاً ، وآخر العشرة المبشّرين بالجنّة مَوْتاً . وحينما حَضَرتْهُ الوفاة أَمَرَ أن يُكفّنَ في الجُبَّة الصّوفيّة الخَلَق الّتِي كان لقي المشركين يوم بَدْرٍ وهو يلبسها، والّتي ادّخرها لِيَوْمِ وفاته .

لقد كانت القصيدة والتّرجمة صدًى لكلّ هذه المعاني .

واللهَ تعالى أسأل أن يتفضّل . بقبول هذا العمل ، ويباركه ، ويثيب عليه، إنّه سميعٌ مجيب ﴿ سبحان ربّك رَبّ العِزّةِ عَمّا يَصِفون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد لِلّه ربّ العالمين﴾ صدق الله العظيم . وصلّى وسلّم على سيّدنا مُحَمَّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

صبيحة يوم الأثنين ٢٤/ ١/ ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٠١١/١٢/١٩م
مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة سابقاً
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

تَرْجَمَةُ سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه

سعد بن أبي وقاص ٢٣ق هـ – ٥٥ = ٦٠٠ –٦٧٥م[١]

هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أُهَيْب بن عبد مناف القرشيّ الزُّهْرِيّ[٢] المكّيّ المدنيّ[٣] إذن هو سعد بن مالك. واسم أبي وقّاص مالك بن وهيب وقيل أهيب[٤] يُكْنَى أبا إسحاق[٥] ووقْصُ العُنُق كَسْرُها[٦]

وسعد أحد العشرة الّذين شهد لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالجنّة ، وتُوُفِّيَ وهو عنهم راضٍ[٧] وأحد السّتّة أَصحاب الشّورَى الّذين جَعَل عمر بن الخطّاب ﷺ الخلافة فيهم[٨]

وأُمُّهُ حَمْنَةُ بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس . وقيل حمنة بنت أبي سفيان بن أميّة[٩]

أسلم بعد ستّة ، وقيل أربعة . وكان عمره لمّا أسلم سبع عشرة سنة . رُوِيَ عنه أنّه قال : أَسْلَمْتُ قبل أن تُفْرَضَ الصّلاةِ[١٠] ورَوَى الإمام البخاريّ[١١] في صحيحه عنه أنّه قال : لقد مكثت سبعة أيّام وإنّي لَثُلُثُ الإسلام . وفي حديث آخر : لقد رَأَيْتُنِي وأنا ثُلُث الإسلام[١٢] .

---

(١) الأعلام ٣/ ٨٧ .
(٢) الأعلام ٣/٨٧ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٢١٣ .
(٤) أسد الغابة ٢/ ٢٩٠ .
(٥) أسد الغابة ٢/ ٢٩٠ والإصابة ٢/ ٣٣ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢/٢١٣ والأعلام ٣/ ٨٧ وفتح الباري ٧/ ٨٣ .
(٦) القاموس المحيط : "وقص"
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٢١٣ .
(٨) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٢١٣ .
(٩) أسد الغابة ٢/ ٢٩٠ وانظر فتح الباري ٧/ ٨٤ .
(١٠) أسد الغابة ٢/ ٢٩٠ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ١/٢١٢ .
(١١) فتح الباري ٧/ ٨٣ حديث رقم ٣٧٢٧ .
(١٢) فتح الباري ٧/ ٨٣ حديث رقم ٣٧٢٦ .

ورَوَى الإمام البخاريّ[١] عن سعد قال : رَأَيْتُنِي سابعَ سَبْعَةٍ مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ما لنا طعامٌ إلا ورق الحُبْلَة[٢] أو الحَبَلَة حَتّى يَضَعَ أحدنا ما تضع الشّاة . وهؤلاء السّبعة أبو بكر وعثمان وعليّ وزيد بن حارثة والزّبير وعبدالرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص . وكان إسلام الأربعة بدعاء أبي بكر لهم إلى الإسلام في أوائل البعثة[٣] وهم عثمان والزّبير وعبدالرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص[٤] وأمّا عليّ وزيد بن حارثة فأسلما مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أوّل ما بُعِث[٥]

وسعدٌ أَوَّلُ من رَمَى بِسَهْمٍ في سبيل الله تعالى، وأوّلُ من أراق دماً في سبيل الله تعالى[٦]

روَى الإمام البخاريّ[٧] أنّ سعداً قال : إنّي لَأَوَّلُ العرب رَمَى بِسَهْمٍ في سبيل الله ، وكنّا نغزو مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وما لنا طعامٌ إلاّ ورق الشّجر ، حتّى إنّ أحدنا لَيَضَعُ كما يضع البعير أو الشّاةُ ما لَهُ خِلْط . قوله : إنّي لأوّل العرب رَمَى : كان ذلك في سِريّة عبيدة بن الحارث بن المطّلب . وكان القِتالُ فيها أَوّل حَرْبٍ وَقَعَتْ بين المشركين والمسلمين . وهي أَوّل سَرِيَّةٍ بَعَثَها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في السّنةِ الأولى من الهجرة . بعث ناساً من المسلمين إلى رابغ لِيَلْقَوْا عِيراً لقريشٍ فترامَوْا بالسّهام ، ولم يكن بينهم مُسايَفَة . فكان سعد أوّل من رَمَى[٨] ما له خِلْط : بكسر المعجمة أي لا يختلط بعضه ببعض من شِدّة جَفافه وتَفَتُّتِه[٩] والمراد البَراز ، بفتح الباء وكسرها ، وهي الموادّ المطرودة من الأمعاء عند التّبرّز[١٠] وسعد صاحب سريّة من ثمانية رهطٍ من المهاجرين لم يَلْقَوْا كَيْداً[١١] .

---

(١) فتح الباري ٩/ ٥٤٩ حديث رقم ٥٤١٢ .

(٢) جاء في الفتح ٩/ ٥٥٠ : "الأوّل بفتح المهمَلة وسكون الموحّدة . والثّاني بضمّهما . وقيل غير ذلك . والمراد به ثَمَرُ العِضاه"

(٣) فتح الباري ٩/ ٥٥٠

(٤) فتح الباري ٩/ ٥٥٠

(٥) فتح الباري ٩/ ٥٥٠

(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣ وانظر السّيرة النّبوية ١/ ٥٢٤ .

(٧) فتح الباري ٧/ ٨٣ حديث رقم ٣٧٢٨ .

(٨) فتح الباري ٧/ ٨٤ والمسايفة القتال بالسّيوف .

(٩) فتح الباري ٧/ ٨٤ .

(١٠) المعجم الوسيط : "برز"

(١١) انظر سريّة سعد بن أبي وقّاص السّيرة النّبويّة ١/ ٥٣٢ .

وسعدٌ من المهاجرين الأَوّلِين . هاجَرَ إلى المدينة قبل قدوم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إليها[١] وسَعْدٌ واحدٌ من الّذين أوذُوا في الله تعالى أذًى بليغاً من قِبَل مشركي مكّة . وقد بَذَلَتْ والدته كلّ الجهود كي يعود إلى الشِّرْك ، فلم يلتفت إليها . وأُمُّهُ لم تُسْلِم[٢] ورَوَى الإمام مسلم[٣] أنّ سعداً قال إنّه نزلت فيه آياتٌ من القرآن قال : حَلَفَتْ أمّ سَعْدٍ أن لا تُكَلِّمَهُ أبداً حتّى يكفر بدينه . ولا تأكل ولا تشرب . قالت : زَعَمْتَ أنّ الله وصّاك بوالديك وأنا أُمُّك وأنا آمُرُكَ بهذا .

قال : مَكَثَتْ ثَلاثاً حتّى غُشِيَ عليها مِن الجُهْد . فقام ابنٌ لها يقال له عُمارةُ فسقاها، فَجَعَلتْ تَدْعُو على سعد . فأنزل الله عزّ وجلّ في القرآن هذه الآية[٤] : ﴿ووصَّيْنا الإنسان بِوالديه حُسْنا . وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعمهما . إليّ مرجعكم فأنبّئكم بما كنتم تعملون﴾ وهذه الآية[٥] : ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به عِلْمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدّنيا معروفاً واتّبع سبيل من أناب إليّ ثمّ إليّ مرجعكم فأنبّئكم بما كنتم تعملون﴾

وكان يقال لسعد : فارس الإسلام[٦] وكان يفدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالنَّفْسِ والنَّفِيس . رَوَى الإمام مسلم في صحيحه[٧] أنّ عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أرِق[٨] رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ذات ليلة فقال : ليت رَجُلاً صالِحاً من أصحابي يَحْرُسُني اللّيلة . قالت : وسَمِعْنا صوت السّلاح فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : مَنْ هذا؟ قال سعد بن أبي وقّاص . يا رسول الله ، جئت أَحْرُسُك .

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣ .
(٢) فتح الباري ٧/ ٨٤ .
(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٧ حديث رقم ١٧٤٨ وهو أحد صور الحديث برقم ٢٤١٢ .
(٤) سورة العنكبوت ٨ وقد أكملنا الآية الكريمة . وانظر أسباب النّزول ٣٩٤ .
(٥) سورة لقمان ١٤ وقد أكملنا الآية الكريمة . وانظر أسباب النّزول ٤٠١ وفي التّحقيق تمّ الجمع بين آيتي سورتي العنكبوت ولقمان.
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣
(٧) ١٨٧٥/٤ حديث رقم ٢٤١٠ .
(٨) أرق : سهر ولم يأته نوم .

قالت عائشة : فنام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى سمعت غَطِيطَه[1] وفي رواية[2] : "فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما جاء بك؟ قال : وَقَعَ في نفسِي خَوْفٌ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فَجِئْتُ أَحْرُسُه . فدعا له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ثمّ نام"

وكان سعد مجاب الدّعوة[3] رَوَى الإمام التّرمذيّ في سننه[4] عن سعد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : اللّهمّ استجب لِسَعْدٍ إذا دعاك .

وقد شهد سَعْدٌ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بَدْراً وأُحُداً والخندق وسائر المشاهد كلّها[5] .

وكان سعد آخر المهاجرين موتاً[6] ولمّا حضرته الوفاة دعا بِخَلَقِ جُبّةٍ له من صوف فقال: كَفِّنوني فيها فإنّي كنت لقيت المشركين فيها يوم بَدْرٍ وهي عَلَيّ . وإنّما كنت أَخْبَؤُها لهذا . أخرجه الثّلاثة[7]

وقد أَبْلَى سَعْدٌ يوم أُحُدٍ بَلاءً شديدا[8] رَوَى الإمام مسلم في صحيحه[9] عن سعد ابن أبي وقّاص قال : لقد جَمَعَ لِيَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبويه يوم أحد . وفي صورة أخرى للحديث زيادة[10] قال : كان رَجُلٌ من المشركين قد أَحْرَقَ المسلمين[11] فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : اِرمِ فِداك أبي وأمّي[12] قال : فَنَزَعْتُ له بِسهم[13] ليس فيه نَصْل[14] فأصَبْتُ جنبه فسقط ، فانكشفت

---

(١) الغطيط : صوت النّائم المرتفع .
(٢) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٥ وانظر سنن التّرمذيّ ٥/ ٦٠٩ حديث رقم ٣٧٥٦ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣ .
(٤) سنن التّرمذيّ ٥/ ٦٠٧ حديث رقم ٣٧٥١ .
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣ .
(٦) أسد الغابة ٢/ ٢٩٣ .
(٧) أسد الغابة ٢/ ٢٩٣ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٤ .
(٨) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣ .
(٩) ٤/ ١٨٧٦ حديث رقم ٢٤١٢ .
(١٠) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٦ حديث رقم ٢٤١٢ .
(١١) أحرق المسلمين : أي أثخن فيهم ، وعمل فيهم عمل النّار .
(١٢) وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٤ فالحديث في الصّحيحين .
(١٣) فنزعت له بسهم : أي رميته بسهم .
(١٤) ليس فيه نصل : أي ليس فيه زُجٌّ ، أي ليس فيه حديدة .

عورته فضحك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[١]حتّى نظرت إلى نواجذه[٢]

وجاء في السّيرة النّبويّة[٣] : "قال ابن إسحاق : وتَرَّسَ دون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبو دُجانة بنفسه . يقع النّبل في ظهره ، وهو مُنْحَنٍ عليه ، حتّى كثر فيه النّبل . ورَمَى سعْدُ بنُ أبي وقّاص دون رسول الله صلّى الله عليه وسلم . قال سعد :فلقد رأيته يناولني النّبل وهو يقول : اِرْمِ فِداك أبي وأمّي . حتّى إنّه لِيناولني السّهم مالَه نَصْلٌ فيقول : اِرْمِ به[٤] "

وَرَوَى التّرمذيّ[٥] عن جابر بن عبدالله قال : أقبل سعد ، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : هذا خالي فَلْيُرِني امرؤٌ خاله . وزاد التّرمذيّ[٦] : وكان سعد بن ابي وقّاص من بني زُهرَة . وكانت أُمُّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من بني زُهْرة ، فلذلك قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : هذا خالي .

وسعدٌ قَتَلَ بسهمه أبا سعيد بن أبي طلحة حامل لواء المشركين في أُحُد[٧]

وكان يوم أحد يوم بلاءٍ وتمحيص ، حتّى خلص العدوّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٨] وكان عُتْبَةُ بنُ أبي وقّاص رَمَى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يومئذ فكسر رَباعِيَتَه اليُمْنَى السُّفْلي[٩]وجَرَح شفته السُّفْلي[١٠]وكان عبدالله بن شهاب الزّهريّ شَجّهُ في جبهته ، وابن قَمِئة جَرحَ وَجْنَتَه[١١] فَدخلت حلقتان من حَلَق المِغْفَر[١٢] في وَجْنَتِه[١٣]

---

(١) أي فرح بقتله عدوّه لا لانكشافه .
(٢) النّواجذ : أي أنيابه وقيل أضراسه .
(٣) ٢/ ٧٢ .
(٤) وانظر سنن التّرمذيّ ٥/ ٦٠٧ .
(٥) سنن التّرمذيّ ٥/ ٦٠٧ .
(٦) سنن التّرمذيّ ٥/ ٦٠٧ حديث رقم ٣٧٥٣ .
(٧) نور اليقين ١٥٥ .
(٨) السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٠ و ٩١ .
(٩) الرَّباعِيَة : السّنّ بين الثّنيّة والنّاب . وهي أربع . رَباعيتان في الفكّ الأعلى ، ورَباعيتان في الفكّ الأسفل.
(١٠) السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٠ .
(١١) الوجنة : أعلى الخدّ .
(١٢) المغفر : شبيهٌ بحلق الدّرع يجعل على الرّأس يُتَّقَى به في الحرب .
(١٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٠ .

فجعل الدّم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدّم وهو يقول : كيف يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَّبُوا وجه نبيّهم وهو يدعوهم إلى ربّهم ! فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك[1] : ﴿ ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوبَ عليهم أو يعذّبَهُمْ فإنّهم ظالمون ﴾[2] .

عن سعد بن أبي وقّاص أنّه كان يقول : واللهِ ما حَرَصْتُ على قَتْل رَجُلٍ قطّ كحِرْصِي على قتل عتبة بن أبي وقّاص . وإن كان ما علمت لَسَيِّئُ الخُلُقِ مُبَغَّضاً في قومه . ولقد كفاني منه قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : اشتدّ غَضبُ الله على من دَمَّى وجه رسوله[3] . وكان سعد ابن أبي وقّاص مِنَ الّذين ثَبَتُوا في أُحُد .

ورَمَى عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالسِّهام[4] .

وبعد المعركة سار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين سعد بن أبي وقّاص وسعد بن عُبادة يريد الشِّعب ، ومعه جَمْعٌ منهم أبو بكر وعمر وعليّ وطَلحة والزّبير والحارث بن الصِّمَّة[5]

قال الزّهْريّ : رَمَى سعد يوم أحد ألف سهم[6] .

وسَعْدٌ هو فارس الإسلام دائماً . ولم يتخلّف عن أيّ مشهد من المشاهد مع رسول الله صلّى الله عليهم سلم . وكان يقوم بما يُكلَّف به خَيْرَ قيام .

فهناك سريّة سعد بن أبي وقّاص[7] وفي غزوة بُواط[8] كان سعد بن أبي وقّاص يحمل لواءه صلّى الله عليه وسلّم[9] وفي سريّة عبدالله بن جحش المؤلّفة من ثمانية رجال في شهر رجب من السّنة الثّانية من الهجرة كان سعد بن أبي وقّاص أحد هؤلاء الرّجال الثّمانية[10] .

---

(١) سورة آل عمران ١٢٨ .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٠ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٥ .
(٤) نور اليقين ١٥٧ .
(٥) نور اليقين ١٥٩ .
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٤ وأسد الغابة ٢/ ٢٩١ .
(٧) السّيرة النّبويّة ١/ ٥٣٢ .
(٨) بُواط بالضّمّ وآخره طاء مهملة : جَبَلٌ من جبال جُهَينَة بناحية رَضْوَى . غزاه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في شهر ربيع الأوّل في السّنة الثّانية من الهجرة يريد قريشاً ، ورجع ولم يلق كيداً . معجم البلدان : "بواط" .
(٩) نور اليقين ١١٨ .
(١٠) نور اليقين ١٢٠ .

في حِجّة الوَداع :

جاء في الحديث الصّحيح المُتّفَق عليه[١] واللّفظ لمسلم عن سَعْدٍ رضي الله تعالى عنه أنّه قال : عادَني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حِجّة الوَداع ، مِنْ وَجَع أَشْفَيْتُ منه على الموت[٢] فقلت يا رسول الله ، بَلَغَنِي ما تَرَى مِن الوَجَع . وأنا ذو مال . ولا يَرِثُنِي إلا ابنةٌ لي واحدة[٣] أَفَأَتَصدّقُ بِثُلُثَيْ مالي ؟ قال : لا . قال : قُلْتُ أَفأتصدّق بِشَطْرِهِ ؟ قال : لا . الثُّلُثُ . والثُّلُثُ كثير . إنّك أَنْ[٤] تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغنياءَ ، خَيْرٌ من أن تَذَرَهم عالَةً يتكفّفون النّاس[٥] ولَسْتَ تُنْفِقُ نَفقَةً تبتغي بها وجه اللهِ إلاّ أُجِرْتَ بها . حَتّى اللُّقْمَةُ[٦] تجعلها في في امرأتك . قال : قلت يا رسول الله : أُخَلَّفُ بعد أصحابي ؟[٧] قال : إنّك لن تُخَلَّف[٨] فَتَعْمَلَ عَمَلاً تبتغي بِهِ وجه الله إلاّ ازددت به دَرَجَةً ورِفْعَة . ولعلّك تُخلَّف حتى يُنْفَعَ بك أقوام[٩] ويُضَرَّ بك آخرون . اللهمّ أَمْضِ لأَصحابِي هجرتهم[١٠] ولا تردّهم على أعقابهم . لكنِ البائِسُ سعد بنُ خَوْلة[١١]

قال : رَثَى له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أن تُوُفِّيَ بمكّة[١٢]

---

(١) فتح الباري ٣٦٣/٥ حديث رقم ٢٧٤٢ و ١٢/ ١٤ حديث رقم ٦٧٣٣ وصحيح مسلم ٣/ ١٢٥٠ حديث رقم ١٦٢٨ .

(٢) أشفيت منه على الموت : قاربته وأشرفت عليه .

(٣) كانت عنده آنذاك ابنةٌ واحدةٌ فقط .

(٤) إنّك أَنْ تَذَرَ بفتح الهمزة ، وإن تَذَرْ بكسرها . كلاهما صحيح .

(٥) يتكفّفون النّاس : يسألونهم وذلك بمدّ أكفّهم إليهم .

(٦) حتّى اللّقمة : بالجرّ على أنّ حتّى جارّة ، وبالرّفع على كونها ابتدائيّة ، والخبر تجعلها ، وبالنصب عطفاً على نفقة .

(٧) أخلّف بعد أصحابي : قال القاضي : معناه أخلّف بمكّة بعد أصحابي؟ فقاله إمّا إشفاقاً من موته بمكّة لكونه هاجر منها وتركها لله تعالى ، فخشي أن يقدح ذلك في هجرته أو في ثوابه عليها . أو خشي بقاءه بمكة بعد انصراف النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه إلى المدينة وتخلّفه عنهم بسبب المرض

(٨) إنّك لن تخلّف : المراد بالتّخلّف طول العمر والبقاءُ في الحياة بعد جماعاتٍ من أصحابه .

(٩) ولعلّك تخلّف حتّى يُنْفَعَ بك أقوام : هذا الحديث من المعجزات . فإنّ سعداً رضي الله تعالى عنه عاش حتّى فتح العراق وغيره ، وانتفع به أقوامٌ في دينهم ودنياهم ، وتضرّر به الكفّار في دينهم ودنياهم. ووَلِيَ العراق فاهتدى على يديه خلائق ، وتضرّر به خلائق بإقامته الحقّ فيهم ، من الكفّار ونحوهم.

(١٠) اللّهمّ أمض لأصحابي هجرتهم : أي أتممها ولا تُبْطِلْها ولا تردّهم على أعقابهم بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضيّة .

(١١) البائس هو الّذي عليه أثر البؤس ، وهو الفقر والقلّة .

(١٢) قال العلماء : هذا من كلام الرّاوي ، وليس هو من كلام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . ملحوظة . كلّ الشّرح من هوامش صحيح مسلم .

فتح العراق :

بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بُويعَ أبو بكر رضي الله تعالى عنه في اليوم التّالي لثلاث عشرة خلت من ربيع الأوّل من السّنة الحادية عشرة خليفةً للمسلمين[١] وأوّل عمل قام به تسيير جيش أسامة بن زيد[٢] الّذي عقد الرّسولُ صلّى الله عليه وسلّم بيده الشّريفة رايَتَه . وفي أثناء غياب الجيش دافع أبو بكر رضي الله تعالى عنه والصّحابة رضوان الله تعالى عليهم عن المدينة المنوّرة ، وقاتلوا المرتدّين الّذين هاجموا المدينة المنوّرة ، والّذين كانوا قريبين منها . وبعد عودة أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة[٣] وخرج أبو بكر إلى مكانٍ قريبٍ من المدينة يسمى ذا القَصَّة ، وعسكر به ، وهنالك عقد أحد عشر لواءً لأحد عشر جيشاً[٤] وعيّن قائداً لكلّ جيش ، وذلك لقتال المرتدّين . ومِنْ هؤلاء خالِدُ بْنُ الوليد سَيْفُ الله ، الّذي وجّهه إلى طليحة الأسديّ ، فمالك بن نُوَيْرَه بالبُطاح[٥] ومن هؤلاء العَلاء بن الحضرميّ ، الّذي وجَّهه إلى البحرين[٦] والمراد بالبحرين منطقة الأحساء وما جاورها من المناطق السّاحليّة . وهي قريبةٌ من العِراق .

وإنّما أشرنا إلى سيف الله خالد بن الوليد، لِدَوْرِهِ العظيم في حروب الرِّدَّة من ناحية، وفي فتح العراق بعد ذلك من ناحية أخرى .

لقد استمرّت حروب الرّدّة نحو سنة كاملة[٧]

وبدأت معارك الفتح الإسلاميّ بعد عودة الوَحْدَة إلى شبه الجزيرة العربيّة تحت لواء الإسلام بانتصار المسلمين في حروب الرّدّة سنة إحدى عشرة الهجريّة على يد أبي بكر الصّدّيق ﷺ ، وتصاعد مد الفتح الإسلاميّ على عهد عمر بن الخطّاب

---

(١) إتمام الوفاء ١٦ .
(٢) إتمام الوفاء ٢٢ .
(٣) إتمام الوفاء ٢٦ .
(٤) إتمام الوفاء ٢٦ .
(٥) إتمام الوفاء ٢٦ .
(٦) إتمام الوفاء ٢٧ .
(٧) العسكريّة العربيّة الإسلاميّة ٣٢ للّواء الرّكن محمود شيت خطّاب . طبعة خاصّة للحرس الوطنيّ السّعوديّ صفر الخير ١٤٠٣هـ

ﷺ ، وأوائل عهد عثمان بن عفّان ﷺ ، حتّى أصبح الفتح طوفاناً عارماً[١]

كانت هناك مملكتان مجاورتان للإسلام إذ ذاك ، مملكة فارس في الشّرق ، ومملكة الرّوم في الشّمال[٢] فبدأ أبو بكر بأمر الفرس[٣] الأَقْرَبِ جِواراً . ونحن على علم بالكُتُب الّتي بعثها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام ، وذلك بعد صلح الحديبية الذي كان في شهر ذي القعدة سنة ستّ من الهجرة . وفي أثناء العودة إلى المدينة نزلت سورة الفتح كاملةً على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[٤] .

وكان كسرى أبرويز ملك الفرس أسوأ الحُكّام رَدّاً . فقد مزّق كتاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم استكباراً ، فدعا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يمزّق الله تعالى مُلْكَهُ كلّ ممزّق ، وقد فعل[٥]

وقد لمع في فتح العراق على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه اسم المُثَنَّى بن حارثة الشّيبانيّ ، الصّحابيّ الفاتح ومن كبار القادة . غزا بلاد فارس في أيّام أبي بكر ، فتناقل النّاس أخباره ، فسأل أبو بكر : مَنْ هذا الّذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه؟ فقال قيس بن عاصم: أما إنّه غير خامل الذّكر ، ولا مجهول النّسب ، ولا قليل العَدَد ، ولا ذليل الغارة ، ذلك المثنّى بن حارثة الشّيباني . ثمّ وَفَدَ على أبي بكر فأكرمه وأمّره على قومه . وعاد يغير على سواد العراق ، وهو أوّل من فعل ذلك من المسلمين[٦] فأمدّه أبوبكر بخالد بن الوليد فكان بدء الفتح[٧] .

---

(١) العسكريّة العربيّة الإسلاميّة ٣٢

(٢) إتمام الوفاء ٤٢ .

(٣) إتمام الوفاء ٤٢ .

(٤) نور اليقين ٢١٨ .

(٥) نور اليقين ٢٢٤ .

(٦) الأعلام ٥/ ٢٧٦ .

(٧) الأعلام ٥/ ٢٧٦ .

وقد أمر أبو بكر خالداً أن يتّجه إلى جنوب فارس ، وأمدّه بالقَعْقاع بن عمرو ، وذلك في بَدْء المحرّم من السّنة الثّانية عشرة من الهجرة ، كما أمر عِياض بن غَنْم أن يتّجه إلى شمال فارس ، وأمدّه بعبد يغوث الحِمْيَرِيّ[١] .

لقد نصر الله تعالى المسلمين نصراً عزيزاً . وكان خالد بن الوليد هو دائماً سيف الله تعالى ، كما قال المصطفى صلّى الله عليه وسلّم . سار خالد إلى العراق في أوائل السّنة الثّانية عشرة للهجرة النّبويّة . وأتمّ في سنة واحدة ما أعْيَى الرّومان أن يتمّوه في أجيال[٢] إنّه لَقِيَ الفُرْسَ وأولياءهم في خمس عشرة وقعة لم يُهْزَم ، ولَمَ يُخْطِئْ ، ولم يَفْشَل قطّ في واحدة منها . وإنّ قوّاداً من المسلمين أخطأوا في حروب الرّدّة ، وحروب الفرس ، والرّوم[٣]

أمّا عِياضُ بن غَنْم الفِهْرِيّ ، فهو قائدٌ من شجعان الصّحابة وغزاتهم . شهد بَدراً وأُحُداً والخندق . فتح بلاد الجزيرة في أيّام عمر . وهو أوّل من اجتاز الدَّرْبَ إلى الرُّوم غازِياً . وكان يقال له زاد الرّكب لكرمه[٤].

لقد تعاون هذان القائدان العظيمان على فتح العراق ، وكان اتّجاه عياض نحو الشّام . وحينما اشتدّ الكرب على الجيوش الإسلاميّة الأربعة في الشّام بقيادة أبي عبيدة ، وعمرو بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشُرَحْبِيل ابن حَسَنَة[٥]كتب القوّاد إلى أبي بكرٍ رضي الله تعالى عنه، فَأَمَرَ خالداً أن يتوجّه بنصف الجيش إلى الشّام،مدداً للجيوش الأربعة[٦] وأن يبقَى النّصف الآخر من الجيش تحت قيادة المثنّى بن حارثة الشّيبانيّ[٧] لقد كان ذلك سنة ثلاث عشرة من الهجرة[٨] .

---

(١) إتمام الوفاء ٤٢ .

(٢) عبقريّة خالد ١٤٠ .

(٣) عبقريّة خالد ١٤٠ .

(٤) الأعلام ٥/ ٩٩ .

(٥) إتمام الوفاء ٥٢ وحَسَنَة أُمُّ شُرَحْبِيل .

(٦) إتما الوفاء ٥٤ .

(٧) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٠٧ .

(٨) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤١٥ .

لقد نَصَرَ اللهُ تعالى المسلمين بقيادة المثنّى على الفُرْس في معركة بابل ، وطاردوا الفرس إلى المدائن[1] ولمّا أَبْطَأَ خبر أبي بكر على المثنّى أقام نائباً له على الجيش ، واتّجه إلى أبي بكرٍ في المدينة المنوّرة ، وكان على فراش الموت . أوصى أبو بكر رضي الله تعالى عنه عمر رضي الله تعالى عنه الّذي عيّنه خليفة ، أن يُعْنَى بأمر المثنّى عنايةً بالغةً ففعل[2]

لمّا وَلِيَ عمر نَدَب النّاس مع المُثَنَّى ، فكان أوّلَ منتدب لذلك أبو عبيد بن مسعود الثّقَفيّ ، وسعد بن عبيد الأنصاريّ ، وسَلِيط بن قيس ، فأمَّر أَسْبَقَهُمْ انتداباً ، أبا عبيد بن مسعود[3]

أمر عمر المثنّى أن يتقدّم إلى أن يلحقه الجيش ، وأمر أن يستنفر من حَسُنَتْ توبته من المرتدّين ، فسار مُسْرِعاً حتّى وصل الحيرة في عشر ليال[1] وقد اصطلح الفرس على ولايةِ بُوران بنت كسرى ، وأن يقوم بأمرها رستم حتّى يصطلحوا على مَلِكٍ لهم . أعدّ رستم ثلاثة جيوش لقتال المسلمين ، واستجاب الفلاحون لدعوته لهم أن يَنْقُضُوا العهد مع المسلمين . غادر المثنّى الحيرة إلى خَفّان ، مأسدة قرب الكوفة ، وانتظر أبا عبيد الّذي وصل بعد شهر من مَقْدَم المُثَنَّى . وقد اجتمع من الفرس جمعٌ عظيم وعسكروا بالنَّمارِق ، بلدٍ شماليّ واسط[2] .

وقعة النّمارق :

سار أبو عبيد فوراً إلى النَّمارِق ، ونَصَرَهُ الله تعالى نصراً عزيزاً على الفُرْس في هذه الوَقْعَة ، فلحق المنهزمون بكَسْكَر . أرسلت بوران ورستم جَيْشاً كبيراً يقوده الجالينوس مَدَداً لأهل كسكر . عَلِمَ أبو عبيد بذلك الجيش فبادر إلى قِتالٍ أهل كسكر قبل مجئ الجيش ، وهزمهم شرّ هزيمة ، وهَزمَتْ سراياه أمراء النّواحي، وكلّهم دفع الجزية على الفور. ثمّ سار أَبُوعبيد إلى الجالينوس بباقشيانا فهزمه وهرب وبشّر أبو عبيد عمر بالنّصر[3]

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤١٥ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤١٦ .
(٣) إتمام الوفاء ٦١ .
(٤) إتمام الوفاء ٦٢ .
(٥) انظر إتمام الوفاء ٦٢ .
(٦) انظر إتمام الوفاء ٦٢ و٦٣ والكامل في التّاريخ ٢/ ٤٣٤ .

وأرسل الأخماس[1] .

جهّز رستم جيشاً عظيماً تحت قيادة بَهْمَنْ جاذَوَيْهِ المعروف بذي الحاجب ، لأنّه كان يَعْصِب حاجبيه ليرفعها عن حاجبيه كِبْراً ، ومعه الرّاية العُظْمَى لفارس واسْمُها : دِرَفْش كابيان ، عرضها ثمانية أذرع في طول اثني عشر من جلود النّمر . رجع أبو عبيد إلى الحيرة ، وأقبل الجالينوس حتّى نزل قِسَّ النّاطف على الفرات ، وأقبل أبو عبيد فنزل عدوته مقَابلاً لجيشِ الفُرْس ، وبين الفريقين نهر الفرات ، فنصب الفرس جِسْراً عليه[2]

وقعة الجِسْر :

خيّر بَهْمَن المسلمين بين أن يعبر الفرس إليهم أو أن يعبروا إلى الفرس ، فاختار أبو عبيد أن يعبر المسلمون إليهم كي يعلموا أنّ المسلمين أجرأ على الموت . أصرّ أبو عبيد على العبور رغم نهي بعض الحكماء له . وعَبَرَ المسلمون ، وكان في جيش الفرس الكثير من الفِيَلَة ، فأمر أبو عبيد المسلمين أن يَتَصَدَّوْا لها ، وتَصَدَّى هو لكبيرها الفيل الأبيض ، ونَشِبَتْ بينهما معركة حامية ، قتل فيها الفيل الأبيض أبا عبيد ، وداسه بقدمه ، ووقف عليه . بادر خليفة أبي عبيد ونائبه إلى الفيل الأبيض حتّى استخلص جثّة أبي عبيد ، وقُتِلَ هذا النّائب ، وقُتِلَ إِثْرَهُ القوّاد السّبعة الّذين عيّنهم أبو عبيد قَبْلَ استشهاده . وقد آذت الفِيَلَةُ المسلمين أَذًى بليغاً ، ونَفَّرَتْ خَيْلَهُمْ . وقد قَطَعَ واحدٌ من المسلمين الجسر ، كي يموت المسلمون في مَيْدانِ الشّرفِ والرّجولة كما مات قوّادهم أو يَظْفَرُوا . وهذا المجاهد هو عبدالله بن مرشد الثّقفيّ . وكان الخطب أكبر . فقد استحرّ القتل في المسلمين ، وقُتِل كلّ القوّاد ، وأصبح المثنّى قائداً حسب وصيّة أبي عبيد ، وأمَرَ بإصلاح الجسر ، وبعد إصلاحه عَبَرَ المسلمون ، ووَقَفَ أبو عبيد عند الجسر كي يُطَمْئِنَهُمْ . وقد قُتِلَ من المسلمين أربعة آلاف ، بين قتيلٍ وغريق في الفُرات . ومَوْقعة الجسْر نال الفُرْسُ فيها من المسلمين ما لم

---

(١) إتمام الوفاء ٦٣ .

(٢) انظر إتمام الوفاء ٦٣ و ٦٤ .

ينالوه منهم في أيَّ موقعةٍ سابقَةٍ ولا لاحقة ، وقد قُتِلَ من الفُرْس يومها ستّة آلاف . وهذا مِنْ أقلّ قتلى الفرس في معاركهم مع المسلمين[١] وكانت موقعة الجسر في شهر شعبان في السّنة الثّالثة عشرة من الهجرة[٢] ولمّا بلغ عمر خبر هذه الوقعة ، وأنّ كثيراً من النّاس ذَهَبُوا في البِلاد استحياءً قال : اللهمّ إنّ كلّ مسلم في حِلٍّ مِنّي ، أنا فِئَةُ كُلِّ مسلم ، يَرْحَمُ الله أبا عبيد ، لو كان انحاز إليّ لكنت له فِئَة[٣] ثمّ أمدّ عمر المثنّى بجيوشٍ كثيرة فيهم جرير بن عبدالله البَجَليّ وقَوْمُه ، وفيهم غيرهم[٤]

وقد بقي المثنّى في قِلَّة ، وكان قد جُرِح وأُثْبِت فيه حَلَقٌ من دِرْعِه[٥]

ومِنْ قَتْلَى يوم الجسر بعض الصّحابة ، ومن شهدوا بَدْراً وأُحُدا ، وغَيْرُهُمْ كثير ، رحمهم الله تعالى رحمةً واسعةً وأسكنهم فسيح جنّاتِه[٦]

لقد ظلّ المثنّى في المَيْدان مجاهداً في سبيل الله تعالى حتّى جاءه بفضل الله تعالى المَدَدُ من عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه[٧] .

وقعة البُوَيْب

أرسل عمر رضي الله تعالى عنه الكثير من المَدَد إلى المُثَنَّى ، ومنهم بَجِيلة ، وأَمْرُهُمْ إلى جرير بن عبدالله البَجَلِيّ[٨] وقد وَعَدَهُمْ عمر رضي الله تعالى عنه بِرُبُعِ الخُمُسِ إذا اتَّجهوا إلى العراق ففعلوا ، وكانوا يودّون الشّام[٩] كما أمدّ المثنّى بكلّ مَنْ حَسُنَتْ تَوْبَتُهُ من المرتدّين[١٠] وأرسل المثنّى إلى من جاوره من العرب فأتاه عددٌ كبير[١١] .

(١) انظر إتمام الوفاء ٦٣ والكامل في التّاريخ ٢/ ٤٣٨ و ٤٣٩ ، ٤٤٠ .
(٢) الكامل في التاريخ ٢/٤٤٠ و ٤٠٢ حوادث سنة ثلاث عشرة .
(٣) إتمام الوفاء ٦٥ .
(٤) إتمام الوفاء ٦٥ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٠ .
(٦) انظر بعض الأسماء في الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٠ .
(٧) انظر الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤١ و ٤٤٢ .
(٨) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤١ .
(٩) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤١ .
(١٠) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤١ .
(١١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٢ .

كان على الفرس قائدٌ اسمه مِهْران الهَمَذاني الّذي اتّجه بجيشٍ كبير إلى الحيرة ، فاتّجه المثنّى إلى البُوَيْب ، وطلب من المسلمين والعرب أن يلتقوا به هنالك ، والبويب ناحية الكوفة . وطلب المثنّى من الفرس أن يَعْبُرُوا إليه ، فلا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ مرّتين فَعَبَرُوا ، ومعهم الفِيَلَة . أعلن المثنّى أنّه مكبّرٌ ثلاثاً ، وبعد الثّالثة يهجمون. بعد التّكبيرة الأولى عاجلتهم الفرس بالهجوم ، وهَجَمَ المسلمون ، واقتتل الفريقان قتالاً شديداً ، ونصر الله تعالى قلب المسلمين الّذي يقوده المثنّى على قلب المشركين ، ونصر الله تعالى جَناحَي المسلمين فانهزم المشركون شرَّ هزيمة ، وسَبَقَ المثنّى المشركين إلى الجِسْر لمنع المشركين من الهرب ، فَفُعِل بهم ما فُعِلَ بالمسلمين يوم الجسر. وقد ندم المثنّى على هذا التّصرّف منه ، وعبّر عن ندمه بأنّ من حقّ الفارّ أن يمكّن من الفِرار[١]:"فما كانت بين المسلمين والفرس وَقْعَةٌ أَبْقَى رِمّةً منها ، بَقِيَتْ عظام القتلى دَهْراً طويلاً"[٢]

جعل المثنّى الأنبار قاعدته ، وأخذ يغزو ويبثّ السّرايا . وفي إحدى غزوات المثنّى: "فَنِيَ الزّاد الّذي مع المثنّى وأصحابه ، فأكلوا رواحلهم إلا ما لا بدّ منه حتّى جلودها"[٣] حتّى جاء الفَرَجُ من الله تعالى .

وفي إحدى غزوات المثنّى بلغ تكريت[٤]

أدرك الفرس الخطر الدّاهم وقالوا ليس بعد تكريت إلاّ المدائن عاصمة ملكهم[٥] وقد اجتمع الفرس أخيراً على يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى[٦] فجعلوه ملكاً ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة[٧] جَيَّشَ يزدجرد الجيوش للمسلمين ، فكتب المثنّى لعمر رضي الله تعالى عنه ، فقال قولته المشهورة : "واللهِ لأضربنّ ملوك العجم بملوك العرب "[٨] وأمر المثنّى أن يستدعي إليه كلّ أهل

---

(١) انظر الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٣ و ٤٤٤ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٤ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٧ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/٤٤٧ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٨ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٨ .
(٧) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٨ .
(٨) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٨ .

النّجدات حوله كي يحضروا إليه طَوْعاً أو كَرْها ، وجيّش عمر أهل النّجدات ، ولم يترك بطلاً من الأبطال ، ولا شاعراً ، ولا خطيباً ، ولا صاحب فَرَس ، ولا صاحب مُرُوءَة وأثَر إلا استدعاه وأرسله إلى المثنّى . ومن كان أقرب إلى العراق مضى إلى العراق ، ومن كان يمرّ بالمدينة أو قريباً منها مرّ بعمر في المدينة كي يبعث به إلى العراق[1] وقد اجتمع لدى عمر جَيْشٌ كبير ، فخرج عمر بالجيش ونزل به على ماء يُدْعَى صِراراً فعسكر به ولا يَدْرِي النّاس ما يريد عمر رضي الله تعالى عنه[2]

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٨ و ٤٤٩ .

(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٠ .

ابْتِداءُ أَمْرِ القادِسِيَّة :

كان عمر رضي الله تعالى عنه يريد أن يقود الجيوش المتوجّهة إلى فارس ، فخرج بجيشه إلى صِرار[١] ولم يكن أحد يعرف ما يريد ، فَطَلَب المسلمون من عثمان رضي الله تعالى أن يسأله عن وجهته وقصده ، فأفصح له بأنّه يريد أن يقود الجيوش إلى فارس ، فوافقه عثمان رضي الله تعالى عنه على رأيه . ثمّ دعا عمر عليّا الّذي كان قد استخلفه على المدينة المنوّرة ، كما دعا طلحة والزّبير وعبدالرّحمن بن عوف ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، كي يستشيرهم ، وكُلُّهُمْ من العَشَرة المبشّرين بالجنّة ، فكان لهم رأيٌ آخر ، هو الّذي رضيه أخيراً أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، بأن يقود أحد القوّاد الجيش الأوّل الّذي أراد أن يقوده لقتال المرتدّين . وكما رَضِيَ أبو بكر تعيين قائدٍ بدلاً منه ، وكان ذلك القائد خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ، رضي عمر . وبقيت مهمّة البحث عن ذلك القائد[٢]

شاء الله تعالى أن يبعث سَعْدُ بْنُ أبي وَقّاص ، الّذي كان على صدقات هوازن[٣] فقد أقرّه عمر على هذا العمل الّذي كان أبو بكر استعمله فيه[٤] شاء الله تعالى أن يبعث إلى عمر بألف فارس من أهل النّجدات ، وذلك بناءً على طلب عمر رضي الله تعالى عنه[٥] وحينما قال عمر رضي الله تعالى عنه : أشيروا عَلَيَّ برجل ، قال عبدالرّحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وجدته . قال : من هو؟ قال : الأسد في براثنه ، سعد بن مالك ، ومالَأَهُ[٦] أولو الرّأي[٧].

دعا عمر سعداً ، وبلّغه قراره ، ووصّاه ، وأمره أن يتّجه إلى العراق ، وسار سعد والمثنّى ينتظر قدومه . مات المثنّى قبل قدوم سعد من جراحةٍ انتقضت عليه[٨] وأخذ عمر يزوّد سعداً

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٠ وتاريخ الطّبريّ ٣/ ٤٨٠ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٠ و ٤٥١ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥١ .
(٤) تاريخ الطّبريّ ٣/ ٤٨٢ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥١ .
(٦) مالأه : وافقه .
(٧) تاريخ الطّبريّ ٣/ ٤٨٢ والكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥١ .
(٨) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥١ و ٤٥٢ .

بالرّجال ،ويجتهد سعدٌ في دعوة الرّجال . فكان جميع من شهد القادسيّة بِضْعةً وثلاثين ألفاً، وجميع من قُسِمَ عليه فيئُها نَحوٌ من ثلاثين ألفاً[١]

ولم يكن سَعْدٌ يَفْصِلُ في أيّ شيءٍ إلاّ بأمر عمر[٢]

وكان سلمان الفارسيّ رائدهم وداعيتهم[٣] . وكان رأي عمر في كتابٍ له إلى سعد أن يقاتل سعدٌ الفرس على الأطراف ونهايةِ البرّ العربيّ وأن لا يتوغّل في ديار القوم إلاّ بحَذَر. وكان ذلك هو رأي المثنّى ، ذلك الرّأي الّذي حَمَلَهُ إلى سعد المُعَنَّى أخو المثنّى بن حارثة[٤].

وكتب عمر أيضاً إلى أبي عبيدة ليصرف أهل العراق ومن اختار أن يلحق بهم إلى العراق[٥]

سار سعدٌ حتّى نزل القادِسِيّة بين العَتِيق والخندق بحيال القنطرة . وقُدَيْس أسفَل منها بميل[٦]

"وكتب عمر إلى سعد : إنّي أُلْقِي في رُوعِي[٧] أنّكم إذا لقيتم العدوّ هَزَمْتُمُوهم . فمتى لاعب أحدٌ منكم أحداً مِن العَجَم بأمانٍ أو بإشارةٍ أو بلسانٍ كان عندهم أماناً فَأَجْرُوا له ذلك مُجْرَى الأمان والوفاء ، فإنّ الخطأ بالوفاء بقيّة ، وإنّ الخطأ بالغدر هلكة ، وفيها وهنكم وقوّة عدوّكم"[٨]

أقام سعد بالقادسيّة شهراً لم يأتهِ من الفرس أَحَد[٩]

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٢ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٢ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٣ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٣ وانظر تاريخ الطّبري ٣/ ٤٩١ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/٤٥٣.
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/٤٥٤وانظر تاريخ الطّبرى ٣/٤٩٢.
(٧) روعى: قلبي وعقلي ونفسي.
(٨) الكامل في التاريخ ٢/٤٥٤.
(٩) الكامل في التّاريخ ٢/٤٥٤.

بثّ سعدٌ سراياه ، ومِنْ أهدافها جَلْبُ الطّعام للجيش : "وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسيّة والفراغ منها سنتان وشيء . وكان مقام سعد بالقادسيّة شهرين وشيئاً حتّى ظفر"[١]

شكا سكّان المناطق إلى يزدجرد سرايا المسلمين ، الّذين لا طاقة لهم بهم ، فإمّا أن يسعفهم يزدجرد وإمّا أن يخضعوا للمسلمين [٢]

استجاب يزدجرد لِشَكْوَى قومه ، ودعا رستم كبير قوّاده ، وكلّفه بأن يقود الجيش بنفسه ، ولم يكن هذا رأي رستم ، إنّما كان رأيه موافقاً لرأي المسلمين بأن يُكلّف قائدٌ من القوّاد ، وليس الخليفة عمر . أصرّ يزدجرد على رأيه ، وكان شابّاً في الحادية والعشرين من عمره ، قليل التّجارب ، مغروراً . لم يُصْغِ يزدجرد لرأي رستم ، واستبدّ بالرّأي ، وأصرّ على أن يقود رستم الجيوش ، كي يقضي على الجيش الإسلاميّ ، ويندفع إلى عاصمة المسلمين . ولم يستطع رستم أن يتنحّى عن القيادة[٣] لقد كان رستم يريد أن يقود الجالينوس أو غيره الجيش ، فلم يستجب يزدجرد ، فخرج رستم بجيشه إلى ساباط ، وأرسل إلى الملك ليعفيه فَأَبَى[٤]

أَمَرَ عمر رضي الله تعالى عنه سعداً أن يبعث وفداً إلى يزدجرد يبيّن له هَدْيَ الإسلام. كوّن سعدٌ رضي الله تعالى عنه وفداً من وجوه المسلمين في جميع الميادين ، وذهبوا إلى يزدجرد في عاصمته المدائن . وفوّض الوفد النُّعْمانَ بن مُقَرِّن المزنيّ كي يكون النّاطق باسمهم ، فأجاب وأجاد . وبيّن لِيَزْدَجِرْد رسالة الإسلام العالميّة ، ورسالة المسلمين في وجوب الدّعوة إلى الله تعالى ، والابتداء بالأقرب فالأقرب : "فنحن ندعوكم إلى ديننا ، وهو دينٌ حسّن الحسن وقبّح القبيح كلّه"[٥] وبيّن النّعمان ليزدجرد أنّهم إذا رفضوا الإسلام دفعوا الجزية ويحميهم المسلمون من عدوّ الله وعدوّهم ، وإلاّ فالقتال في اليوم الرّابع من الإمهال[٦]

(١) الكامل في التّاريخ ٢/٤٥٥.
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٥ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٥ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٦ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٧ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٧ .

استشاط يزدجرد غَضباً، ولم يكن مؤدّباً مع الوفد، وكان المترجم الفارسيّ أشدّ من يزدجرد سوءاً

واسْتَدْعَى بِوقْرٍ من تراب فقال : احملوه على أشرف هؤلاء ثمّ سُوَقوه حتّى يخرج من باب المدائن[١] وقال لأعضاء الوفد : "ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أنّي مُرْسِلٌ إليه رستم حتّى يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسيّة . ثمّ أورده بلادكم حتّى أشغلكم بأنفسكم بأشدّ ممّا نالكم من سابور"[٢] وكان رستم حاضراً ذلك اللّقاء[٣] .

قام عاصم بن عمرو لِيَأْخُذَ التّراب ، وقال : أنا أشرفهم وأنا سيّد هؤلاء . فحمله على عنقه ، وخرج إلى راحلته فركبها وأخذ التّراب وقال لسعد : أَبْشِرْ فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم[٤] .

وإنّما ادّعى عاصمٌ أنّه أشرف القوم لدفع الحرج عنهم وليحمل التّراب .

استمرّ المسلمون في شنّ الغارات وللحصول على الطّعام[٥]

اتّجه رستم من فوره من المدائن إلى ساباط حيث ترك جيشه[٦] وانطلق بجيشه من ساباط ، وكان عدد الجيش كبيراً . وجعل على الميمنة الهُرْمُزان ، وعلى الميسرة مِهْران بن بهرام الرّازيّ[٧] وفي الطّريق ارتكب جيش رستم كلّ منكر ، بما في ذلك الغصب والسّلب والنّهب ، فَقَتَل رستم بعض المجرمين[٨]

سار رستم فنزل بالقادسيّة . وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسيّة أربعة أشهر[٩] لقد كان الرُّعْبُ من المسلمين ملء ثياب رستم . ولولا أنّ الملك كان يلاحقه لما بلغ القادسيّة بهذه السُّرْعة[١٠] .

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٧ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٨ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٨ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٨ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٨ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٨ .
(٧) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٩ .
(٨) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٠ .
(٩) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦١ .
(١٠) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦١ .

وكان عمر قد كتب إلى سعد يأمره بالصّبر والمطاولة أيضاً[١]

سارَ رستم بجيشه حتّى أتى العتيق ، الماء الّذي يفصل بين القادسيّة حيث رستم وجيشه ، وبين القُدَيْس حيث المسلمون . فأتى رستم إلى القنطرة الّتي يتمّ العبور عليها ، وألقى نظرةً على الجيش الإسلاميّ ، فراعه منظرهم وحاله . وكان الرّعب مِلْءَ ثِيابه ، فراسل سعداً كي يبعث إليه وفداً للمفاهمة . فاقترح عليه رِبْعيُّ بنُ عامر أن يبعث إليهم شخصاً واحداً فقط ، دليلاً على عدم الاهتمام . وكان رِبْعِيُّ بنُ عامر رسول سعد إلى رستم في اليوم الأوّل[٢]

والمعروف أنّ هَدْيَ الإسلام حالَ رَفْضِ الخصم الدّخولَ في الإسلام ودفعَ الجزية إمْهالُ الخصم ثلاثة أيّام ، تَنشِبُ الحرب بعدها في اليوم الرّابع .

سار رِبْعِيُّ بن عامر إلى القوم ، فحبسوه على القَنْطَرَة ، وأُعْلِمَ رستم بمَجِيئه ، فأظهر زينته ، وجلس على سَرِيرٍ من ذهب ، وبَسَطَ البسط ، والنّمارق ، والوسائد المنسوجة بالذّهب . وأَقْبَلَ رِبْعِيّ على فرسه ، وسيفه في خِرْقَة ، ورُمْحُهُ مشدود بِعَصَب وقِدّ[٣] فلمّا انتهى إلى البُسُط قيل له : انزل . فحمل فرسه عليها ، ونزل وربطها بوسادتين شقّهما . وأدخل الحبل فيهما . فلم يَنْهَوْهُ وأَرَوْهُ التّهاون ، وعليه درع . وأخذ عَباءَةَ بَعِيرِه فتدرّعها، وشدّها على وسطه ، فقالوا : ضَعْ سلاحكِ . فقال : لم آتكم فَأَضَعَ سِلاحِي بأمركم ، أنتم دعوتموني . فَأَخْبَرُوا رستم فقال : ائذنوا له . فأقبل يتوكّأ على رمحه ويقارب خطوه . فلم يدع لهم نُمْرُقاً[٤] ولا بساطاً إلاّ أفسده وهَتَكَه . فلمّا دنا من رستم جلس على الأرض وركز رمحه على البُسُط . فقيل له ما حملك على هذا ؟ قال : إنّا لا نستحبّ القعود على زينتكم[٥] وكان ثَمّةَ مترجمٌ بين رستم ورِبْعِيّ . وحينما سأل رستم رِبْعِيّاً : "ما جاءكم؟ قال : الله جاء بنا ، وهو بعثنا لِنُخْرج من يشاء مِنْ عِباده من ضِيقِ الدّنيا إلى سَعَتِها ، ومِنْ جَوْرِ الأديان إلىَ عَدْلِ الإسلام ، فَأَرْسَلَنا بِدِينِهِ إلى خَلْقِه[٦]

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦١ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٣ .
(٣) القدّ ، بكسر القاف : السّير يُقَدّ من جلد غير مدبوغ .
(٤) النُّمرق والنُّمْرُقة الوسادة الصّغيرة والجمع نمارق . انظر القاموس .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٣ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٣ .

لقد بيّن رِبْعِيّ لرستم حقيقة الإسلام ، وعالميّته ، وواجب المسلمين تُجاهَ الدّعوة إليه. وحينما سأل رستم هل في الإمكان الإمهال لتدبّر الأمر ؟ أخبره بأنّ هدي الإسلام الإمهال ثلاثة أيّام ، يُعْتَبَرُ هذا اليوم أوّلها ، لمن رفض دِين الإسلام ، ودفع الجِزْيَة ، فإنّ الحرب قائمةٌ في اليوم الرّابع . إلاّ إذا بَدَأْتُمُونا القتال قبل ذلك . وأضاف رِبْعِيّ[١] : "وأنا كفيلٌ بذلك عن أصحابي . قال : أسيّدهم أنت؟ قال : لا . ولكنّ المسلمين كالجَسَدِ الواحد ، بعضهم من بعض يُجِيرُ أدناهم على أعلاهم "

ويلاحَظ أنّ حال رُسْتُم في العراق يشبه حال هِرَقْل في الشّام . كُلٌّ منهما أدرك خطورة الأمر ، وعظمة الإسلام ، وشهامة المسلمين ، فمال إلى الملاينة والتّفاوض ، ولكنّ المَلأَ في كلٍّ من المكانين رفضوا مبدأ التّفاوض فزال مُلْك كلّ منهما في الشّام والعراق[٢].

وفي اليوم الثّاني بعث سعدٌ حُذَيْفَةَ بنَ مِحْصن إلى رستم بالرّسالة ذاتها ، وبيّن أنّ هذا اليوم هواليوم الثّاني من الأيّام الثّلاثة[٣].

وفي اليوم الثّالث بعث سعدٌ المغيرة بن شُعْبَة إلى رستم بالرّسالة ذاتها ، وبيّن أنّ هذا اليوم هو اليوم الثّالث والأخير ، وأنّ الحرب ناشِبَةٌ في الغد[٤]

ثمّ أرسل سعد إلى رستم بقيّة ذَوي الرّأي فساروا وكانوا ثلاثة[٥] .

وكانت النّتيجة واحدة . رفض الإسلام ودفع الجزية .

فقال رستم : أَتَعْبُرُونَ إلينا أم نَعْبُرُ إليكم ؟ فقالوا : بل اعْبُرُو إلينا[٦] .

وفي اليوم التّالي نَشِبَتْ معركة القادسيّة .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٤ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٤ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٤ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٤ و ٤٦٥ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٦ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٤٦٨ .

معركة القادسيّة :

كان الفرس في القادسيّة قد وصلوا إلى حيث القَنْطَرَة الّتي يُعْبَرُ من فوقها العتيق كي يصلوا إلى المسلمين الّذين كانوا يعسكرون في القُدَيْس . وكان المسلمون يستولون على القنطرة . أراد رستم من سعدٍ أن يَعْبُرُوا إليه من على القنطرة ، فأبى سعدٌ عليه ، وقال هذه القنطرة للمسلمين ، فأخذ الفرس في ردم طريق لهم على العَتِيق . وقد احتاج ذلك منهم عمل اللّيل كلّه وصدر النّهار . وقد استنفد العمل منهم الكثير من الجُهْد . ولِأَجْلِ ردم الطّريق لم تبدأ المعركة صباحاً ، إنّما بدأت بعد أداء المسلمين الظّهر . ويُلاحَظُ أنّ المسلمين هم الّذين يقرّرون وقت ابتداء القتال ، دليلاً على روحهم المعنويّة العالية ، وليس الفرس .

وقد استغرقت معركة القادسيّة أربعة أيّام ، هي يوم أَرْماث ، ويوم أغواث ، ويوم عِماس ، ويوم القادسيّة .

وقد ابتدأت معركة القادسيّة يوم الاثنين من المحرّم سنة أَرْبَعَ عَشْرَةَ من الهجرة[١] .

وبعد عبور الفرس أصبح الفرس والمسلمون بين شفير العتيق حيث يرتكز ظَهرُ الفُرْس ، وبين حائط قُدَيْس والخندق حيث يرتكز ظَهْرُ المسلمين[٢] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٠ والبداية والنّهاية ٧/ ٤٤ .

(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٠ .

ابتداء معركة القادسيّة :

جَرَت العادة أن تبتدئ حروب المسلمين صَباحاً . وذلك هو الّذي كان يريده سعد ابن أبي وقّاص في معركة القادسيّة . ولكنّ الفُرْسَ تَأَخَّروا في رَدْمِ طَرِيقٍ لهم ليعبروا بجيشهم الجَرَّار ، والثّلاثة والثّلاثين فِيلاً . وكان سَعْدٌ على عِلْمٍ بكلّ خُطْوَةٍ لِلْفُرْس ، الّذين احتاجوا اللّيل كلّه وجزءاً من النّهار لِرَدْم الطّريق . خطب سعد المسلمين مِنْ قَصْرِه المطلّ على الجَيش ، فقد كان سعدٌ مريضاً ، وانتشر الدُّمَّل في كامل جسده ، وفي فَخِذَيْه وإليتيه. إلى الحدّ الّذي كان معه مُنْبَطِحاً على صدره وهو يقود الجيش ، ويراقبه ، ويخطبه ويوجّهه. وقد أرى سعدٌ المسلمين الدُّمَّل الّذي في جسده والذي أعجزه عن القتالِ ورُكُوبِ فَرَسِه البَلْقاء فعذروه .

لقد أخبر سعدٌ الجيش بأنّ القِتالَ سَيَبْدَأُ بإذن الله تعالى بعد أداء صلاة الظّهر . وإنّ عليهم أن يقرأوا سورة الجِهاد ، أي الأنفال ، وأن يستحضروا معانيها ، وأن يقوم القرّاء بتلاوتها ،والمفسّرون بتبيين معانيها ،وأن يملأوا وقتهم بذكر الله تعالى ،والاستعداد للقتال ، والتّهيّؤ للقاء الله تعالى .

وقد عيّن سعدٌ خالد بن عُرْفُطَة حليف بني زُهْرة[1] نائباً عنه في قيادة الجيش ، وتنفيذ أوامره ، فعليهم أن يسمعوا له ويطيعوا فَفَعَلوا[2] .

أخبر سعدٌ الجيش بأنّه مكبّرٌ بإذن الله تعالى أربع تكبيرات .

التّكبيرةُ الأُولَى كي يتفقّد كُلّ جُنديّ ثِيابَهُ ونَعْلَه وما إلى ذلك .

التّكبيرةُ الثّانية كي يتفقّد كلُ جنديٍّ سِلاحَهُ وآلَةَ قِتاله .

التّكبيرة الثّالثة كي يبدأ أهل النَّجَدات القِتال .

التّكبيرة الرّابعة كي يهجم الجيش كلّه بِعَوْنٍ من الله تعالى وتوفيق . وقولوا : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله[3]

---

(١) الكامل في التّاريخ ١/ ٤٧٠ و الإصابة ١/ ٤١٠ .

(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٠ والإصابة ١/ ٤٠٩ .

(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٠ .

وفي المقابل صَفَّ الفرس صفوفهم . وجعلوا في الصّفّ الأوّل ثلاثةً وثلاثين فيلاً . ثمانية عشرة فيلاً في الصّدر ، وثمانية أفيالٍ في الميمنة ، وسبعة أفيالٍ في الميسرة[١]

وكان رستم في قلب الجيش . وجعل رستم الجالينوس بينه وبين الميمنة . والفيرزان بينه وبين الميسرة[٢]

وحِرْصاً من الفرس على الثّبات سلسلوا ثلاثين ألفاً بالسّلاسل كيلا يفرّوا[٣]

وحِرْصاً من يزدجرد على الوقوف على الأخبار تِباعاً جعل بينه في العاصمة المدائن ، وبين رستم في المعركة ، رجالاً ينقل الواحد منهم الأخبار أوّلاً بأوّلٍ إلى الّذي يليه ، حتّى تصل إلى يزدجرد[٤]

والمشهور عن رستم الخوف من المسلمين ، وقد أظهر ذلك إلى من يثق به[٥]

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٩ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٩ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٠ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٩ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٦٨ .

اليوم الأوّل يوم أرماث :

في صبيحة هذا اليوم خطب سعدٌ الجيش وحثّه على إخلاص النيّة لله تعالى والعمل . وأمر كلّ أميرٍ أن يخطب قومه . وبثّ القرّاء كي يقرأوا سورة الأنفال فنزلت على الجيش السّكينة ، وبثّ سعدٌ في الجيش من بهيجه على الجهاد في سبيل الله تعالى من الشّعراء ، والرّجّاز ، والخطباء ، وأولي النّجدة والرّأي . وبعد صلاة الظّهر كبّر سعدٌ التكبيرة الأولى ثمّ التكبيرة الثّانية ، ثمّ التّكبيرة الثّالثة ، فبرز أولو النّجدات إلى الميدان ، ونزل لهم أكفاؤهم من الفرس . وقد نصَر الله تعالى كلّ أبطال الإسلام في المبارزة ذلك الصّباح .

وقد وجّه الفُرْسُ إلى قبيلة بَجِيلة وَحْدَها سبعة عشر فيلاً ، أي زهاء نصف مجموع الفيلة[1] وكادت تَفْنَى بجيلة . وكلّ ذلك بمرأى من سعد فخصّ بني أسد وقد رأى أفعالهم المجيدة في القتال ، بأن ينقذوا بَجيلة . فتوجّهوا كالأُسْد إلى بَجيلَة بقيادة طُلَيْحَةَ الأَسْديّ . ولمّا رأت كندة فعل بني أسد قام الأشعث بن قيس في كندة ، ودعاهم أن يفعلوا فعل بني أسد بالعدوّ والفيلة فاستجابت كندة لندائه[2] وفَعَلَتْ فِعْلَ بني أسد .

فلمّا رأى الفُرْس فعل بني أسد رَمَوْهُمْ بحدّهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس ، والمسلمون ينتظرون التّكبيرة الرّابعة من سعد[3]

رأي سعدٌ الفُرْسَ وقد اتّجهوا بجيشهم والفيلة إلى بني أسد ، الّتي قُتِلَ منها ذلك اليوم خمسمائة شهيد ، فكبّر الرّابعة . ورأَى فعل تميم وقائدها عاصم بن عمرو في ميدان القتال ، فخصّ عاصم بن عَمْرٍ بطلبه منه ومن رجاله أن يَتَصَدَّوْا للفيلة وأن يفعلوا شيئاً من أجل كبح جماحها ، فَوَعَدَ عاصمٌ بأن يفعل بإذن الله تعالى ذلك .

هنالك تصدّى عاصمٌ وقبيلة تميم لِلْفِيَلَة . لقد أمر عاصم قومَهُ أن يَرْمُوا بالنّبال المقاتلين على الفيلة ، وأن يتّجه أصحاب السّيوف لقطع سيور الفيلة من خلفها ومن

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧١ وانظر البداية والنّهاية ٧/ ٤٥ وتاريخ الطّبري ٣/ ٥٣٨ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧١ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٢ .

جوانبها ، وأن يعين أصحاب الرِّماح أصحاب النّبال .

لقد تمّ قتل كُلِّ الّذين على الفيلة ، وسقطت الصّناديق الّتي على ظهور الفيلة ، والّتي كان فيها المقاتلون ، وقُطِعَتْ كلّ سيور الفيلة ، وأصبحت الفيلة غير ذات قيمةٍ في المَيْدان ، وكان ثَمَنُ ذلك باهظاً . فما أَكْثَرَ الشُّهَداءَ السُّعَداءَ الّذين قاتلوا الفيلة والفرسان والفُرْس عموماً .

لقد بذل كلا الفريقين جُهْدَه . واستمرّ القتال حتّى قدوم اللّيل ، ومضيّ جزء منه ، ثمّ توقّف القتال .

لقد وكّلَ سَعْدٌ من يَدْفِنُ الشّهداء ، ومن يُعْنَى بالجَرْحى . ولم يكن بعد ذلك قِتالٌ في تلك اللّيلة . وتُسَمّى تلك اللّيلة ليلة الهَدْأَة بسبب الهدوء فيها[1]

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٥ .

اليوم الثّاني يوم أَغْواث :

في صبيحة هذا اليوم جاءت طلائع جيش الشّام . وكان عمر رضي الله تعالى عنه أمر أبا عبيدة أن يبعث إلى العراق بجيش العراق ومن أراد من جيش الشّام أن ينضمّ إليهم . وكان قد تمّ بفضل الله تعالى فتح دمشق[١] فجاء جيش الشّام يقوده هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص[٢] فسبق القَعْقاعُ بن عمرو التّميميّ في أَلْفٍ من رجاله جيش الشّام ، ووصل صبيحة يوم أَغْواث ، وأتى الجيش في عشرةٍ من رجاله ، فكبّر وكبّروا معه وكبّر الجيش الإسلاميّ. وبشّر القعقاع المسلمين بمجيء جيش الشّام وأنّه طَلِيعَتُه . وظلّ رجال القعقاع يأتون حسب توجيهه لهم عشَرةً عشَرةً طَوالَ اليوم ، والكلّ يكبّر استبشاراً[٣]

وطلب القعقاع من فوره البَرّاز . فبرز إليه ذو الحاجب فقتله[٤] وبرز إليه الفيرزان فقتله[٥] وحمل القعقاع ذلك اليوم ثلاثين حملةً على الفُرْس[٦] وبرز أبطال المسلمين إلى المَيْدان وطلبوا البَرّاز .

لقد فعل أبطال الإسلام في المبارزة ما فعل القعقاع . فقتلوا سَراة القوم ، ومنهم من اسْتُشْهِد[٧] وكاد رستم يُقْتَلُ ذلك النّهار لو لا خيلهم الّتي عادت لحمايته[٨] ولاحت تباشير النّصر ذلك اليوم .

وفي يوم أَغْواث هذا غابت الفِيَلَة ، إذ لم يتوقّع الفرس أن يفعل المسلمون بها الأفاعيل ، لأنّ هذا الّذي حدث يَوْمَ أَرْماثٍ لم يَحْدُثْ لهم مِنْ قبل . وقد أَوْحَى القَعْقاعُ

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٣ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٣ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٣ و ٤٧٤ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٤ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٤ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٥ .
(٧) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٥ و ٤٧٤ .
(٨) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٥ و ٤٧٤ .

لرجاله أن يُجَلِّلوا النِّياق ويُبَرْقِعُوها تشبّهاً بالفِيَلَة ، وعَلّقوا عليها الأجراس ، وساقوها إلى الفرس وحَمَوْها ، ففعلت النّياق بخيل الفرس فوق فِعْلِ الفِيلة بالأمس[1].

ولم يَرْتَح الفُرْس لنتائج المبارزة ، فقرروا الزّحف في منتصف النّهار ، وزحف إليهم المسلمون ، وظلّوا يقتتلون إلى منتصف اللّيل ، وتُسَمَّى هذه اللّيلة ليلة السَّواد[2] وظلّ العرب يَنْتَمُون إلى أقوامهم ، وفي هذا الدّليل على قوّتهم بفضل الله وعونه[3] .

وفي تلك اللّيلة المظلمة لأنّها في أوّل الشّهر ، تمكّن أبو مِحْجَن الثّقفي من إقناع سَلْمَى زوجة سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه بتمكينه من البَلْقاءِ فرس زوجها كي يقاتل عليها المشركين . وأعطاها عهد الله تعالى وميثاقه بأن يعود إلى سجنه ، ويضع يديه ورجليه في القيد ، إن كتب الله تعالى له الحياة . وكان سعدٌ قد حبسه لِشِعْرٍ ذكر فيه الخمر وأَثْنَى عليها .

نزل أبو محجن الثّقفيّ إلى المَيْدان ، وكان كِلا الجيشين قد أصابه الكلال ، ففعل بميسرة العدوّ الأفاعيل ، ثمّ عاد من خلف جيش المسلمين ففعل بالميمنة ما فعل بالميسرة . وأخذ في الكرّ والفرّ وفِعْلِ الأفاعيل . واختلف النّاس في تعيين اسم هذا البطل . فمنهم من قال هذا واحدٌ من رجال هاشم . وقال آخرون بل هو هاشمٌ نفسه . وبعضهم قال إنّما هو الخَضِر ! وبعضهم قال مَلَكٌ من الملائكة لو أن الملائكة يُقاتِلون . وسعدٌ يرى شبيه فرسه البلقاء ، وكأنّ الّذي عليها أبو محجن الثّقفيّ . ولم يتبيّن أيّ واحدٍ حقيقة شخصيّة هذا الفارس المِغْوار .

وحينما توقّف القتال عاد أبو مِحْجَن بالبلقاء إلى موضعها ، وعاد هو إلى موضعه ، ووضع القيد في يديه ورجليه . وجاءت سَلْمى فأثنت عليه . وذهبت سلمى إلى زوجها سعد ، فكشفت له عن السِّرّ .

دعا سعدٌ أبا محجن . وشكر له صنيعه، وقال له سعد : إنّي لن أواخذك مستقبلاً[4].

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٤ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٥ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٥ .
(٤) انظر هنا الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٦ .

على نَعْتِكَ الخمر . فاذْهَبْ فَقُلْ ما تشاء أن تقول فيها ما دمت في دائرة القَوْل .

هنا قال أبو محجن . إنّما كنت أقول في الخمر ما قلت لأنّكم كنتم تأخذون حقّ الله تعالى منّي دائماً . أما وقد أسقطتم العقاب عنّي بسبب ثنائي على الخمر ، فإنّي أعاهد الله تعالى أنّها لن يَجْرِيَ على لساني ذكر الخمرة ما حييت . ووَفَى البطل بشأن الخمر ، كما وَفَى بشأن البلقاء فرس سعد .

اليوم الثّالث يوم عِماس :

هذا اليوم الثّالث هو يوم عِماس . وكان القعقاع قد سَرَّب رجاله في اللّيل ، وطلب منهم أن يأتِي في الصّباح كلّ مائةٍ في هيئة فَوْج وأن يكبّروا كي يكبّر المسلمون ويفهموا أنّ المدد يجيئهم دائماً ، من أجل رفع روحهم المعنويّة . لقد ظلّ رجال القعقاع يأتون في هذه الهيئة تباعاً . ومع آخر مائةٍ جاء جيش الشّام بقيادة هاشم بن عُتْبَة بن أبي وقّاص . وحينما عَلِمَ بما فَعَلَ القَعقاع أمر رجاله أن يأتوا تِباعاً مجموعة إثر مجموعة ، وكلّ مجموعةٍ مؤلّفَةٌ من سبعين رجلاً . لقد رفع هذا الأسلوب من روح المسلمين المعنويّة ، مقابل الأفواج من الفُرْس الّتي يبعث بها يزدجرد إلى المَيْدان .

لقد جاء الفُرْسُ هذا اليوم الثّالث بأفيالهم بعد أن أصلحوا تَوابيتَها ، كما قاموا لحمايتها ، فلم تنفر منها خيل المسلمين : " لأنّ الفيل إذا كان وَحْدَهُ كان أوحش ، وإذا أطافوا به كان آنس"[1] .

وحينما فَعَلَتِ الفيلة الأفاعيل بالمسلمين ، طلب سعدٌ من القعقاع وأخيه عاصم أن يتصدّيا للفيل الأبيض ، فيل سابور ، الّذي كانت الفيلة تتبعه . فما كان من القعقاع وأخيه عاصم إلاّ الاتّجاه برمحيهما إلى الفيل الأبيض ففقآ عينيه ، وأتمّا بسيفيهما قطع خرطومه وقَتَلا مع رجالهما من كانوا عليه[2] وفعل أبطال المسلمين الشّيء نفسه مع بقيّة الفِيَلَة . ومنهم عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدِي ، وحمّال والرّيّال الأسديّان[3] وحينما رَمَى الفيل الأجرب بنفسه في العتيق تَبِعَتْهُ بقيّة الفيلة وسارت حتّى أتت المدائن في توابيتها[4] وبذلك خلا الميدان من الفيلة .

وكان في جيش الشّام القادم قيس بن المكشوح المراديّ الّذي اخترق جيش الفُرْس حتّى العتيق ثمّ عاد وقد فَعَلَ الأفاعيل[5].

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٧ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٨ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٨ وانظر البداية والنّهاية ٧/ ٤٣ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٩ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٧ .

وبعد الزّوال زحف الفريقان . واستمرّا يتقاتلان وهما على سواء . وأتي اللّيل . وتُسَمَّى هذه اللّيلة ليلة الهرير ، فلا يقول الرّجال كلاماً مفهوماً" . وأفرغ الله الصّبر عليهم إفراغاً . وبات سعدٌ بليلةٍ لم يبت بمثلها . ورَأى العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قطّ .

وانقطعت الأخبار والأصوات عن سعد ورستم . وأقبل سعدٌ على الدّعاء"[١] وكان عند سعدٍ طفلٌ فأرسله كي يأتي له بالأخبار فقال : ما رَأَيْتَ يا بُنَيّ ؟ قال : رأيتهم يلعبون[٢]

" فلمّا كان عند الصّبح انتمي النّاس . فاستدلّ بذلك على أنّهم الأَعْلَوْن . وكان أوّل شيءٍ سمعه نصف اللّيل الباقي صوت القعقاع بن عمرو "[٣]

وأصبح النّاس ليلة الهرير ، وتسمّى ليلة القادسيّة من بين تلك اللّيالي ، وهم حَسْرَى لم يُغْمِضُوا ليلتهم كلّها "[٤] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٠ .
(٢) انظر تاريخ الطبري ٣/ ٥٦٢ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٠ وتاريخ الطّبري ٣/ ٥٦٢ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٠ .

يَوْمُ القادِسِيَّةِ الرّابعُ والأخير :

حينما جاء صبح ليلة الهرير وليلة القادسيّة ، الّتي يومها يوم القادسيّة الرّابع والأخير، كان الفريقان قد تمكّن منهما الإعياء . وهنا صاح القعقاعُ بن عمرو التّميميّ في رجاله ، وفي رؤساء القبائل : إنّ النّصر يناله بإذن الله تعالى من بَدَأ القتال وصبر ساعة . واستأنف القعقاع ورجاله والرّؤساء الّذين وافقوه ورجالهم القتال . أمّا الّذين لم يستأنفوا القتال فقد اسْتحْيَوْا وقالوا : لا ينبغي لكم أن تتخلّفوا عن أقوامكم ، ولا ينبغي أن يكون الأعاجم أجرأ منكم على الموت .

وعادت الحرب جَذَعَة . وتصدّى أهل النّجدات لرؤساء القوم . ونصرهم الله تعالى نصراً عزيزاً . وكان عدد قتلى القوم لا يكاد يُحْصَر . وكان عدد شهداء ليلة الهرير ويوم القادسيّة ستّة آلاف شهيد . وقُتِل في الأيّام السّابقة ألفان وخمسمائة شهيد[1] وقُتِلَ من القوم ما لا يكاد يُحْصَى من النّاس . كما قُتِلَ الثّلاثون ألفاً الّذين كانوا مسلسلين[2] .

وكان قتل رستم على يد هلال بن عُلَّفَة الّذي احتزّ رأسه ورفعه وصاح : قتلت رستم[3]

وبقتل رستم انهزم الفُرْس . وكانت راية الفرس الكبرى واسمها دِرَفْش كابيان ، من نصيب ضِرار بن الخطّاب الّذي باعها بثمنٍ كبير[4] وغَنِمَ المسلمون في معركة القادسيّة شيئاً لم يغنموا مثله قبل ولا بعد[5] .

وكانت معركة القادسيّة أخطر المعارك الّتي خاضها المسلمون ضدّ الفرس . وتتبّع المسلمون المنهزمين الّذين وصل بعضهم المدائن العاصمة .

وحينما حان وقت الظُّهر افتقد المسلمون المؤذّن الّذي كان قد استشهد . وتنافست القبائل كُلٌّ يريد أن يؤذّن مؤذّنهم . فَأَقْرَعَ سعدٌ بينهم[6] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٢ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٢ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨١ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٢ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٢ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٣ .

وكان عرب الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها ينتظرون عاقبة معركة القادسيّة كي يكونوا في صفّ الفريق المنتصر[١] .

وقد بعث سعد بن أبي وقّاص سعد بن عُمَيْلَة الفزاريّ بالفتح[٢] .

وبالانتصار في معركة القادسيّة أصبح الطّريق بفضل الله تعالى إلى المدائن عاصمة كسرى شبه معبّد . ولله الحمد والمنّة .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٤ .

(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٤ .

الانطلاق إلى المَدائن :

عيّن عمر رضي الله تعالى سعد بن أبي وقّاص مسئولاً عن جنوب العراق ، وكانت الكوفة قاعدته[١] وعيّن عُتْبَة بن غَزْوان مسئولاً عن شمال العراق ، وكانت البصرة قاعدته[٢] وممّا قال عتبة وهو يخطب جيشه في إحدى المناسبات[٣] : "ولقد رأيتُني وأنا سابع سبعةٍ مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، مالنا طعامٌ إلاّ ورقَ السَّمرُ حتّى تقرّحَتْ أشداقنا ، والتَقَطْتُ بُرْدَةً فشققتها بيني وبين سعد ، فما مِنّا أولئك السّبعة مِنْ أَحَد إلاّ وهو أمير مِصْرٍ من الأمصار"

لقد كان كلٌّ من الرّجلين واحداً من أعظم القادة الإسلاميين .

أقام سعد في القادسيّة بعد الفتح شهرين اثنين . وجاءه الأمر من عمر رضي الله تعالى عنه أن يسير إلى المدائن ، وأن يُبْقِيَ النّساء في العتيق بالقادسيّة ، وأن يُبْقِيَ معهنّ جُنْداً كَثِيفاً ففعل[٤] سار سعدٌ من القادسيّة لأيّام بقين من شَوّال سنة خمس عشرة[٥] وفتح الله تعالى على سعد والّذين معه كلّ ما كان في طريقهم من مدنٍ إلى المدائن . إنّه يفتح بعون الله تعالى بابل[٦] كما يفتح كُوثَى[٧] حتّى انتهى سعدٌ والمسملون إلى الجانب الغَرْبيّ من مدينة المدائن الّتي تطلّ على نهر شير وتُسَمَّى تلك المدينة بَهْرَسِير[٨] ويفصِل نهر دجلة بين شقّيها الغربيّ المطلّ على نهر شير ، والشَّرْقيّ المطلّ مباشرةً على نهر دِجْلَة . وأوّل من رأى من بَهَرْسِير قصور المدائن ضِرار بن الخطّاب ، الّذي كبّر حينَما رآها وقال : الله أكبر . أبيض كسرى . هذا ما وعد الله ورسوله . وكبّر وكبّر النّاس معه . فكانوا كلّما وَصَلَتْ طائفةٌ كبّروا ثمّ نزلوا على المدينة . وكان نزولهم عليها في ذي الحجّة من السّنة الخامسة عشرة .[٩]

---

(١) انظر الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٩٠ والأعلام ٣/ ٨٧ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٥ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٨٧ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٠٥ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٠٦ و ٤٩٠ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٠٦ .
(٧) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٠٧ .
(٨) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٠٨ وفي البداية والنّهاية ٧/ ٦٣ مدينة نهر شير
(٩) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٠٨ والبداية والنّهاية ٧/ ٦٤ .

أقام سعد والمسلمون على بهر سير شهرين اثنين يحاصرون المدينة ، وهي المدائن الغربية[١] الّتي اشتدّ الحصار بأهلها حتّى أكلوا السّنانير والكلاب[٢] ثمّ قذف الله تعالى الرّعب في قلوب أهل المدينة فهربوا[٣] وأراد المسلمون عبور نهر دجلة فوجدوا المراكب قد أخذوها ما بين المدائن وتكريت[٤] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٠٩ والبداية والنّهاية ٧/ ٦٤ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥١٠ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥١٠ والبداية والنّهاية ٧/ ٦٣ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥١١ والبداية والنّهاية ٧/٦٤ .

فتح المدائن :

بعد أن فتح الله تعالى على سعدٍ والمسلمين مدائن كسرى الغربيّة وتُسَمّى مدينة نهر شير ، وكان على المسلمين أن يسيروا فوراً إلى المدائن ، على الشّاطئ الشّرقيّ لنهر دجلة ، وإلاّ فرّ يزدجرد بالكنوز ، لم يجد المسلمون مراكب كي يعبروا بها نهر دجلة. وكانت دجلة في عنفوان جريها ومدّها[١] قرّر سعدٌ أن يعبر بالجيش سِباحةً على الخيل ، فوافق الجيش كلّه . وكان سعدٌ مستجاب الدّعوة . وينبغي أن يكون قد دعا الله كثيراً كي يَسْلَمَ الجيش[٢] وهنا طلب سعدٌ من أهل النّجدات أن يبادروا بالعبور ، فكان أوّل المستجيبين عاصم بن عمرو التّميميّ ، الّذي انضمّ إليه تمام ستّمائة من الأبطال ، كوّنوا كتيبة الأهوال . وتبعه أخوه القعقاع بن عمرو الّذي قاد الكتيبة الخَرْساء[٣] .

اختار عاصمٌ ستّين ، جعل ثلاثين منهم على إناث الخيل الّتي تقدّمت ، وثلاثين على ذكور الخيل كي تطارد الذّكور الإناث ! وبدأوا العبور على بَرَكةِ الله تعالى . فصاح الفُرْس بلغتهم مجانين مجانين . وأراد الفرس صدّ طليعة كتيبة الأهوال ، فأمر عاصمٌ رجاله أن يفقأوا برماحهم عيون الخيل ، ففعلوا ، وارتدّت الخيل برجالها إلى الأدبار[٤] .

وبمجرّد أن التحمت طليعة كتيبة الأهوال بالفُرْس تبعتها بقيّة السّتمائة مجاهد . وبمجرد أن التحمت الكتيبة على شاطئ دجلة بالفرس، اقتحمت الكتيبة الخرساء النّهر، وبلغت الشاطئ . والتحمت بالفُرْس . وبمجرّد أن التحمت الكتيبتان بالفُرْس اقتحم سعدٌ النّهر بالجيش كلّه . ولم يَغْرَق بفضل الله تعالى مجاهد" واحد. وحتّى الشّخص الّذي زَلَّ مِنْ على فرسه أعاده بفضل الله تعالى القَعْقاعُ على فَرَسه . وحتّى الّذي جرّ الموج قَدَحَهُ الخشبيّ فدعا الله تعالى أن لا يكون أشقى الجيش ، أرسل الله تعالى موجةً رَمَتْ بقدحه إلى السّاحل وأوصله المسلمون إليه[٥] .

---

(١) البداية والنّهاية ٧/ ٦٤ .
(٢) البداية والنّهاية ٧/ ٦٥ .
(٣) البداية والنّهاية ٧/ ٦٥ .
(٤) البداية والنّهاية ٧/ ٦٤ .
(٥) البداية والنّهاية ٧/ ٦٥ .

وقد حدثت في العبور كراماتٌ هي امتدادٌ لمعجزة محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم الّذي أوحَى اللهُ تعالى إليه بهذا الفتح المبين[١] .

وكان سلمان الفارسي يساير سعداً في أثناء عبور نهر دجلة[٢] .

وأوّل كتيبةٍ دخلت المدائن كتيبة الأهوال كتيبة عاصم ، تلتها الكتيبة الخرساء . وكان ذلك الفتح في شهر صفر من السّنة السّادسة عشرة[٣] وصلّى سعدٌ في إيوان كسرى صلاة الشّكر بتسليمةٍ واحدة . وكذلك أقام سعدٌ أوّل جمعةٍ في إيوان كسرى في شهر صفر [٤].

وقد حصل المسلمون على مالا يكاد يُحْصَى من الغنائم ، كما استولوا على كنوز كسرى وتاجه ولباسه وبساطه[٥] .

وقد أوكل سعدٌ مهمّة قَسْم الغنائم لسلمان الفارسيّ[٦] .

وقد بعث سعدٌ إلى عمر بالفَتح ، والخمس ، وكامل بساط كسرى ولباسه بعد استئذان الجيش ورضاه[٧] .

وقد أمر عمر عبدالرّحمن بن عوف أن يبيع من ليلته كنوز كسرى ، وأن يقسمها قبل أن يُمْسي[٨]

وتحقيقاً لمعجزة محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم ، دعا عمر سُراقة بن جُعْشُم أمير بني مُدْلِج ، الّذي كان آنذاك حيّاً يُرْزَق وفي المدينة المنوّرة ، وألبسه سواري كسرى بن هرمز كما قال صلّى الله عليه وسلّم . وكان السّواران ممّا بعث به سعدٌ إلى عمر[٩] .

وهكذا تمّ فتح المدائن بفضل الله ومَنّه ، كما قال محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم في أثناء حفره الخندق في غزوة الأحزاب أو الخندق الّتي كانت في شوّال سنة خمسٍ من الهجرة[١٠] .

(١) البداية والنّهاية ٧/ ٦٥ .
(٢) البداية والنّهاية ٧/ ٦٥ .
(٣) البداية والنّهاية ٧/ ٦٦ .
(٤) البداية والنّهاية ٧/ ٦٦ .
(٥) البداية والنّهاية ٧/ ٦٦ .
(٦) البداية والنّهاية ٧/ ٦٧ .
(٧) البداية والنّهاية ٧/ ٦٧ .
(٨) البداية والنّهاية ٧/٦٨ .
(٩) البداية والنّهاية ٧/ ٦٨ .
(١٠) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٨٤ .

وبعد أن فتح الله تعالى على المسلمين المدائن سَكَنها بعض العرب ، ولكنّها لم تكن مدينةً صِحّيّةً لهم ، ومن ثمّ فقد استوخموها ، وقد لاحظ عمر رضي الله تعالى عنه أثر المدائن غير الحسنة على صحّة العرب ، فأمَرَ ببناء مدينة الكوفة[١]

وقد ظلّت المدائن قاعدة أعمال العراق منذ فتحت إلى السّنة السّابعة عشرة[٢] الّتي خُطّطَت فيها الكوفة وبذلك حلّت محلّ المدائن[٣] .

---

(١) إتمام الوفاء ٨٩ .

(٢) إتمام الوفاء ٨٩ .

(٣) إتمام الوفاء ٨٩ .

فتح مدن أخرى :

في هذه السّنة السّادسة عشرة كانت وقعة جلولاء[١] وذلك أنّ الفارّين من المدائن اجتمع كثيرٌ منهم في جلولاء . فكتب سعدٌ إلى عمر الّذي أمره أن يبعث بجيشٍ قوامه اثنا عشر ألفاً ، يقوده هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، على أن يكون على مقدّمته القعقاع بن عمرٍ ففعل[٢] . اتّجه هاشم بجيشه وفيه وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ، وظلّت الحرب ثمانين يوماً ينتصر فيها المسلمون على الفُرْس دائماً . وكانت الأمداد تجيء الفريقين من يزدجرد ومن سعد .

كان الفرس يتحصّنون وراء خندق . ووجد المسلمون منفذاً إليهم ، فقاتلوهم ونصرهم الله تعالى عليهم نصراً عزيزاً. لقد قاتلهم المسلمون قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير . إلاّ أنّه كان أعجل[٣] .

ولقد جَلَّلَتِ القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسمّيت جلولاء بما جلّلها من قتلاهم . فهي جلولاء الوقيعة[٤] وكان فتح جلولاء في ذي القعدة سنة ستّ عشرة[٥]

لمّا بلغت الهزيمة يزدجرد فرّ من حُلْوان نحو الرّيّ . فاتّجه إليها المسلمون بقيادة القعقاع فاستولوا عليها[٦] .

طُلِب من عمر رضي الله تعالى عنه أن يأذن لهم في مواصلة الزّحف فأبى ضنّاً بالمسلمين وإيثاراً لسلامتهم . وقال رضي الله تعالى عنه : حَسْبُنا من الرّيف السّواد[٧] .

وكان الّذى يقسم الغنائم سلمان الفارسيّ[٨] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤١٩ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٠ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٠ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢١ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢١ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢١ .
(٧) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢١ .
(٨) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٢ .

ورفض عمر رضي الله تعالى عنه أن يُقْسَمَ شيءٌ من أرض السّواد ما بين حُلْوان والقادسيّة[١] .

وفي هذه السّنة فُتِحَت تكريت في جُمادي[٢] .

كما فُتِحَتْ نينَوَى الّتي تُسَمَّى الحصن الشّرقيّ ، والموصل الّتي تُسَمّى الحصن الغربيّ[٣]

وفي هذه السّنة فتح المسلمون ما سَبَذان كما فتحوا قَرْقِيسيا[٤] .

ثمّ دخلت سنة سبع عشرة الّتى تحوّل فيها سعدٌ من المدائن إلى الكوفة[٥] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٣ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٣ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٤ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٥ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٧ .

ذكر بناء الكوفة والبصرة :

لمّا فتح الله تعالى على المسلمين المدائن ، أَذِنَ سعد لمن أراد أن يسكن المدائن فليفعل. وقد راقت المدائن قليلاً منهم ، ولم تَرُقِ الكثير ، بسبب تغيّر الجوّ ووخامة التّربة . وقد لاحظ عمر ذلك من الوفد الّذي بعثه سعد إليه . وسأل عمر سعداً عن سبب ضعف المسلمين بدنيّاً فكتب إليه سعد : إنّ الّذي غيّر العرب وُخُومَةُ البلاد . وإنّ العرب لا يوافقها إلاّ ما وافق إبلها من البلدان[١] .

كتب عمر إلى سعد أن ابعث سلمان وحذيفة كي يرتادا منزلاً برّيّاً بحريّا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر[٢] اختار سلمان الكوفة غربيّ الفرات ، واختار حذيفة الكوفة شرقيّ الفرات . نزلا في الكوفة فصلّيا ودعوا الله تعالى أن يجعلها منزل الثّبات[٣]

ارتحل سعدٌ من المدائن حتّى نزل الكوفة في المحرّم سنة سبع عشرة. وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسيّة سنة وشهران ، وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر[٤] .

واستأذن كلٌّ من أهل الكوفة والبصرة في بنيان القصب في وقتٍ واحد[٥] فتمّ الإذن لهما.

وبعد حريق كلٍّ من الكوفة والبصرة تمّ الإذن بالبنيان باللَّبن[٦] .

وأوّل ما تمّ بناؤه المسجد في وسط المدينة[٧] .

ووَلِيَ سعدٌ الكوفة بعد ما اختُطَّت ثلاث سنين ونصفاً ، سوى ما كان بالمدائن قبلها[٨] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٧ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٧ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٨ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٨ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٨ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٧ .
(٧) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٨ .
(٨) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٢٨ .

ظلّ سعدٌ والياً على الكوفة مدّة عمر بن الخطّاب ، وأقرّه عثمان زَمَناً ثمّ عزله ، فعاد إلى المدينة ، فأقام قليلاً وفقد بصره[١] وسكن قصره في العقيق حتّى توفّاه الله تعالى[٢] .

وكان سعدٌ رضي الله تعالى عنه أحد السّتّة أصحاب الشّورى الّذين جعل عمر رضي الله تعالى عنه أمر الخلافة إليهم[٣] . وقال عمر في وصيّته : إن أصابت الإِمْرَة سعداً فذاك . وإلاّ فليستعن به الّذي يَلى الأمر ، فإنّي لم أَعْزِلْهُ عن عَجْزٍ ولا خِيانة[٤] .

---

(١) الأعلام ٣/ ٨٧ وانظر الإصابة ٢/ ٣٤ .
(٢) الأعلام ٣/ ٨٧ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣ وأسد الغابة ٢/ ٢٩٠ .
(٤) الإصابة ٢/ ٣٤ .

وفاته :

بعد أن قُتِل عثمان رضي الله تعالى عنه اعتزل سعدٌ رضي الله تعالى عنه الفتنة ، ولزِمَ قصره في وادي العقيق بالمدينة المنوّرة . ولم يَنْحَزْ إلى أيّ فريق[١] وكان قد عَمِيَ في آخر حياته[٢] .

ولما حضرته الوفاة دعا بِجُبَّةٍ خَلَقٍ[٣] من صوفٍ فقال : كفّنوني فيها ، فإنّي كنت لقيت المشركين فيها يوم بَدْرٍ وهي عَلَيّ[٤] .

وتُوُفِّي سنة خمس وخمسين . وقيل غير ذلك[٥] قال ابنه عامر : كان سعد آخر المهاجرين مَوْتاً[٦] وقد تُوُفّيَ بقصره في العقيق على عشرة أميال وقيل سبعةٍ من المدينة ، وحُمِلَ على أعناق الرّجال إلى المدينة . وصُلِّيَ عليه بالمدينة ودُفِنَ بالبقيع[٧] .

وقد رُوِيَ لسَعدٍ رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مائتان وسبعون حديثاً[٨] اتّفق البخاريّ ومسلم منها على خمسة عشر.وانفرد البخاريّ بخمسة . ومسلم بثمانية عشر[٩] .

ورَوَى عن سعدٍ رضي الله تعالى عنه ابن عمر ، وابن عبّاس ، وجابر بن سَمُرة، والسّائب بن يزيد ، وعائشة ﵂ . ورَوَى عنه من التّابعين أولاده الخمسة محمّد وإبراهيم وعامر ومصعب وعائشة وجماعات آخرون[١٠] .

(١) أسد الغابة ٢/ ٢٩١ والإصابة ٢/ ٣٤ ورجال ونساء حول الرّسول ١١٤ .
(٢) الأعلام ٣/ ٨٧ .
(٣) خَلَق ، بفتح الخاء واللّام : البالي من الثّياب والجلْد وغيرهما .
(٤) أسد الغابة ٢/ ٢٩٣ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٤ ورجال حول الرّسول ١٣٨ .
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٤ وأسد الغابة ٢/ ٢٩٣ ورجال حول الرّسول ١٣٧ .
(٦) أسد الغابة ٢/ ٢٩٣ والإصابة ٢/ ٣٣ .
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٤ وأسد الغابة ٢/ ٢٩٣ والإصابة ٢/ ٣٣ .
(٨) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣ .
(٩) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣ .
(١٠) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٣ .

القَصِيدةُ السَّعْدِيّة

القَصِيدَةُ السَّعْدِيّة
في سِيرَةِ سعد بن أبي وقّاص ، رضي الله تعالى عنه
(٢٣٦٣) بَيْتاً من البسيط

حَياةُ سَعْد

١–سَعْدُ بْنُ مالِكٍ الضِّرْغامُ والزُّهَري ... خالُ النَّبيِّ رَسولِ اللهِ مِن مُضَر[١]

٢–اللهُ أَكْرَمَهُ بِالنُّورِ في البَصَرِ ... إذ كان يَرْمِي بِسَهْمٍ مَفْرِقَ الشَّعَر[٢]

٣–وفي البَصِيرَةِ إذ قد كان من صِغَرِ ... لَبَّى النِّداءَ إلى تَوْحِيدِ مُقْتَدِر[٣]

٤–سَعْدٌ من الرَّهْطِ يَدْعُوهُ أَبُو بَكْرٍ ... فَيَشْرَحُ اللهُ منه الصَّدْرَ في نَفَر

٥–لم يَسْبِقِ الشَّهْمَ إلاّ الرَّهْطُ قد نَزَلُوا ... مِنَ الرّسولِ مَحَلَّ الثَّوْبِ والأُزُر

٦–واللهُ أَكْرَمَهُ إذ كان وفَّقَهُ ... لِخِدْمَةِ الدِّينِ مُذْ قد كانَ في صِغَر

٧–مُذْ طَرَّ شارِبُهُ قد كان مُصْطَعِباً ... لأحمدِ الخَيْرِ في سِرٍّ وفي جَهَر[٤]

٨–إذا يُصَلِّي رسولُ اللهِ يَتْبَعُهُ ... إن كان في حِلِّهِ أو كانَ في سَفَر

٩–واللهُ أَكْرَمَ خير الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... فهاهو الدِّينُ مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَر

---

(١١) سعد خال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم باعتبار أمّه صلّى الله عليه وسلم من بني زُهرة ، وليس خاله على الحقيقة . انظر قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : هذا خالي فَلْيُرِنِي امْرؤٌ خاله . الإصابة ٢/ ٣٣ وأسد الغابة ٢/ ٢٩١ .

(١٢) المَفْرِق من الرّأس حيث يُفْرَق الشّعْر . وقد دعا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لسعد رضي الله تعالى عنه أن يجيب الله دعوته ويسدّد سهمه .

(١٣) أي وأكرمه الله بالنّورِ في البصيرة .

(١٤) طرّ شاربه : نبت .

١٠–إنّ الصَّلاةَ عِمادَ الدّينِ قد فُرِضَتْ مِثْلَ الصَّلاةِ لإبراهيمَ من عُصُر[١]

١١–كان الرّسولُ يُؤَدّيها مع الفَجرِ كان الرّسولُ يُؤَدّيها مع العَصُر

١٢–طهَ الرّسولُ إلهُ العَرْشِ يَبْعَثُهُ بِمِلَّةِ الجَدِّ إبراهيمَ ذِي الصَّبرُ[٢]

١٣–هي الحَنِيفَةُ قد مالَ الخَلِيلُ بها عن كُلِّ شِرْكٍ إلى التَّوْحِيدِ فاعْتَبِر

١٤–طهَ الرّسولُ إلهُ العَرْشِ أَكْرَمَهُ بِدِينِ جَدٍّ لَهُ في أَكْمَلِ الصُّوَر

١٥–تَوْحِيدُ رَبِّ الوَرَى قد كان لُحْمَتَها أَمّا السَّدَى فَسُجُودُ الوَجْهِ في العَفَر[٣]

١٦–كان الرّسولُ يُصَلِّي في صَحابَتِهِ وكُلُّهُمْ كان يَأْتِي جانِبَ الحَذَر

١٧–كانُوا يُصَلُّونَ في بَيْتٍ وفي سُتْرٍ ولا يُصَلُّونَ عند البَيْتِ ذِي السُّتُر[٤]

١٨–مَخَافَةَ البَطْشِ مِنْ قَوْمٍ أُولِي كُفُرِ مُناهُمُ دَفْنُ دِينِ اللهِ في قَبُر

١٩–ومَرَّةً كان صَحْبُ المصطفى اجْتَمَعُوا لِكَيْ يُصَلُّوا بوادِي الضّالِ والسَّمُر[٥]

٢٠–وكانَ هَمُّهُمُ أن يَخْتَفُوا أَبَداً عن العُيُونِ لِأَهْلِ الكُفْرِ والبَطَر

٢١–واللهُ شاءَ لِأَهْلِ الكُفْرِ والبَطَرِ أن يُبْصِرُوا الصَّحْبَ صَفّاً لاحَ كالجَدُر

---

(١) الصّلاة الإبراهيميّة الّتي فُرِضَتْ أوّلاً ركعتان صباحاً وركعتان مساءً .

(٢) أي يبعث الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه وسلّم بالحنيفيّة ملّة إبراهيم عليه السّلام . وكلاهما من أولى العزم الخمسة من الرّسل . وزعيمهم محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم . وأهمّ صفة تميّزهم صفة الصّبر.

(٣) الورى : الخلق . اللُّحْمَةُ : ما يُمَدّ عَرْضاً في النّسيج . والسَّدَى ما يُمَدّ طولاً في النّسج . العَفَر: التّراب .

(٤) البيت الأوّل : المنزل . والبيت ذو السّتر : الكعبة المشرّفة .

(٥) الضّال : السّدر البرّيّ . والسَّمُر : ضَرْبٌ من شجر الطلح واحدته سَمُرة . والطّلح شجرٌ عظامٌ من شجر العِضاه ترعاه الإبل . والعضاه كلّ شجر له شوكٌ صَغُر أو كَبُر .

٢٢–كانُوا يُصَلُّونَ مِثْلَ المصطفى المُضَرِى مَــنْ كــان دَرَّسَــهُ جِبْرِيــلُ لِلسُّــوَر

٢٣–قــد كــان وَقْعُهُــمُ في أُمَّــة الكُفْــرِ مِثْــلَ الصّــواعِقِ لم تَتْــرُكْ ولَمْ تَــذَر

٢٤–قــالُوا بِأَنَّهُــمُ أَبْــدَوْا لِمِلَّتِنــا مِــنْ بَعْــدِ إِقْبــالِ وَجْــهٍ وِجْهَــةَ الــدُّبُر

٢٥–كِــلا الفَــرِيقَيْنِ كــانَ الــدِّينُ هِمَّتَــهُ مــن كــان يَــدْعُو لِحَــقٍّ أو إلى هَــذَر[1]

٢٦–طالَ الخِصامُ وأَبْدَى الحَقُّ وِجْهَتَهُ والشِّرْكُ قد لاحَ مِثْلَ الوَجْهِ ذي الجُدَري

٢٧–لَمْ يُذْعِنِ الشِّرْكُ لِلْحَقِّ الّذي سَطَعَتْ آياتُــهُ مِثْــلَ ضَــوْءِ الشَّــمْسِ والقَمَــر

٢٨–جَرْياً على عادَةِ الكُفّارِ أَزْعَجَهُمْ أن يَقْبَلُــوا الحَــقَّ أَبْــدَى وِجْهَــةَ النَّظَــر

٢٩–فــإنّ أَعْــداءَ دِيــنِ اللهِ قــد لَجَــأُوا لِكُــلِّ مــا عِنْــدَهُمْ مِــنْ أَوْسَــخِ القَــذَر

٣٠–مِــنَ الشَّــتائِمِ والعَــوْراتِ يَكْشِــفُها أَعْمَى البَصِيرةِ أَعْمَى القَلْبِ والبَصَر

٣١–ولــيس ذلــك أُسْــلُوباً لِمُقْتَــدِرِ ولــيس ذلــك أُسْــلُوباً لِمُعْتَــبِر

٣٢–ودِينُ رَبِّكَ لا يَرْضَى لِمَنْ شَرُفُوا بِحَمْلِــهِ أن يُــرَوْا في جُــرْفِ مُنْحَــدَر

٣٣–مِنْ أَجْلِ ذلك عَفُّوا عن مُخاطَبَةٍ لِأُمَّــةِ الكُفْــرِ والكُفْــرانِ بالعَــوَر

٣٤–وحينما اسْتَنْفَدَ الكُفّارُ مُعْجَمَهُمْ مِــنّ السَّــفاهَةِ قــد فَــرُّوا إلى الحَجَــر[2]

٣٥–ولِلْعِصِــيِّ الّــتي قــد كــان يَحْمِلُهــا شَــقِيُّهُمْ والّــتي اسْــتَلُّوا مــن الشَّــجَر

٣٦–مــا كــان في الــذِّهْنِ أن يَلْقَــوْا مُصــادَفَةً قَوْمــاً يُصَــلُّونَ في الآصــال والبُكَــر[3]

---

(١) الهذر ، بفتح الهاء والذّال : سَقَط الكلام .

(٢) أي فرّوا إلى الرَّمْيِ بالحِجارة .

(٣) الآصال جمع أصيل : الوَقت حين تصفرّ الشّمس لمغربها . والبكر جمع البُكْرَة : أوّل النّهار إلى طلوع الشّمس .

٣٧–إِذَنْ أَعَـدُّوا لهـم رَنّانَـةَ الـوَتَرِ والـرُّمْحَ طـالَ بِجَنْـبِ الصّـارِمِ الـذَّكَر[١]

٣٨–وكـان سَعْدٌ مـع الأَفْـرادِ قـد سَـجَدُوا لِـرَبِّهِمْ ودُمُـوعُ العَـيْنِ كـالنَّهرَ

٣٩–لا يَقْبَلُـونَ لِغَـيْرِ اللهِ ذُلَّهُـمُ والقَـوْمِ قـد قَـرَأُوا القُـرْآنَ لِلسَّـحَر[٢]

٤٠–وحينمـا قـد رَمَـى الكُفّـارُ بالحَجَرِ وبالعِصِـيِّ بِـدُونِ البِـيضِ والسُّـمُر

٤١–قـد كـان بادَلَهُـمْ صَـحْبُ النّبِيِّ بما نالَـتْ أَكُفُّهُـمُ في مُنْتَهَـى اليُسُـر

٤٢–مـن الحِجارةِ والأَغْصـانِ قـد قُطِعَـتْ وكُـلِّ مـا كـان في الكُفّـارِ ذا أَثَـر

٤٣–وكَـفُّ سَـعْدٍ أَتَـتْ لَحْيـاً مصـادَفَةً لَحْـيُ البَعِـيرِ بِـهِ الأَسْـنانُ كـالإِبَر[٣]

٤٤–سَعْدُ بـنُ مالِـكٍ الضِّـرْغامُ يَحْمِلُـهُ بِكَفِّـهِ مِثْـلَ سَـيْفٍ غَـيْرِ ذِي قِصَـر

٤٥–بِلَحْيِـهِ أَمَّ رَأْسَ الكـافِرِ البَطِـر بِضَـرْبِهِ دَمُـهُ قـد زَخَّ كـالمَطَر[٤]

٤٦–سَعْدٌ أَسـالَ دَمَ الكَفّـارِ في العَفَـرِ فَنـالَ سَـبْقاً علـى إِخْوانِـهِ الأُخَـر

٤٧–تلك الشّـجاعَةُ سَعْدٌ كـان أَثْبَتَهـا كانَـتْ تَـزُجُّ بِـهِ في حَوْمَـةِ الخَطَـر[٥]

٤٨–قـد كـان سـاعِدَ طـهَ قَبْـلَ هِجْرَتِـهِ وبعـد هِجْرَتِـهِ والحَـرْبِ لِلْكُفُـر

٤٩–مـا فاتَـهُ أَيُّ يَـوْمٍ فيـه أحمـدُ قـد قـادَ الحَشُـودَ إلى أن زارَ لِلْقَـبُر

٥٠–حَتّى إذا ارْتَـدَّ عُـرْبٌ كـان فارِسُـنا مِـنَ الّـذين أَعـادُوا العُـرْبَ لِلسَّـطُر

---

(١) رنّانة الوتر : القوس ذات الوتر .

(٢) والقوم : وللقوم .

(٣) اللَّحْي : أحد لَحْيين من الإنسان وغيره . وهما لحيان أي عظمان فيهما الأسنان .

(٤) أمّ : قصد زَخّ : اندفع وانفجر .

(٥) تزجّ به : ترمي به . حومة ، بفتح الحاء وسكون الواو : أشدّ موضع وأصعبه .

٥١–ذا فـارِسُ العُـرْبِ والإِسْـلامِ أَسْـعَدَنا بِحَمْلِـهِ الـدِّينَ حَـتّى أَبْعَـدِ الجُـزُر[١]

٥٢–قَضَى الحَياةَ يَقُودُ الجَيْشَ يَنْقُلُهُ مِنْ ساحة الحَرْبِ حَتّى ساحَةِ الظَّفَر

٥٣–سعدٌ بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ بارِئِهِ مَنْ يَنْقُلُ الفُرْسَ مِنْ نارٍ ومِنْ جَمُر

٥٤–ومِنْ عِبادَةِ نارِ النَّفْطِ قد صَعِدَتْ بِـذاتِها أو بِنـارِ الكَـدْحِ والسَّـهَر

٥٥–فليس يُسْمَحُ لِلنّارِ الّتي اشْتَعَلَتْ بأن تَمِيـلَ إلى شـيءٍ مـن الفَـتَر[٢]

٥٦–لكنْ تُرَى النّارُ دَوْماً في تَأَجُّجِها حَتّى ولو ماتَ دِهْقانٌ من الكِبَر[٣]

٥٧–يَظَـلُّ يَخْلُـفُ دِهْقـاناً خَلِيفَتُـهُ وهكـذا جَمْعُهُـمْ تَلْقـاهُ في سَـقَر

٥٨–اللهُ أَنْقَـذَ عُبّـاداً لِنـارِهِمُ مـن الجَحِـيمِ رَمَـتْ بِالجَمْـرِ والشَّـرَر

٥٩–هُـمْ وَحَّـدُوا اللهَ لم يُشْـرَك بِـهِ أَحَـدٌ وهـم بَنَـوْا لِبُيُـوتِ اللهِ كالـدُّرَر

٦٠–هِـيَ المَنـائِرُ أَعْلَوْهـا وحـين أَتَـى وَقْـتُ الصَّـلاةِ أذاعُـوا الإِذْنَ بالجَهَـر

٦١–هُـمُ يُصَـلُّونَ في سِـرٍّ وفي جَهَـرٍ ويَقْـرَأُونَ كِتـاباً فـاحَ كـالعِطِر

٦٢–رَسُولُهُمْ أحمدُ المُخْتارُ مَنْ خُتِمَتْ بِـهِ الرِّسـالَةُ حـتّى صَـيْحَةِ الحَشْـر

٦٣–اللهُ أَنْقَـذَهُمْ اللهُ أَسْـعَدَهُمْ بِأَحْمَـدَ المصـطفى مَـنْ جـاءَ بالغُـرَر

٦٤–هُـمْ يَحْرِصُـونَ على الجَنّـاتِ عالِيَـةً هُـمْ يَحْرِصُـونَ علـى الأَنْهـارِ والسُّـرُر

---

(١) كان سعدٌ يُلَقَّب فارس الإسلام .

(٢) الفتر : الضّعف .

(٣) الدّهقان بكسر الدّال وفتحها ، وبسكون الهاء : كبير خَدَمة النّار .

٦٥–وحُبُّ آلِ رسولِ اللهِ كان جَرَى مِنْهُمْ كَجَرْيِ نَمِيرِ الماءِ في الشَّجَرِ[١]

٦٦–الفَضْلُ لِلهِ في ذا الخَيْرِ يَغْمُرُهُمْ إذ جاءَهُمْ دِينُ طهَ أَشْرَفِ البَشَرِ

٦٧–أَتْباعُ طهَ بِفَضْلِ اللهِ قد حَمَلُوا ذا الخَيْرَ جاءَهُمُ مِنْ صاحِبِ الأَمْرِ[٢]

٦٨–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ سَعْدٌ كانَ قائِدَهُمْ خالُ النَّبِيِّ ولَيْثُ الغابِ والخَمَرِ[٣]

٦٩–ذاك الّذي كانَ خَيْرُ الخَلْقِ أَنْبأَهُ بِنَفْعِهِ دِينَهُ والضُّرِّ لِلْبَطِرِ

٧٠–وبِالبِشارَةِ منها نالَ لِلْعُشُرِ مِنْ أُمَّةِ المصطفى النّاجِينَ بالقَدَرِ[٤]

٧١–هُمْ يَدْخُلُونَ جِنانَ الخُلْدِ قد فُتِحَتْ أَبْوابُها دونما مَنٍّ ولا كَدَرِ

٧٢–ولا حِسابٍ ولكنْ فَضْلُ مُقْتَدِرٍ مَنْ أَرْسَلَ المصطفى طهَ على قَدَرِ

٧٣–نالُوا رِضا رَبِّهِمْ لِلْخَيْرِ قد فَعَلُوا دُموعُ أَعْيُنِهِمْ في الخَدِّ كالسَّطُرِ

٧٤–بِاللَّيْلِ رُهْبانُ دِينِ اللهِ بارِئِهِمْ فإن أَتَى الصُّبْحُ كُلٌّ جالَ بالمُهُرِ

٧٥–جَمِيعُهُمْ باعَ رَبَّ العَرْشِ ما مَلَكَتْ يَمِينُهُ مِنْ عِزِيزِ الرُّوحِ والبِدَرِ[٥]

٧٦–وبَعْضُهُمْ قد قَضَى في الدَّرْبِ سارَ بِهِ وبَعْضُهُمْ قد بدا في شَكْلِ مُنْتَظِرِ[٦]

٧٧–ما بَدَّلَ القَوْمُ تَبْدِيلاً أَضَرَّ بهم مَنْ بَدّلُوا العهْدَ نالُوا أَفْدَحَ الضَّرَرِ

---

(١) الماء النّمير : الطّيّب النّاجع في الرّيّ .

(٢) صاحب الأمر : الحقّ جلّ وعلا .

(٣) الخمر ، بحركتين : الشّجر الملتفّ .

(٤) سعدٌ أحد العشرة المبشّرين بالجنّة .

(٥) البدر ، بكسر الباء وفتح الدّال جمع بدرة ، بفتح الباء والرّاء وسكون الدّال : كيسٌ فيه مقدارٌ من المال يتعامل به .

(٦) قضى : مات .

٧٨–لكنّهمْ واصَلُوا دَرْبَ الجِهادِ لِذا تَرَى رِماحَ جِهادِ القَوْم في كِسَر[١]

٧٩–مَنْ ماتَ منهم ففي الجَنّاتِ مَقْعَدُهُ ذا مَقْعَدُ الصِّدْق في الجنّاتِ والعِطِر

٨٠–ومَنْ نَجا كان قد أَمَّ الصُّفُوفَ لِذا تَراهُ في قَوْمِهِ المِقْدامَ في الخَطَرِ

٨١–رَغْمَ الّذي قد أَتَوْا في حَوْمَةِ الخَطَر فَبَعْضُهُمْ قد نَجا مِنْ جُمْلَةِ الزُّمَر[٢]

٨٢–قد كان سَعْدٌ من القَوْمِ الكِرامِ بَقُوا فماتَ في خِدْرِهِ كاللَّيْثِ ذِي الزُّبَر

٨٣–في آخر العُمْرِ عادَ اللَّيْثُ لِلْخِدْرِ لِأَرْضِ طَيْبَةَ عادَ الفارِسُ النَّمِري[٣]

٨٤–وها هو الشَّهْمُ في وادِي العَقِيق بَدا في شَكْلِ رِئْبالِهِ إذ حَلَّ بالقَصُر

٨٥–بَعْدَ الّذي نالَ من عُثْمانَ شِرْذِمَةٌ بِقَتْلِهِ كان سَعْدٌ غابَ عن نَظَر

٨٦–وقد أَطالَ إلهُ العَرْشِ في العُمُرِ إذ عاش بعد وفاةِ التِّسْعَةِ الأُخَر[٤]

٨٧–حَتّى إذا المَوْتُ قد لاحَتْ طلائِعُهُ وكان أَعْمَى لِفَقْدِ النُّورِ في النَّظَر

٨٨–فإنّه يَسْأَلُ الأَهْلِينَ جُبَّتَهُ صِيغَتْ من الصُّوفِ لا مِنْ ناعِمِ الوَبَرَ[٥]

٨٩–قد كان يَبْدُو عليها أنّها خَلَقٌ فإنّها نُسِجَتْ مِنْ سالِفِ العُصُر[٦]

٩٠–سَعْدٌ لَيُوصِي إذا مَوْتٌ يَحُلُّ بِهِ فيها يُلَفُّ لما قد طابَ من ذِكَر[٧]

٩١–في يَوْمِ بَدْرٍ يُلاقِي المُشْرِكِينَ بها ما أَعْظَمَ النَّصْرَ والفُرْقانَ في بَدْر[٨]

---

(١) كسر قطع جمع كسرة كقطعة وَزْناً ومَعْنًى .

(٢) الزّمر : الجماعات .

(٣) النّمري : الّذي يشبه النّمر .

(٤) سعد رضي الله تعالى عنه آخر المهاجرين موتاً . أسد الغابة ٢/ ٢٩٣ . وبالتّالى هو آخر العشرة المبشّرين بالجنّة موتاً .

(٥) الصّوف: لِلْمَعْز ، والوبر : للإبل .

(٦) خلق ، بفتح الخاء واللّام : بالية .

(٧) الذّكر ، بكسر الذّال وفتح الكاف ، جمع ذكرى .

(٨) الفرقان : الفرق بين الحقّ والباطل .

إِسْلامُ سَعْدٍ وهِجْرَتُه

٩٢ –اللهُ أَرْسَلَ طـهَ أَشْـرَفَ البَشَـرِ بِدِينِـــهِ الحَـــقِّ والآياتِ والنُّـــذُر[١]

٩٣ –قد جاءَهُ الرُّوحُ لمّا كان مُجْتَهِداً في الغارِ يَعْبُدُ رَبَّ الكَوْنِ والبَشَر[٢]

٩٤ –طهَ يَسِيرُ بِدَرْبٍ قَبْلُ كانَ مَشَى فيـــه الخَلِيـــلُ إلى تَوْحِيـــدِ مُقْتَـــدِر

٩٥ –هِـيَ الحَنِيفَـةُ إِبْـراهيمُ جـاءَ بـها نَقِيَّـةً فَـوْقَ صـافي المـاءِ في الغُـدُر[٣]

٩٦ –وهـا هـو المصـطفى مَوْلاهُ يَبْعَثُهُ بالحَـقِّ يَـدْعُو لَـهُ في الصُّـحْبَةِ الغُـرَر

٩٧ –وقـد أَجـابَ رسـولَ اللهِ كَوْكَبَـةٌ مــن الصِّــحابِ أَمِــيرُهُمُ أَبُــو بَكْــر

٩٨ –ذاك الّذي قد أَحَبَّ المصطفى فَغَدا يَقُـودُهُ الحُـبُّ مِـنْ قَلْـبٍ ومِـنْ فِكِـر

٩٩ –لمّــا دَعــاهُ رســولُ الله جاوَبَــهُ بِالْقَلْــبِ مُمْتَلِئــاً بالحُــبِّ كــالجَمُر

١٠٠ –نُورُ البَصِيرةِ يَهْدِي صاحِبَ العُمُرِ كَيْ يَحْمِلَ النُّورَ يَهْدِي الصَّحْبَ في السَّفَر[٤]

١٠١ –هـذا أَبُـو بَكْـرٍ الصِّـدِّيقُ يَمْنَحُـهُ رَبُّ الأنامِ لِســاناً طَيِّــبَ الأَثَــر

١٠٢ –كـان المُعِـينَ لِخَـيْرِ الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ في كُــلِّ شَــأْنٍ وفي سِــرٍّ وفي جَهَــر

١٠٣ –وفي الدُّعاءِ لِدِينِ الحَقِّ كان أَتَى محمّــداً مِــنْ لَدُنْــهُ مُبْــدِعِ الصُّــوَر

١٠٤ –اللهُ وَفَّقَــهُ في صِــدْقِ دَعْوَتِــهِ لِكُــلِّ مَـنْ قـد تَبَـدَّى راجِـحَ الفِكَـر

١٠٥ –ما كانَ ذلك مَقْصُوراً على نَفَر من الشُّيُوخ قَضَوْا رَدْحاً من العُمُر[٥]

---

(١) النّذر : الإنذار .
(٢) الرّوح : جبريل عليه السّلام . الغار : غار حراء .
(٣) الغُدُر جمع غدير ، القطعة من الماء يغادرها السّيل .
(٤) صاحب العمر : أبو بكر رضي الله تعالى عنه .
(٥) الرّدح : المدّة الطّويلة .

١٠٦–لكنّهُ جاءَ مَنْ في مُقْبِلِ العُمُر كَأَنَّــهُ زَهْــرَةٌ مِــنْ أَحْسَــنِ الزَّهَــر

١٠٧–سَعْدُ بنُ مالِكٍ الضِّرْغامُ يَقْدُمُهُمْ ما خُطَّ في وَجْهِهِ سَطْرٌ من الشَّعَر

١٠٨–نُورُ البَصِيرَةِ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُ بِــهِ إنّ نُــورَ الحَــقِّ في الصَّــدُر

١٠٩–سَعْدٌ يَذُوقُ بِفَضْلِ اللهِ بارِئِهِ حَلاوَةَ الدِّينِ قد جاءَتْ على قَدَر

١١٠–سَعْدٌ يُشَكِّلُ ثُلْثَ الدِّينِ آوِنَةً بعد الّذين من المختارِ كالأُزُر[١]

١١١–سَعْدٌ يَنالُ لَدَى المُخْتارِ مَنْزِلَةً رَفِيعَــةً تُوِّجَــتْ بالنَّيْــلِ لِلْعُشُــر[٢]

١١٢–سَعْدٌ من الرَّهْطِ خَيْرُ الخَلْقِ بَشَّرَهُم بِجَنَّــةٍ مِنْحَــةَ الــرّحمنِ ذي القُــدَر

١١٣–حَياةُ سَعْدٍ بِفَضْلِ اللهِ بارِئِهِ قد كان منها جَنَى المَحْبُوبَ من ثَمَر[٣]

١١٤–مِنْ ذلك اليَوْمِ قد لَبَّى أَبا بَكْرِ لذلك اليَوْمِ يَبْقَى ساكِنَ القَبْرُ[٤]

١١٥–كأنّما النَّذْرُ قد وَفَّى بِهِ فَلِذا تَراهُ مِنْ أَجْلِهِ في صَفِّ مُنْتَظِر

١١٦–مِنْ أَجْلِ إِسْلامِهِ قد كانَ حَمَّلَهُ أَقْوامُهُ فَوْقَ كَسْرِ الحِمْلِ للظَّهَر

١١٧–ذِي أُمُّهُ حَمْنَةٌ مِنْ يَوْمِ أَنْ عَلِمَتْ إِسْلامَهُ لم تَذُقْ ماءً من البِئر

١١٨–ولا الطَّعامَ الّذي مِنْ قَبْلُ قد أَلِفَتْ مِنَ الثَّرِيدِ ومِنْ ضَأْنٍ ومِنْ بَقَر

١١٩–كُلُّ الحماقاتِ تلك الأُمُّ قد رَكِبَتْ مِنْ أَجْلِ عُزَّى وإِخْوانٍ لها أُخَر

١٢٠–سَعْدٌ رَضِيٌّ وكُلُّ الشَّيْءِ تَطْلُبُهُ أُمٌّ يُلَبِّي سِوَى الإِشْراكِ لِلضَّرَر[٥]

١٢١–سَعْدٌ يُحاوِلُ ثَنْيَ الأُمِّ قد رَكِبَتْ حَماقَةً أَشْبَهَتْ قَتْلاً لِمُنْتَحِر

---

(١) آونة جمع الأوان : الحين . الأزر : المراد أهله صلّى الله عليه وسلّم .

(٢) سعدٌ أحد العشرة المبشّرين بالجنّة .

(٣) جَنَى الثّمرة ونحوها جَنًى وجَنْياً : تناولها من مَنْبِتها .

(٤) لَبّى أبابكر : قال له لبّيك وأسلم .

(٥) للضّرر : لأجل الضّرر .

١٢٢–لكنّها قد تَمادَتْ في حَماقَتِها ... ما ذاقَتِ الماءَ أو شَيْئاً من التَّمُر

١٢٣–سَعْدٌ يُساعِدُ أَهْلَ الدّارِ قد حَرَصُوا ... على نَجاةِ الّتي في حَوْمَةِ الخَطَرِ

١٢٤–قد حاولُوا فَتْحَ فِيها كَيْ تُمَكِّنَهُمْ ... مِنْ وَضْعِ قَطْراتِ ماءٍ أَو مِنَ الدِّرر[١]

١٢٥–لكنّها لم تُطاوِعْهُمْ وقد ظَهَرَتْ ... في شَكْلِ عُرْجُونِ نَخْلٍ جَفَّ مِنْ عُصُر[٢]

١٢٦–أَمّا اللِّسانُ فَنارٌ في تَأَجُّجِها ... تنالُ سَعْداً فلم تَتْرُكْ ولم تَذَر

١٢٧–مِنْ يَوْمِ تَوْحِيدِه مَوْلاهُ قد طَمِعَتْ ... بِأَنْ يَعْودَ لِدِينِ السُّخْفِ والهَذَر

١٢٨–إنّ الّذي أُمُّ سَعْدٍ منه قد طَلَبَتْ ... يَفُوقُ قَتْلاً بِحَدِّ الصّارِمِ الذَّكَر

١٢٩–ونَفْسُ سَعْدٍ غَدَتْ مِنْ أَجْلِها مِزَقاً ... ذِي أُمُّهُ حَمْنَةٌ تَسْعَى إلى القَبرُ[٣]

١٣٠–سَعْدٌ يَفِرُّ إلى المُخْتارِ يَسْأَلُهُ ... عن رَأْيِهِ في الّذي قد جَدَّ مِنْ كَدَر

١٣١–واللهُ أَنْقَذَ سَعْداً حينما نَزَلَتْ ... آيُ الكِتابِ وفيها الحَلُّ مِنْ جِذِر

١٣٢–لِلْوالِدَيْنِ كَبيرُ الحَقِّ يَحْمِلُهُ ... بَنُوهُما لِطَوِيلِ الكَدْحِ والسَّهَر

١٣٣–وحَظُّ والِدَةٍ يَرْبُو فقد حَمَلَتْ ... وكابَدَتْ حِينَ وَضْعٍ قاصِفَ العُمُر[٤]

١٣٤–هِيَ الرِّعايَةُ تَعْنِي دائِمَ السَّهَرِ ... هُو الرَّضاعُ بِلا مَنٍّ ولا كَدَر

١٣٥–وفِعْلُها كُلَّ ما يَرْعَى مَصالِحَهُ ... إنْكارُها ذاتَها مِنْ أَكْبَرِ العِبَر

١٣٦–تلك الخِصالُ الَّتِي الإِسْلامُ بارَكَها ... قد جاءَ تَأْكِيدُها في الذِّكْرِ فادَّكِر

---

(١) الدّرر بكسر الدّال جمع الدِّرّة : اللّبن .
(٢) العُرْجون : ما يحمل التَّمْر .
(٣) مِزَق : قِطَع ، جمع مِزْقة بمعنى قطعة .
(٤) يَرْبُو : يزيد .

١٣٧–وأحمدُ المصطفى قد كانَ بَيَّنَها ... في سُـنَّةٍ عِطْرُهـا أَرْبَى علـى العِطِـر

١٣٨–دِينُ المَلِيكِ هو الأَخْلاقُ قد كَرُمَتْ ... في الـذِّكْرِ تُبْصِـرُها كـالنَّوْرِ والزَّهَـر[1]

١٣٩–وفي أحادِيثِ خَيْرِ الخَلْقِ قد نُظِمَتْ ... منها العُقُودُ الّتي فاقَتْ على الـدُّرَر

١٤٠–إنّ المكـارِمَ لِلْأَخْـلاقِ بارَكها ... ديـنُ المَلِيـكِ الّـذي يَبْقَـى إلى الحَشُـر

١٤١–وفيـه كـان بَـدا حَـظٌّ لِوالِـدةٍ ... يَفُـوقُ حَـظَّ أَبٍ ذِي الكَـدْحِ والقُـدَر

١٤٢–اللهُ أَكْـرَمَ أُنْثَـى بالعَواطِـفِ قـد ... جاشَتْ كما جاشَ ما قد فاضَ من نَهَر

١٤٣–فكيـف إذ أَكْـرَمَ الـرَّحمنُ والِـدَةً ... بِقُـرَّةِ العَـيْنِ أَبْـدَتْ باسِـمَ الثَّغـرَ

١٤٤–كُلُّ الّذي قَبْلُ عانَتْ سوف يَمْسَحُهُ ... تَبَسُّـمٌ جـاءَ عَفْـواً غَيْـرَ مُنْتَظَـر

١٤٥–كُلُّ الّذي الأُمُّ قد ضَحَّتْ بِهِ جَحَدَتْ ... ذِي قُـرَّةُ العَـيْنِ بَـرْدُ القَلْـبِ والصَّـدُر

١٤٦–واللهُ كافَأَها في الذِّكْرِ إذ نَطَقَتْ ... آيُ الكِتـابِ بَقَـدْرِ الأُمِّ فـاعْتَبِر

١٤٧–والآيُ قـد بَيَّنَتْها سُنَّةٌ نَفَحَتْ ... مَزِيـدَ عِطْـرٍ لِعِطْـرِ الآيِ والسُّـوَر

١٤٨–ذا الحَقُّ قد مَنَحَ الإِسْلامُ والِدَةً ... ووالِـداً حـالَ إِسْـلامٍ وفي كُفُـر

١٤٩–إنّ الجَمـالَ جَمـالٌ دائِمـاً أَبَـداً ... الـدّاءُ في العَـيْنِ لافي أَجْمَـلِ الصُّـوَر

١٥٠–تلك الحُقُوقُ إلهُ العَرْشِ يَمْنَحُها ... لِكُـلِّ مَـنْ أَحْسَـنُوا في سـائِرِ العُصُـر

١٥١–مَنْ وَحَّدُوا اللهَ لم يُشْرَكْ بِهِ أَحَدٌ ... أو أَشْـرَكُوا فَبَـدَوْا في أَعْظَـمِ الخَطَـر

١٥٢–وحَـقُّ رَبِّـكَ تَوْحِيـدٌ لَـهُ أَبَـداً ... مِنْ أَجْلِ ذلكَ بَذْلُ الرُّوحِ والبِدَر[2]

---

(١) النَّوْر : الزّهر الأبيض واحدته نَوْرَة .

(٢) البدر جمع بَدْرَة ، كيسٌ فيه مقدارٌ من المالِ يُتَعامَلُ به .

١٥٣–فَـإِنْ تَعـارَضَ مـا أَيٌّ إِلَيْـهِ دَعـا مَـعَ الّـذي هـو حَـقُّ اللهِ ذِي الأَمُـر

١٥٤–فواجِبٌ رَفْضُ ما كُلٌّ إليه دَعا تَوْحِيـدُ مَـوْلاكَ حَـقُّ اللهِ لا البَشَـر

١٥٥–كُلُّ الحَنانِ الّذي تُبْدِيهِ حَقُّهُما حَـقَّ ولَـوْ أَبْـدَيا شِـرْكاً لِـذِي القُـدَر[١]

١٥٦–اللهُ لا يَغْفِـرُ الشِّـرْكَ الّـذي أَرْتَكَبـا ولا الّذي ارتَكَبَ السّاعِي على الأَثَر

١٥٧–تَوْحِيـدُ رَبِّـكَ حَقُّ اللهِ خُـصَّ بِـهِ فـلا تُعَـرِّجْ علـى شِـرْكٍ ولا قَـذَر

١٥٨–تلـك الـدُّروسُ كتـابُ الله بَيَّنهـا وسُـنَّةُ المصـطفى المُختـارِ مِـنْ مُضَـر

١٥٩–سَعْدٌ وَعَى الدَّرْسَ دِينُ اللهِ بَيَّنَهُ فلـيس لِلْعَبْـدِ دُونَ اللهِ مِـنْ وَزَر[٢]

١٦٠–وأُمُّ سَعْدٍ من الإِشْراكِ قد يَئِسَتْ فَلْتَمْضِ لِلْمَوْتِ إن شاءَتْ ولِلْكُفَر

١٦١–اليَأْسُ نَوْعُ عِلاجٍ ناجِعٍ أَبَداً لِكُلِّ مَنْ جِيدُهُ قد مالَ مِنْ صَعَر[٣]

١٦٢–وأُمُّ سَعْدٍ رَأَتْ في اليَأْسِ راحَتَها مَـنْ ذاقَ حُلْـواً لِـدِينِ اللهِ لم يَحُـر[٤]

١٦٣–سَعْدٌ يُجاهِدُ في دِينِ المَلِيكِ بَدا مِثْـلَ الهِـلالِ تَجَلَّـى أَوّلَ الشَّـهرَ[٥]

١٦٤–سَعْدٌ بِرَغْمِ صَغِيرِ العُمْرِ كان بَدا في هَيْئَـةِ الشَّـيْخِ أو في هَيْبَـةِ النَّمِـر

١٦٥–إن شِئْتَ شَيْخاً فذاك الشّيخُ تَعْرِفُهُ بِشَـعْرِهِ وانْحِنـاءِ الظَّهْـرِ مـن كِـبَر

١٦٦–لكِنَّـهُ رَأْيُـهُ قـد قُـدَّ مِـنْ حَجَـر مـن الحِجـارَةِ يَأْتِي سـاطِعٌ الشَّـرَر

---

(١) الّذي تبديه : يا أيّها الابن وأيّتها الابنة .

(٢) وزر: ملجأ .

(٣) صَعَر : كِبْر .

(٤) لم يَحُر : لَم يرجع عنه إلى الكفر .

(٥) سعدٌ من السّابقين الأوّلين إلى اعتناق دين الإسلام .

١٦٧–وفي اللِّقاءِ تَبَنَّى وَثْبَةَ النَّمِرِ ... إذا يُقاتِلُ بالأَغْصانِ والحَجَرِ

١٦٨–لم يَأْذَنِ اللهُ لِلْإِسْلامِ في الفَجُرِ ... بأن يُقاتِلَ أَهْلَ الكُفْرِ والبَطَرِ

١٦٩–لا زالَ عُودُ رِجالِ الحَقِّ لاحَ بِهِ ... ضَرْبٌ من الضَّعْفِ أو نَوْعٌ من الخَوَرِ

١٧٠–إنّ الزَّمانَ كَفِيلٌ أن يُعِيدَ لَهُ ... بِإِذْنِ رَبِّكَ كُلَّ الخَيْرِ في الشَّجَرِ

١٧١–أَمّا الجُذُورُ فَفِي الأَعْماقِ قد ضَرَبَتْ ... الماءُ يَسْعَى لَهُ ما طالَ مِنْ جِذِرِ[1]

١٧٢–أَمّا الغُصُونُ فقد طابَتْ وقد قَوِيَتْ ... لِلزَّرْعِ قد شَدَّتِ الأَغْصانُ مِنْ أَزُرِ

١٧٣–وها هو السّاقُ يَبْدُو اليَوْمَ مُنْتَصِباً ... لَمْ يُصْغِ لِلرِّيحِ إذ هَبَّتْ فَيَنْكَسِرِ

١٧٤–وذِي الثِّمارُ تَدَلَّتْ مِنْ بَنِي البَشَرِ ... مِنْ صَحْبِ أحمدَ فيهم ذلك الزُّهَري

١٧٥–هُمُ الرِّجالُ مَلِيكُ العَرْشِ أَكْرَمَهُمْ ... جَمِيعُهُمْ قد بَدَوْا في قِمَّةِ الصّبُرِ

١٧٦–لكنّ أَهْلَهُمُ في وَجْهِهِمْ قَلَبُوا ... ظَهْرَ المِجَنِّ وأَبْدَوا نابَ ذِي الكَشَرِ[2]

١٧٧–اللهُ زَيَّنَهُمْ بِالصَّبْرِ مَيَّزَهُمْ ... وبالجَمِيلِ مِنَ الأَخْلاقِ في العُصُرِ

١٧٨–مُناهُمُ نَشْرُ دِينِ اللهِ أَكْرَمَهُمْ ... بِهِ المَلِيكُ ونَيْلُ الجَمِّ مِنْ أَجُرِ

١٧٩–طعامُهُمْ وَرَقٌ لِلضّالِ والسَّمُرِ ... وربَّما بَعْضُ ما قد صَحَّ مِنْ سِدِرِ

١٨٠–بِكُلِّ رِيعٍ تَرَى مَنْ هَشَّ لِلشَّجَرِ ... لِأَكْلِهِ هُوَ لا لِلشّاءِ والحُمُرِ[3]

١٨١–يَهِشُّ صَدْراً لما قد لانَ مِنْ وَرَقٍ ... فإنّ ما جَفَّ في الأَمْعاءِ كالإِبَرِ[4]

١٨٢–فإن هو احْتاجَ يَوْماً غائِطاً وأَتَى ... لَهُ البَرازُ بَدا في هَيْئَةِ البَعَرِ[5]

---

(١) يسعى له ما طال : يسعى له الّذي طال .

(٢) الكشر ، بسكون الشّين أصلاً : إبداء السَّبُع أنيابَه دليل العداوة .

(٣) هشّ الشّجرة : ضربها بالعصا ليتساقط ورقها .

(٤) يهشّ ، بكسر الهاء : ينشرح صدراً .

(٥) الغائط : المِرْحاض . البراز بفتح الباء : الموادّ المطرودة من الأمعاء عند التّبرّز . البعر ، بفتح الباء وسكون العين في الأصل : رجيع ذوات الخُفّ وذوات الظِّلْف إلاّ البقر الأهليّ . انظر مَثَلاً أُسْد الغابة ٢/ ٢٩٠ .

١٨٣–لقد تَبَعْثَرَ ذاك البَعْرُ أَجْمَعُهُ لأَجْلِ ما جَفَّ مِنْ ضالٍ ومِنْ سَمُر

١٨٤–كُلُّ الّذي صادَفُوا قد كان أَسْعَدَهُمْ كُلٌّ فَقِيرٌ لِمَوْلًى جِدِّ مُقْتَدِر

١٨٥–وبَعْضُ أَهْلِهِمُ عَيْنُ الثَّراءِ لِذا هُمْ يَحْرِمُونَهُمُ مِنْ كُلِّ مُدَّخَر

١٨٦–وأُمُّ سَعْدٍ مِنَ القَوْمِ الّذين لَهُمْ عَيْنُ الثَّراءِ من البُنْيانِ والتِّبِر[١]

١٨٧–مِنْ بَعْدِ إِسْلامِ سَعْدٍ إِنَّها بَخِلَتْ عليه بالزّادِ يَكْفِي أَفْقَرَ الأُسَر

١٨٨–مِنْ أَجْلِ إِرْغامِهِ حَتَّى تَراهُ أَتَى إلى عِبادَةِ عُزَّى الحُمْقِ والكُفُر

١٨٩–حَلاوَةُ الدِّينِ فاتَتْها لِذا جَهِلَتْ نُورُ البَصِيرَةِ فاقَ النُّورَ في البَصر[٢]

١٩٠–دِينُ المَلِيكِ غِذاءُ الرُّوحِ قد سَعِدَتْ بِهِ ثُمَّ قد طارَتْ كما الصَّقُر[٣]

١٩١–دِينُ المَلِيكِ غِناءُ النَّفْسِ قد وَجَدَتْ فيه الغَناءَ وما قد طابَ في السَّفَر[٤]

١٩٢–المَرْءُ في سَفَرٍ لِلهِ بارِئِهِ يَحْتاجُ ما قَلَّ مِنْ ماءٍ ومِنْ ثَمَر

١٩٣–هَمُّ الصّحابَةِ نَشْرُ الدِّينِ أَكْرَمَهُمْ بِهِ المَلِيكُ وذا يَحْتاجُ لِلصُّبُر

١٩٤–واللهُ أَكْرَمَ خَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ بِنِعْمَةٍ قد بَدَتْ مِنْ آيِهِ الكُبَر[٥]

١٩٥–هي الصّلاةُ أَتَى جِبْرِيلُ عَلَّمَها طَهَ تَكُونُ بُعَيْدَ الفَجْرِ والعَصُر[٦]

١٩٦–هِيَ الصَّلاةُ أَبُو إِسْحاقَ قامَ بها وأحمدُ المصطفى يَمْشِي على الأَثَر[٧]

---

(١) التّبر : الذّهب .
(٢) جَهِلَتْ : ارتكبت الجهل والحُمْق والسّفه .
(٣) طارت الرّوح : حلّقت الرّوح لفرط السّعادة .
(٤) غِناء النّفس ، بكسر الغين : غِناها . وبفتح الغين النّفع والكفاية .
(٥) الكبر جمع الكبرى مؤنّث الأكبر .
(٦) والعصر : وبعيد العصر .
(٧) أبو إسحاق : إبراهيم عليهما الصّلاة والسّلام .

١٩٧–جِبْرِيلُ عَلَّمَهُ شَكْلَ الأَداءِ لها ... وَوَقْتَها وَوُضُوءاً قادَ لِلطُّهُرُ

١٩٨–طهَ الرّسولُ يُؤَدِّيها وأُسْرَتُهُ ... وصَحْبُهُ مِثْلَ مَبْنِيٍّ مِنَ الجُدُر

١٩٩–الكُلُّ كان حَرِيصاً أن يُؤَدِّيهاَ ... وليس يُبْصِرُهُمْ طاغٍ وذُو أَشَر

٢٠٠–سَعْدٌ تَعَلَّم مِنْ طهَ الصَّلاةَ لِذا ... تَراهُ كانَ يُؤَدِّيها بِلا فَتَرَ[1]

٢٠١–لكنَّهُ كانَ يَخْشَى أُمَّةَ الكُفُر ... أن يَمْنَعُوهُ فَأَدّاها كَمُسْتَتِر

٢٠٢–وشاءَ رَبُّكَ يَوْماً أن يَرَوْهُ وقد ... كانَ المُصَلِّيَ في شِعْبٍ وفي نَفَر

٢٠٣–ما كان منهم سِوَى إِشْعالِ مَعْرَكَةٍ ... سِلاحُها الغُصْنُ أو ما نِيلَ مِنْ حَجَر

٢٠٤–واللهُ وَفَّقَ سَعْداً إذ أَسالَ دَماً ... مِنْ رَأْسِ طاغِيَةٍ بالشِّرْكِ مُفْتَخِر

٢٠٥–قد كان أَوَّلَ رَأْسٍ قد جَرَى دَمُهُ ... مِنْ أُمَّةِ الكُفْرِ والطُّغْيانِ والبَطَر

٢٠٦–واللهُ أَكْرَمَ سَعْداً حينما بَطَشَتْ ... يَمِينُهُ فَجَرَى قانٍ على العَفَر[2]

٢٠٧–وَكُلُّ مَنْ ذاق حُلْوَ الدِّينِ يَنْشُرُهُ ... في الأَهْلِ في النّاسِ في أَصْحابِهِ الغُرَر

٢٠٨–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ دِينُ اللهِ مُنْتَشِرٌ ... وقد أَتَى لِزَوايا البَلْدَةِ الكُثُر

٢٠٩–وحينما شاءَ طهَ أن يُبَلِّغَهُمْ ... مَعْنَى الّذي جاءَهُ في الوَحْيِ مِنْ عِبَر

٢١٠–بِدارِ أَرْقَمَ قد كانَ اجْتِماعُهُمُ ... لَدَى الصَّفا قُرْبَ بَيْتِ اللهِ ذِي السُّتُر

٢١١–في هذه الدّارِ طهَ كان بَلَّغَهُمْ ... كُلَّ الّذي جاءَ مِنْ وَحْيٍ ومِنْ سُوَر

٢١٢–وفيهمُ سَعْدٌ الضِّرْغامُ قد عَرَفُوا ... بِأَنَّهُ فارِسُ الإسْلام والمُهُر

٢١٣–ذِي دارُ أَرْقَمَ حَقّاً تلك مَدْرَسَةٌ ... فيها قَضَى المصطفى الأَيّامَ في سَهَر

---

(١) فتر : تعب .

(٢) قانٍ : دمٌ أحمر . العفر : التّراب .

٢١٤–جِبْرِيلُ فيها أَتَى بِالْوَحْيِ بَيَّنَهُ لِصَحْبِهِ أحمدُ المَبْعُوثُ لِلْبَشَرِ

٢١٥–في دار أَرْقَمَ قد تَمَّ البِناءُ لِمَنْ كانُوا الشَّبِيهَ لما قُدَّ مِنْ صَخَرِ

٢١٦–وصَحْبُ أحمدَ فيها أَبْصَرُوا عَجَباً مِنَ الحَوادِثِ في يُسْرٍ وفي عُسُرِ

٢١٧–وبَعْضُها قد أَعَزَّ الدِّينَ حَيْثُ بَدا كالرَّعْدِ دَوَّى بِرَغْمِ الكافِرِ الأَشِرِ

٢١٨–قد تَمَّ ذلك لمّا جاءَهُمْ عُمَرٌ وقال أَسْلَمْتُ لِلْخَلّاقِ لِلصُّوَرِ[1]

٢١٩–دُعاءُ أحمدَ رَبَّ العَرْشِ بارِئَهُ قَدِ اسْتُجِيبَ بِحَقِّ اللَّيْثِ ذِي الزُّبَرِ

٢٢٠–الشَّهْمُ أَعْلَنَ رَبِّي واحِدٌ أَحَدٌ وأحمدُ المصطفى المَبْعُوثُ مِنْ مُضَرِ

٢٢١–وحينما أَعْلَنَ الفارُوقُ رَغْبَتَهُ أن يُعْلِنَ الدِّينَ في الباهي منَ الصُّوَرِ

٢٢٢–فإنّ أحمدَ قد أَبْدَى مُوافَقَةً الجَهْرُ أَمْرٌ أَتَى في سُورَةِ الحِجرِ[2]

٢٢٣–ما كان أحمدُ يَقْوَى أن يُجابِهَهُمْ لِلْفَتْكِ مِنْ أُمَّةِ الإِسْلامِ بالزُّمَرِ

٢٢٤–ولِلُّجُوءِ إلى اسْتِعْمالِ ما حَذِقُوا مِنَ السِّلاحِ ومِنْهُ أَبْشَعُ السَّخَرِ[3]

٢٢٥–طهَ الرّسولُ دَعا المَوْلَى هِدايَةَ مَنْ قد كان إِسْلامُهُ التَّحْقِيقَ لِلْوَطَرِ

٢٢٦–عَمْرٌ وقد زَعَمُوا هذا أَبُو حَكَم ولم يَكُنْهُ لِذا فالخَيْرُ في عُمَرِ[4]

٢٢٧–اللهُ حَقَّقَ لِلْمُخْتارِ دَعْوَتَهُ هذا أَبُو حَفْصٍ الرِّئْبالُ في زَأَرِ

٢٢٨–بِإِذْنِ أحمدَ قادَ الصَّفَّ رافَقَهُ صَفٌّ لِحَمْزَةَ لَيْثِ الغابِ والخَمَرِ

---

(١) هو عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه .

(٢) جاء الأمر بالجهر بالدّعوة في الآية رقم ٩٤ من سورة الحِجْر المكّيّة .

(٣) السّخَر بفتحتين وبسكون الخاء الهُزء والسّخرية .

(٤) عمرو بن هشام هو أبو جهل .

٢٢٩–مَوْلاكَ كانَ أَعَزَّ الدِّينَ إذ ذَهَبُوا لِبَيْتِ رَبِّكَ في حَشْدٍ وفي جَهَر

٢٣٠–وعند بَيْتِ مَلِيكِ العَرْشِ قد جَهَرُوا إذ كَبَّرُوا وبَدَوْا في هَيْئَةِ النُّمرُ[1]

٢٣١–وقد أَفاقَتْ قُرَيْشٌ بعد أن سَجَدُوا لِرَبِّهِمْ عندَ بَيْتِ اللهِ والحِجْر[2]

٢٣٢–مِنْ بَعْدِ إتمامِهِمْ تلك الصَّلاةَ أَتَتْ لَهُمْ قُرَيْشٌ بِكُلِّ السُّخْفِ والهَذَر

٢٣٣–في ساحَةِ البَيْتِ قد تَمَّتْ مُناوَشَةٌ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ لم تَتْرُكْ ولَمْ تَذَر

٢٣٤–رِجالُ أحمدَ قد أَبْدَوْا بَسالَتَهُمْ وكُلُّ صَفٍّ عليه اللَّيْثُ ذُو الزُّبَر

٢٣٥–في ذلك اليَوْمِ سَعْدٌ قد أبانَ لَهُمْ فِعْلَ الهِزَبْرِ بِنابَيْهِ وبالظُّفُر

٢٣٦–قد كان يُشْبِهُ بَرْقاً في تَنَقُّلِهِ بِضَرْبِ هذا ورَكْلِ الكافِرِ الأَشِر

٢٣٧–وكُلُّ مَنْ شاءَ منه الثَّأْرَ يُبْصِرُهُ قَدِ اخْتَفَى منه مِثْلَ اللَّمْحِ بالبَصَر

٢٣٨–ذا سَعْدٌ الضَّيْغَمُ المِقْدامُ مَنْ فَخَرَتْ بِهِ القَبِيلَةُ هذا الفارِسُ الزُّهَري

٢٣٩–ذا فارِسُ الدِّينِ والإِسْلامِ كانَ بدا بِخَدِّهِ اليَوْمَ حَبّاتٌ مِنَ الشَّعرَ

٢٤٠–مِثْلَ الفَراشَةِ سَعْدٌ حامَ مِنْ صِغَرِ ولَسْعُهُ أَشْبَهَ الزِّنْبارَ في الضَّرَر[3]

٢٤١–ما احْتاجَ سَعْدٌ لِغَيْرِ الكَفِّ قد بَطَشَتْ ونَطْحِ رَأسٍ رَمَى الكُفّارَ في العَفَر

٢٤٢–قد كان في كَرِّهِ والفَرِّ مِنْ نَفَرِ شَبِيهَ صَقْرٍ أَهاجَ الطَّيْرَ مِنْ ذُعُر

٢٤٣–ذا حَمْزَةُ الفارِسُ المِقْدامُ يَقْدُمُهُمْ وذا أَبُو حَفْصٍ المِقْدامُ في الخَطَر

٢٤٤–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ نالَ المسلمون ضُحَى من الكَفُورِينَ حَقّاً فُرْصَةَ العُمُر

٢٤٥–ما اسْتَعْمَلَ الكُلُّ شَيْئاً مِنْ سِلاحِهِمُ من السُّيُوفِ ولا الخَطِّيّ والوَتَر[4]

---

(١) النُّمُر جمع النَّمِر .

(٢) المراد حِجْر إسماعيل عليه السّلام .

(٣) الزّنبار : حشرة أليمة اللَّسْع .

(٤) الخَطِّيّ : الرّمح المنسوب إلى قرية الخَطّ ، مرفأ بالبحرين أي الأحساء .

٢٤٦–لِأَجْلِ ذلك كان المُسْلِمونَ شَفَوْا نُفُوسَهُمْ دون سَلِّ البيضِ والبُتُرِ[1]

٢٤٧–قد فاجأُوا الخَصْمَ بالتَّكْبِيرِ أَزْعَجَهُ وبِالصَّلاةِ كَمَبْنِيٍّ من الجُدُرِ

٢٤٨–وقَبْلَ أن تَأْتِيَ الأَعْوانُ لِلْكُفْرِ كان الصِّحابُ بِدارِ الأَرْقَمِ العَطِرِ

٢٤٩–كان اللِّقاءُ بِهذا اليَوْمِ مَيَّزَهُ نَيْلُ الصِّحابِ مِنَ الكُفْرانِ والكُفُرِ

٢٥٠–وأُمَّةُ الكُفْرِ قد زادَتْ أَذِيَّتُها لِأُمَّةِ الخَيْرِ تَدْعُوها لِمُقْتَدِرِ

٢٥١–وكُلَّما قد دَعا الهادِي إلى السَّطُرِ تَفِرُّمنه كَقُطْعانٍ مِنَ الحُمُرِ[2]

٢٥٢–وتلك آيُ كِتابِ اللهِ تُزْعِجُهُمْ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ قَعْرِ النّارِ مِنْ سَقَرِ

٢٥٣–وأَنَّهُمْ مِثْلُ أَنْعامٍ بَلِ انْحَدَرُوا لِمُسْتَوَى قَلَّ عَنْ شاءٍ وعَنْ بَقَرِ

٢٥٤–فالشّاءُ ليس لها عَقْلٌ وقد حَرَصَتْ على الفِرارِ مِنَ الإِيذاءِ والضَّرَرِ

٢٥٥–والمُشْرِكُونَ بِرَغْمِ العَقْلِ قد حَرَصُوا على الأَذَى لِعَمِيْ في القَلْبِ مُسْتَتِرِ

٢٥٦–وإنّ إِيصالَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ أَذًى حَتّى بِقَتْلِهِمُ في أَبْشَعِ الصُّوَرِ

٢٥٧–هو الدَّلِيلُ على ما حَلَّ مِنْ ضَرَرٍ بِالقَلْبِ والصَّدْرِ لافي العَيْنِ والبَصَرِ

٢٥٨–وإِنَّ إِيذاءَهُمْ لِلسادَةِ الغُرَرِ حَتَّى بِقَتْلِهِمُ بِالصّارِمِ الذَّكَرِ

٢٥٩–أَدَّى إلى حَمْلِ طهَ أن يُوَجِّهَهُمْ لِهِجْرَةٍ حَيْثُ أَرْضُ النِّيلِ والخُضَرِ

٢٦٠–فإنّ حاكِمَها مَوْلاهُ أَكْرَمَهُ بِالعَدْلِ والنُّورِ في قَلْبٍ وفي فِكِرِ

٢٦١–ولَنْ يُضامُوا بِإِذْنِ اللهِ خالِقِهِمْ هذا الّذي قالَ طهَ صَفْوَةُ البَشَرِ

٢٦٢–وإنّ ما قالَهُ مِنْ جِنْسِ مُعْجِزَةٍ وجِنْسِ وَحْيِ مَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِرِ

٢٦٣–وبَعْضُ مَنْ هاجَرُوا عادُوا لِشَوْقِهِمُ إلى البِلادِ الّتي اعْتادُوا مِنَ الصِّغَرِ

---

(١) البتر : السّيوف البتّارة القاطعة .

(٢) قطعان ، بضمّ القاف وسكون الطّاء ، جمع قطيع : الطّائفة من الغَنَم والنَّعَم وغيرها .

٢٦٤–وبَعْضُـــهُمْ طـــالَ شَـــوْقُهُمُ كَـأَنَّهُمْ فَـوْقَ جَمْـرِ النّـارِ ذِي الشَّـرَر

لِعَوْدَتِـــــــــــــــــــــهِمْ أو لِلْمَدِينَـةِ بعـد الحِـينِ مـن دَهَـر[١]

٢٦٥–وقـد تَسَنَّى لَهُـمْ عَـوْدٌ لِأَرْضِـهِمُ فيـه الصِّعابُ ومـا قـد شُقَّ مِـنْ حُفَـر

٢٦٦–واللهُ يَجْعَـلُ دَرْبَ الحَـقِّ قـد كَثُـرَتْ بِباعِثِ النَّفْسِ والشَّيْطانِ ذِي الغَرَر[٢]

٢٦٧–والمُشْـرِكون تَمـادَوْا في أَذِيَّـتِهِمْ كُـلَّ الأَذَى مِـنْ قُـرَيْشِ الكُفْـرِ والبَطَـر

٢٦٨–وكـان سَعْدٌ مـن القَـوْمِ الكِـرامِ لَقُـوا بِهِجْـرَةٍ نَحْـوَ أَرْضِ الإِخْـوَةِ الغُـرَر[٣]

٢٦٩–محمّـدٌ يَأْمُـرُ الأَصْـحابَ كُلَّهُـمُ بنَصْـرِ مَـنْ هـاجَرُوا بِالـنَّفْسِ والـدُّرَر

٢٧٠–لِأَرْضِ طَيْبَةَ حَيْثُ القَوْمُ قد وَعَدُوا وذاك لَأْلاؤُهُ في سُـــورَةِ الحَشْـــر[٤]

٢٧١–اللهُ أَثْنَى على الأَنْصارِ في الذِّكرِ إذا أَتاهُـــمْ كَنَصْـــرِهِمُ بَـــنِي عَمُـــر[٥]

٢٧٢–وعاهَدُوا المصطفى بالنَّصْرِ يَلْـزَمُهُمْ لِأَرْض طَيْبَـــةَ أَرْضِ الطِّيـــبِ والعِطِـــر

٢٧٣–سَعْدٌ بِإِذْنٍ مـن المُخْتـارِ يَسْـبِقُهُ يَقُـــولُ ذا أحمـــدُ المُختـــارُ في أَثَـــري

٢٧٤–وحين يَسْأَلُهُ الأَنْصارُ في شَغَفٍ لِسَعْيِهِمْ نَحْوَ قَتْلِ المصطفى المُضَرى

٢٧٥–كُفّارُ مَكَّـةَ أَفْضَى البَغْيُ قد رَكِبُوا في أَرْضِ طَيْبَـــةَ يَبْـــنِي دَوْلَـــةَ العَصُـــر

٢٧٦–واللهُ أَنْقَـذَ خـير الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ يَـرُدَّ كَيْـدَهُمُ في الشَّـهْرِ مـن صَـفَر[٦]

٢٧٧–وجـاءَهُ الإِذْنُ في الـذِّكْرِ الحَكِـيمِ بِأَنْ

---

(١) المدينة : المدينة المنوّرة .

(٢) الغرر ، بفتح الغين والرّاء : التّعريض للهلكة .

(٣) الغُرر ، بضمّ الغين وفتح الرّاء جمع غُرّة . والغُرّة من القوم شريفهم وسيّدهم .

(٤) المراد الآيتان الكريمتان الثّامنة والتّاسعة من سورة الحشر المدنيّة الكريمة .

(٥) يكثر اسم عمرو في بطون الأنصار .

(٦) نزل الإذن بالدّفاع عن النّفس في سورة الحجّ الآيات ٣٩– ٤١ بعد مضيّ اثنتي عشرة ليلة من شهر صفر في السّنة الثّانية نور اليقين ١١٢ .

٢٧٨–وها هو المصطفى في الصُّحْبَةِ الغُرَرِ يُطارِدُ العِيرَ لِلْكُفّارِ في زُمَرِ

٢٧٩–وحينما جاءَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ إلى بُواطَ لِنَيْلِ العِيرِ بالقَهَرِ[١]

٢٨٠–كان الرّسولُ لَيُعْطِي اليَوْمَ رايَتَهُ سَعْداً فَلاحَ شَبيهَ اللَّيْثِ ذِي الزُّبَرِ

٢٨١–سَعْدٌ يُوَجِّهُهُ الهادِي وصُحْبَتَهُ إلى المُهِمّاتِ حَتَّى شاطِئِ البَحَرِ

٢٨٢–وأَرْضِ نَخْلَةَ حَيْثُ المُشْرِكُونَ لَهُمْ عِيرٌ مُحَمَّلَةٌ بِالدُّرِّ والتِّبِرِ

٢٨٣–سَعْدٌ بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ بارِئِهِ يَرْمِي بِأَوَّلِ سَهْمٍ شُدَّ بالوَتَرِ[٢]

٢٨٤–كان الرّسولُ حَرِيصاً أن يُعاقِبَهُمْ كِفاءَ ما سَرَقُوا في مَكَّةِ الطُّهُرِ

٢٨٥–كُلُّ الّذي خَلَّفَ الأَصْحابُ قد أَخَذُوا بَلْ حَقَّ أحمد في إِرْثٍ وفي أَثَرِ[٣]

٢٨٦–مِيراثُ أحمدَ لمّا ماتَ والِدُهُ إليه مَدَّ عَقِيلٌ كَفَّ ذِي أَشَرِ

٢٨٧–لَمْ يُبْقِ شَيْئاً لِطهَ كانَ جاءَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ أَبِيهِ الطَّيِّبِ الأُزُرِ

٢٨٨–ويَوْمَ فَتْحِ صِحابُ المصطفى سَأَلُوا وأَيْنَ يَنْزِلُ طهَ صَفْوَةُ البَشَرِ

٢٨٩–قال الرّسولُ عَقِيلٌ لم يَدَعْ أَثَراً لِما وَرِثْتُ ولم يَتْرُكْ ولم يَذَرِ[٤]

٢٩٠–بِإِذْنِ رَبِّي خِبائِي سوف أَضْرِبُهُ بِبَطْنِ أَبْطَحَ عارِي البَطْنِ والظَّهَرِ

٢٩١–بِذا المكانِ هُمُ خَطُّوا صَحِيفَتَهُمْ صَحِيفَةَ الظُّلْمُ والتَّقْطِيعِ لِلْأُصُرِ

---

(١) بُواط ، بالضّمّ وآخره طاء مهملة : جبل من جبال جهينة بناحية رَضْوَى ، غزاه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في شهر ربيع الأَوَّل في السّنة الثّانية من الهجرة يريد قريشاً . معجم البلدان ١/ ٥٠٣ .

(٢) انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٥٢٤ .

(٣) أي بل أخذوا ميراث النّبيّ صلى الله عليه وسلّم .

(٤) هو عقيل بن أبي طالب . وأبو طالب ورث شقيقه عبدالله ، والد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . وبعد موته ورثه عقيل .

٢٩٢–بِبَطْنِ أَبْطَحَ طـهَ شَـدَّ خَيْمَتَـهُ مِـيراثُ أحمـدَ نالَـتْ أُمَّـةُ الكُفْـر

٢٩٣–وأحمدُ المصطفى من بَعْدِ هِجْرَتِهِ إذا يُطـارِدُ عِـيراً دونمـا فَـتَر

٢٩٤–فَقَصْدُهُ نَيْلُ بَعْضِ المالِ قد سَرَقُوا بِـدُونِ خَـوْفٍ ولا سِـتْرٍ ولا حَـذَر

٢٩٥–لم يَتْرُكِ القَوْمُ لِلْأَصْحابِ ما مَلَكُوا حَـتَّى البُيُـوتِ ومـا فيهـا مـن السُّـرُر

٢٩٦–وكُـلِّ مـا كـان فيهـا قـد غَـلا ثَمَناً أو قَـلَّ إنّ دَنِيءَ الـنَّفسِ في سُـعُر

٢٩٧–وأحمدُ المصطفى قدكان طارَدَهُمْ إذا يَرُوحُـونَ أو آبُـوا مِـنَ السَّـفَر

٢٩٨–لِأجْلِ ذلك فَالأَقْوامُ قد لَجَأُوا في كُـلِّ أَسْـفارِهِمْ لِلْمَسْـلَكِ العَسِـر

٢٩٩–واللهُ شاءَ لِعِيرِ القَوْمِ قد ذَهَبَتْ وقـد أَتَـتْ كُـلَّ مَنْجـاةٍ مـن الخَطَـر

٣٠٠–حَتَّى إذا كانَتِ العِيرُ الّتي انْطَلَقَتْ في الصَّـيْفِ في رَجَـبٍ لِلشّـامِ ذِي الخُضَـر

٣٠١–قـد كـان طـهَ أَتاهـا كَـيْ يُباغِتَهـا لكنّهـا هَرَبَـتْ كـالزّئْبَقِ الحَـذِر

٣٠٢–وحينمـا نَبَّـأُوا طـهَ بَعْوْدَتِهـا بِشَهْرِ صَوْمٍ وقُرْبَ النِّصْفِ مِنْ شَهَر

٣٠٣–كـانَ الرّسولُ أَتاهـا في صَحابَتِهِ الجَـيْشُ كـانَ قَلِيـلَ الـزّادِ والنَّفَـر

٣٠٤–مـا كـانَ في الظَّـنِّ أن يَلْقَـى مُواجَهَـةً مـع الكَفُـورِينَ أَهْـلِ الشِّـرْكِ والبَطَـر

٣٠٥–واللهُ قد شاءَ نَصْرَ المُسْلِمِينَ لِذا قـد مالَـتِ العِيرُ قَصْـدَ الشَّـطِّ لِلْبَحَـر

٣٠٦–كان الصَّحابُ أَرادُوا العِيرَ قد رَجَعَتْ واللهُ قـد شـاءَ نَصْـرَ الصَّـحْبِ في بَـدُر

في غَزْوَةِ بَدْر

٣٠٧–مِنْ قَبْلِ هِجْرَةِ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... لم يَأْذَنِ اللهُ في حَرْبٍ لِذِي البَطَرِ

٣٠٨–لأنّ عُودَ جُنُودِ الحَقِّ في خَوَرٍ ... فَلْيَرْقُبُوا الإِذْنَ بعد الحِينِ من دَهَرِ

٣٠٩–وبعد هِجْرَةِ طهَ صَفْوَةِ البَشَرِ ... إلى المَدِينَةِ والأَصْحابِ والغُرَرِ[1]

٣١٠–يَشْتَدُّ عُودُ صِحابِ المصطفى المُضَرِي ... بِالقَوْمِ قد نَصَرُوا بالنَّفْسِ والبِدَرِ

٣١١–ويَأْذَنُ اللهُ لِلْهادِي وصُحْبَتِهِ ... أن يَدْفَعُوا عنهمُ ما جاءَ مِنْ ضَرَرِ

٣١٢–ولْيَعْلَمُوا أَنَّ رَبَّ العَرْشِ ناصِرُهُمْ ... على الكَفُورِينَ أَهْلِ الشِّرْكِ والكُفُرِ

٣١٣–مَنْ أَخْرَجُوا الصَّحْبَ ظُلْماً من دِيارِهِمُ ... مِنْ أَجْلِ تَوْحِيدِ رَبٍّ جِدِّ مُقْتَدِرِ

٣١٤–كُلُّ الّذي عند أَهْلِ الكُفْرِ مِنْ ضَرَرٍ ... قد مارَسُوا ضِدَّ صَحْبِ المصطفى المُضَرِي

٣١٥–حَتّى إذا حاوَلُوا قَتْلَ النَّبِيِّ أَتَى ... أَمْرٌ بِهِجْرَتِهِ مِنْ صاحِبِ الأَمَرِ

٣١٦–كُفّارُ مَكَّةَ ما كَفُّوا شُرُورَهُمُ ... بالصَّدِّ عن دِينِ رَبِّ العَرْشِ ذي القُدَرِ

٣١٧–والكَيْدِ لِلدِّينِ والأَصْحابِ قد حَرَصُوا ... على انْتِشارٍ لِدِينِ الحَقِّ والفِطَرِ

٣١٨–اللهُ يَأْذَنُ بالإِبْعادِ لِلضَّرَرِ ... وبالقِتالِ لِدَفْعِ الكافِرِ الأَشِرِ

٣١٩–بَثَّ الرّسولُ سَراياهُ الّتي ذَرَعَتْ ... أَرْضَ الجَزِيرَةِ حَتّى ساحِلِ البَحَرِ

٣٢٠–صِحابُ أحمدَ سارُوا كُلَّ ناحِيَةٍ ... وسَيْفُ كُلٍّ شُعاعُ الشَّمْسِ في الظُّهُرِ

٣٢١–وفيهمُ خالُ طهَ أَفْضَلِ البَشَرِ ... ذا فارِسُ الدِّينِ والإِسْلامِ ذا الزُّهَرِي

٣٢٢–طَوْراً تَراهُ مع المُخْتارِ كَلَّفَهُ ... حَمْلَ اللِّواءِ عَلا كالشَّمْسِ والقَمَرِ

٣٢٣–وتارَةً كانَ رَأْسَ القَوْمِ قد ذَهَبُوا ... لِكَيْ يُداوُو عَدُوَّ اللهِ مِنْ صَعَرِ[2]

---

(١) والأصحاب : وهجرة الأصحاب .

(٢) صعر : كِبْر .

٣٢٤–دَوْماً تَراهُ هو الجُنْدِيَّ في سَفَرِ كَيْ يَنْشُرَ الدِّينَ بين البَدْوِ والحَضَر

٣٢٥–سَعْدُ بْنُ مالِكٍ الضِّرْغامُ تُبْصِرُهُ مَعَ الرّسولِ بِحِلٍ كانَ أو سَفَر

٣٢٦–نالَ الرِّضا مِنْ رسولِ اللهِ أَجْمَعَهُ ومِنْ بِشارَتِهِ قد نالَ لِلْعُشُر[١]

٣٢٧–كُلُّ الحُرُوبِ رسولُ اللهِ مارَسَها سَعْدٌ بِجَنْبِ رسولِ اللهِ كالجَدُر

٣٢٨–سَعْدٌ بِجَنْبِ رسولِ اللهِ حين مَضَى يُطارِدُ العِيرَ قد فاقَتْ على الأُخَر

٣٢٩–مُرادُها الشّامُ في صَيْفٍ قَدِ الْتَهَبَتْ فيه الحَرارةُ حَتَّى الأَرْضُ كالجَمُر

٣٣٠–سَعْدٌ بِجَنْبِ رسولِ اللهِ أُسْوَتِهِ في الحَرِّ والقُرِّ أو في الشَّدِّ لِلْأُزُر[٢]

٣٣١–بِإِذْنِ رَبِّكَ تلك العِيرُ قد هَرَبَتْ كانَتْ نَجَتْ يَوْمَها مِنْ مَوْقِفٍ عَسِر

٣٣٢–قالَ الرّسولُ بِإِذْنِ الله نَرْقُبُها إذا تَئُوب عَسَى نَحْتازُ لِلدُّرَر[٣]

٣٣٣–سَعْدٌ كَظِلِّ رسولِ الله يَتْبَعُهُ إن طارَدَ العِيرَ أو إن سَلَّ لِلْبُتُرُ

٣٣٤–سَعْدٌ هو اللَّيْثُ يَخْشَى الخَصْمُ سَطْوَتَهُ إن طارَدَ العِيرَ أو إن كان في الخَمَر[٤]

٣٣٥–هو الهِزَبْرُ قَرِيباً منه آلتُهُ سَيْفٌ ورُمْحٌ وقَوْسٌ شَدَّ لِلْوَتر[٥]

٣٣٦–وحِينَ يَدْعُو رسولُ اللهِ لِلْخَطَرِ يَقُولُ إِنِّي هُنا في حَوْمَةِ الخَطَر[٦]

---

(١) نال سعد كامل الرِّضا منه صلّى الله عليه وسلّم ونال العشر من البشارة فهو أحد العشرة المبشّرين بالجنّة .

(٢) القُرّ ، بضمّ القاف : البرد .

(٣) نحتاز : نضمّ ونملك .

(٤) الخَمَر : الشّجر الملتفّ .

(٥) القوس : تؤنّث وتذكّر .

(٦) الحَوْمة من كُلّ شيءٍ مُعْظَمُه .

٣٣٧–سَعْدٌ يُرَى دائِماً في صَفِّ مُنْتَظِرِ لِكُلِّ أَمْرٍ أَتَى أو جاءَ مِنْ خَبَرِ

٣٣٨–دَوْماً تَراهُ عليه الدَّهْرَ آلَتُهُ فإن نَأَتْ فَهْيَ بُعْدَ الحَبْلِ في النَّحَرِ[١]

٣٣٩–هَلِ الهِزَبْرُ تَراهُ دون لِبْدَتِهِ وهَلْ تَراهُ بِلا نابٍ ولا ظُفُرِ؟

٣٤٠–سَعْدٌ هو اللَّيْثُ حقّاً دائِماً أَبَداً فَلا تُغَرَّ بِنَوْمِ اللَّيْثِ في الخِدِرِ

٣٤١–سَعْدٌ لِما قالَ طهَ كُلُّهُ أُذُنٌ فإنّ أحمدَ مِلْءُ السَّمْعِ والبَصَرِ

٣٤٢–هو الطُّوالُ الّذي في الحَرْبِ تَعْرِفُهُ إذا يُطاوِلُ أَهْلَ الخُبْثِ والقَذَرِ[٢]

٣٤٣–شَثْنُ الأَصابِعِ عَبْلُ الزَّنْدِ قد بَعُدَتْ مَسافَةٌ بين كِتْفَيْهِ مع الصَّدُرِ[٣]

٣٤٤–تَراهُ تَحْسِبُهُ الرِّئْبالَ قد ظَهَرَتْ بَوادِرُ الشَّرِّ مِنْ عَيْنيْهِ والشَّرَرِ[٤]

٣٤٥–فكيف إن ذُكِرَ الإيذاءَ حَلَّ بِهِ مِنْ قَبْلِ هِجْرَتِهِ والصُّحْبَةِ الغُيُرِ[٥]

٣٤٦–هو الأَثِيرُ لَدَى طهَ وعِتْرَتِهِ بِقَدْرِ جُهْدِكَ تَجْنِي يانِعَ الثَّمَرِ[٦]

٣٤٧–وكانَ جاءَ لِطهَ صادِقُ الخَبَرِ بَعَوْدَةِ العِيرِ في صَوْمٍ من السَّفرِ[٧]

---

(١) المراد : بُعْدُ حبل الوريد في العُنُق .
(٢) الطُّوال : الطّويل . انظر وصفه في تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٤ .
(٣) الشّثن : الغليظ الخَشِن . العبل : الضّخم من كلّ شيْ . الزّندان : السّاعد والذّراع . والأعلى منهما هو السّاعد . والأسفل منهما هو الذّراع .
(٤) تحسبه : بكسر السّين وفتحها . لغتان .
(٥) ذكر الإيذاء : استحضره .
(٦) عترة الرّجل : رهطه وعشيرته .
(٧) في صوم : في شهر الصّوم ، شهر رمضان المبارك .

٣٤٨–طَبِيعَةُ العِيرِ أَنّ الرَّهْطَ يَحْرُسُها طبيعَةُ العِيرِ تَسْغْنِي عن الزُّمَر[١]

٣٤٩–لِأَجْل ذا قالَ طَهَ العِيرُ قد حَضَرَتْ وسَوْفَ نَمْضَي لها فَوْراً بِلا فَتَر

٣٥٠–فَمَنْ يَكُنْ منكمُ في أَوْجِ أُهْبَتِهِ فَلْيَأْتِ فَوْراً فَإِنِّي غَيْرُ مُنْتَظِر[٢]

٣٥١–خَيْرُ الوَرَى قد أَرادَ العِيرَ قد غَنِيَتْ فإنّ أَصْحابَهُ مِنْ أَفْقَرِ الأُسَر[٣]

٣٥٢–مَنْ هاجَرُوا غادَرُوا الدُّورَ الّتى مَلكُوا لم يَحْمِلُوا غَيْرَ ما قد خَفَّ من صُرَر

٣٥٣–وكُلُّ ما خَلَّفُوا الأَعْداءُ قد وَرِثُوا ما قامَ مِنْ مَنْزِلٍ أو شِيدَ مِنْ قَصُر[٤]

٣٥٤–كُلُّ الّذي طالَهُ الكُفّارُ أو وَصَلُوا إليه قد مُلِّكُوا هذا من القَدَر

٣٥٥–كَيْ يَكْمُلَ الأَجْرُ لِلْأَصْحابِ قد هَجَروا وهاجَرُوا في سَبِيلِ اللهِ لا البِدَر

٣٥٦–وكَيْ يَكُونَ الّذي الكُفّارُ قد حَصَلُوا عليه مِنْ جِنْسِ نارِ الشَّرِّ والشَّرَر

٣٥٧–يَوْمَ القِيامَةِ تَرْمِي النّارُ بالشَّرَرِ شَبِيهَ نُوقٍ من السَّوْداءِ والصُّفُر[٥]

٣٥٨–واللهُ أَخْزاهُمُ في مُلْتَقَى بَدْرِ بَعْدَ النّجَاةِ لِعِيرِ الخَزِّ والعِطِر[٦]

٣٥٩–واللهُ بَيَّن في الأَنْفالِ حِكْمَتَهُ بِالنَّيْلِ لِلْعِيرِ أو بالنَّيْلِ لِلظَّفَر

٣٦٠–واللهُ شاءَ نَجاةَ العِيرِ قد عَدَلَتْ عَنِ المَحَجَّةِ قَصْدَ المَسْلَكِ الوَعِر[٧]

---

(١) الرّهط : الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة . الزّمر : الجماعات ، المفرد زمرة بوزن غرفة .

(٢) أهبته : عُدَّته .

(٣) غنيت : كثر مالها .

(٤) ما قام : الّذي قام .

(٥) هنا إشارةٌ إلى الآيتين الكريمتين رقم ٣٢ و ٣٣ من سورة المرسلات المكّيّة الكريمة .

(٦) الخزّ من الثّياب : ما يُنْسَجُ مِنْ أحسن الحرير .

(٧) المَحَجَّة : الطّريق المستقيم .

٣٦١–لِكَيْ تَحِقَّ على الكُفّارِ حِكْمَتُهُ ... بِدَحْرِ مَنْ عُرِفُوا بالكُفْرِ والعَهَرِ[١]

٣٦٢–كانَ الصِّحابُ أَرادُوا العِيرَ تَنْفَحُهُمْ ... بالخَيْرِ تَحْمِلُ مِنْ خَزٍّ ومِنْ حِبَرِ[٢]

٣٦٣–وحينما العِيرُ فَرَّتْ قد أصابَهُمُ ... ماللهُ يَعْلَمُ مِنْ سُوءٍ ومِنْ كَدَرِ

٣٦٤–وحَظُّ سَعْدٍ كَبِيرٌ إِنّهُ رَجُلٌ ... قد فاز بالأَجْرِ دُونَ البِيضِ والصُّفُرِ[٣]

٣٦٥–كُلُّ المُنَى العِيرُ إِنَّ العِيرَ قد حَمَلَتْ ... ما يَجْبُرُ الظَّهْرَ بعد الكَسْرِ لِلظَّهَرِ

٣٦٦–والله قد شاءَ نَصْرَ المُسْلِمِينَ ضُحَى ... ووَضْعَ آنافِ أَهْلِ الكُفْرِ في العَفَرِ[٤]

٣٦٧–واللهُ إذ شاءَ نَصْرَ المُسْلِمِينَ قَضَى ... بِأَنْ يُسَخِّرَ هذا الكَوْنَ لِلصُّبُرِ[٥]

٣٦٨–هَذِي مَلائِكَةُ الرّحمنِ قد حَضَرَتْ ... كُلٌّ على مُهْرِهِ اليَحْمومِ ذي الحُضُرِ[٦]

٣٦٩–واللهُ يَأْمُرُ جُنْدَ الحَقِّ قد حَضَرَتْ ... مِنَ المَلائِكِ قَطْعَ الرَّأْسِ مِنْ جِذِرِ

٣٧٠–وقَطْعِ أَطْرافِهِمْ حَتَّى لقد ظَهَرُوا ... في شَكْلِ فَقُمٍ بِماءِ المِلْحِ والبَحَرِ[٧]

٣٧١–ومَنْ يُحارِبُهُ الجَبّارُ ليس لَهُ ... سِوَى الهَزِيمَةِ في خِزْيٍ وفي نُكُرِ[٨]

---

(١) العَهَر : الفجور .

(٢) تنفحهم : تعطيهم وتُمِدُّهم . والحبر جمع الحِبَرَة والحَبَرَة : ثوبٌ من قطنٍ أو كتّان مخطّط .

(٣) البيض : الدّراهم الفِضّيّة . والصُّفْر : الدّنانير الذّهبيّة .

(٤) آناف جمع أنف . العفر : التّراب .

(٥) الصُّبُر جمع الصّبور الشّديد الصّبر .

(٦) المُهْر : أوّل ما يُنْتَجُ من الخيل . اليحموم : الأسود اللّون . واليحموم اسم فرس جبريل عليه السّلام . والحُضْر : عَدْوٌ ذو وثب .

(٧) الفقم بضمّ الفاء وفتح القاف جمع الفُقْمَة ، بضمّ الفاء وسكون القاف : حوتٌ بحريّ . وهو من الحيوانات اللّبونة ، ومِنْ ذوات الرّئتين .

(٨) النُّكر بضمّ النّون وسكون الكاف : الأمر المنكر .

٣٧٢–واللهُ سَخَّرَ رِيحاً كان سَلَّطها ... على الكَفُورِ فَيَأْتِي صَيِّبُ المَطَر[١]

٣٧٣–أَمّا الرِّياحُ فَحَظُّ المُسْلِمينَ أَتَتْ ... بِالْغَيْثِ كان أَغاثَهُمُ مِنَ الخَطَر

٣٧٤–قد لَبَّدَ الأَرْضَ عادَتْ وَهْيَ صالِحَةٌ ... لِأَن يَصُولَ صَرِيحُ المُهْرِ والحِجِر[٢]

٣٧٥–مِنْ ذلك الماءِ نالُوا كُلَّ حاجَتِهِمْ ... الماءُ في الحَرِّ دَوْماً خَيْرُ مُدَّخَر

٣٧٦–واللهُ أَرْسَلَ نَوْماً كَيْ يُداعِبَهُمْ ... النَّوْمُ في الحَرْبِ مِنْ آياتِهِ الكُبَر[٣]

٣٧٧–واللهُ كانَ أَرَى في النَّوْمِ مُرْسَلَهُ ... عَدُوَّهُ قد بَدا في هَيْئَةِ النَّفَر

٣٧٨–لِكَيْ يُبَلِّغُ رُؤْياهُ لِصُحْبَتِهِ ... فَتَسْتَحِيلَ قُلُوبِ الصَّحْبِ مِنْ حَجَرَ

٣٧٩–وحينما اجْتَمَعَ الجَيْشانِ كانَ بَدا ... كُلٌّ بِعَيْنِ عَدُوٍّ غايَةَ الصِّغَر

٣٨٠–لِحِكْمَةٍ قد أَرادَ اللهُ بارِئُنا ... أن يَنْصُرَ المصطفى في صَحْبِهِ الغُرَر

٣٨١–المُسْلِمون بَدَتْ صَخْراً قُلُوبُهُمُ ... جَمِيعُهُمْ قد بَدَوْا في هَيْئَةِ النُّمرُ[٤]

٣٨٢–المُشْرِكون رَأَوْا خَصْماً لَيُشْبِعُهُ ... رَأْسٌ من النُّوقِ أو رَأْسٌ من البَقَر

٣٨٣–كانُوا اسْتَهانُوا بِهِمْ لمّا بَدَوْا لَهُمُ ... أَقَلَّ مِنْ رُبْعِهِمْ في واقع الأَمُر[٥]

٣٨٤–وأَحمدُ المصطفى يَدْعُو المَلِيكَ بِأَنْ ... يَجُودَ بِالنَّصْرِ مُذْ لاحُوا من الفَجُر

٣٨٥–كانت دُموعُ رسولِ اللهِ كالنَّهَرِ ... وكان في الصَّدْرِ شَوْقٌ هاجَ كالجَمُر

٣٨٦–يَقُولُ قد جاءَ أَهْلُ الكِبْرِ والكُفُرِ ... بِكُلّ طُغْيانِ أَهْلِ العَهْرِ والبَطَر[٦]

---

(١) الصّيِّب : المطر الشّديد .
(٢) الحجر ، بكسر الحاء وسكون الجيم : أنثى الخيل .
(٣) من آياته الكبر : من آيات الله تعالى العُظْمَى .
(٤) النُّمُر جمع النَّمِر .
(٥) أي بدا المسلمون للمشركين أقلّ من ربع المسلمين في واقع الأمر .
(٦) العَهْر والعَهَر : الفجور .

٣٨٧–وأُمَّةُ الحَقِّ قد قَلُّوا وقد ضَعُفَتْ قُــواهُمُ ضِــدَّ أَعْــداءٍ لَهُــمْ كُثُــر[١]

٣٨٨–يا رَبِّ إنّ جُنُودَ الحَقِّ لو هَلَكُوا فليس يَبْقَى سِوَى الكُفْرانِ والكُفُر

٣٨٩–وليس يَبْقَى الّذي يَدْعُوكَ يا سَنَدِي ولَــنْ يُــرَى عابِــدٌ في البَــرِّ والبَحَــر

٣٩٠–الحَرْبُ بَيْنَ جُنُودِ الحَقِّ قد نَشِبَتْ وبــين جُنْــدٍ لِأَهْــلِ الشِّــرْكِ والعَهَــر

٣٩١–وبَعْدَ صُنْعِ عَرِيشٍ لِلرَّسولِ بَدا بِــــهِ داعِيــــاً مَــــوْلاهُ ذا القُــــدَر

٣٩٢–يَدْعُو الرّسولُ ودَمْعُ العَيْنِ كالنَّهَرِ وكــان في الخِــدْرِ يَحْمِيــهِ أَبُــو بَكْــر

٣٩٣–وكان يَحْمِي رسولَ اللهِ خارِجَهُ زَعِــيمُ أَوْسٍ مَــعَ الأَنْصــارِ في نَفَــر[٢]

٣٩٤–وكانَ خالُ رسولِ اللهِ رافَقَهُمْ سَــعْدُ بــنُ مالــكٍ الضِّــرْغامُ ذُو الزُّبَــر

٣٩٥–وتلك عادَةُ سَعْدٍ في مُرافَقَةٍ طــهَ الرّســولَ لَــدَى حِــلٍّ لَــدَى سَــفَر

٣٩٦–مِنْ دُونِ أَنْ يَطْلُبَ المُخْتارُ تُبْصِرُهُ لَــدَى الرَّســولِ لِحِــسٍّ منــه بِالخَطَــر

٣٩٧–فكيف إِنْ كانَ خَيْرُ الخَلْقِ في خَطَرِ بِنــارِ حَــرْبٍ ونارُ الحَــرْبِ في سُــعُر

٣٩٨–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ خَيْرُ الخَلْقِ يَحْرُسُهُ سَــعْدٌ وسَــعْدٌ وعَــيْنُ الخِــلِّ والصِّــهْر[٣]

٣٩٩–طــهَ الرّســولُ لَيَــدْعُو اللهَ مُجْتَهِــداً والــدَّمْعُ مِــنْ كُــلِّ عَــيْنٍ ســالَ كالسَّــطُر

٤٠٠–لِفَرْطِ جُهْدٍ أَتَى قد كانَ رَقَّ لَهُ خَلِيلُــهُ فَــدَعا لِلرِّفْــقِ في الجَهَــر[٤]

---

(١) كثر : كثيرون .

(٢) زعيم الأوس : سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه .

(٣) المراد سعد بن أبي وقّاص ، وسعد بن معاذ ، وعين الخِلّ أبو بكر رضي الله تعالى عنهم أجمعين . وأبو بكر صهره صلّى الله عليه وسلّم .

(٤) الخليل : أبو بكر رضي الله تعالى عنه . في الجهر : في رفع الصّوت بالدّعاء .

٤٠١–وأحمدُ المصطفى قد ظَلَّ مُجْتَهِداً هـذا رِداءُ رسـولِ اللهِ في العَفَـر[١]

٤٠٢–أَعادَهُ خِلُّهُ الصِّدّيقُ في الظَّهَرِ كَأَنَّـهُ حـالَ عَـوْدٍ بُـلَّ بالمَطَـر

٤٠٣–وكـان أحمـدُ مَوْصُـولاً بِبارِئِـهِ وكـان قـد زارَهُ نَـوْمٌ علـى قَـدَر

٤٠٤–وفي المَنامِ رأَى جِبْرِيلَ كان أَتَى وكـان يَرْكَـبُ يَحْمُومـاً مـن المُهُـر[٢]

٤٠٥–يَقُودُ فَوْجاً من الأَمْلاكِ سابِحَةً على الخُيُولِ كما قد جاشَ من نَهَر[٣]

٤٠٦–سِيماهُمُ مِثْلُ سِيما لِلزُّبَيْرِ بَدا عليـه عِمَّتُـهُ والـذَّيْلُ في صِـغَر[٤]

٤٠٧–كانَتْ عَمائِمُهُمْ بِيضاً وقائِدُهُمْ قـد مـالَ لَـوْنُ عِمامَتِـهِ إلى الصُّـفُر[٥]

٤٠٨–جـاءَتْ مَلائِكـةُ المَـوْلَى لِتَنْصُـرَهُ ذا أحمـدُ المصـطفى ذا خـاتَمُ النُّـذُر

٤٠٩–جِبْرِيـلُ يَأْمُـرُ خَيْـرَ الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ أن يَمْلَأَ الكَـفَّ مِنْ تُـرْبٍ بِـذا القَفُر[٦]

٤١٠–بِـذلِكَ التُّـرْبِ يَرْمِـي الجَـيْشَ أَجْمَعَـهُ بِـذلِكَ التُّـرْبِ عـادَ الجَـيْشُ ذا عَـوَر

٤١١–جمـيعهمْ لا يَـرَى دَرْباً يَسِـيرُ بِـهِ فكيـف يُبْصِـرُ جَـيْشَ الحَـقِّ ذا الزُّبَـر

٤١٢–إن كـان أحمـدُ يَرْمِي التُّـرْبَ يَحْمِـلُهُ فـاللهُ أَوْصَـلَ ذاك التُّـرْبَ لِلزُّمَـر

٤١٣–لَمْ تَبْـقَ عَـيْنٌ تَـرَى دَرْباً تَسِـيرُ بِـهِ فكيـف تُبْصِـرُ خَصْـماً سَـلَّ لِلْبُـتُر

٤١٤–جُنْـدُ المَلِيـكِ رسـول اللهِ يَأْمُـرُهُمْ أَنْ يَجْعَلـوا خَصْـمَهُمْ ضَـرْباً مـن العِـبَر

---

(١) العفر : التّراب .
(٢) يحموم : اسم فرس جبريل عليه السّلام .
(٣) الأملاك : الملائكة .
(٤) سيماهم : علامتهم . الذّيل : ذُؤابة العِمامة .
(٥) إلى الصّفر : إلى اللّون الأصفر .
(٦) القَفْر : الخلاء من الأرض .

٤١٥–فَلْيَنْهَضُوا لِجِنانِ الخُلْدِ تَطْلُبُهُمْ طـالَ انْتِظـارُ جِنـانِ الخُلْـدِ لِلصُّـبُرُ[١]

٤١٦–مَهْـرُ الجِنـانِ هـو الأَرْواحُ يَبْـذُلُها جُنْــدُ المَلِيــكِ لِنَيْــلِ العِــزِّ والظَّفَــر

٤١٧–بِفَضْلِ رَبِّكَ كُلُّ الجُنْدِ قد بَذَلُوا مــا يَمْلِكُــونَ وتَمّ النَّصْــرُ في بَــدُر

٤١٨–ذِي رايَـةُ النَّصْـر تَعْلُـو فَـوْقَ هـامِهِمُ النَّصْرُ مِنْ عند رَبِّ العَرْشِ ذِي القُـدَر[٢]

٤١٩–هذا هو اليَوْمُ ذو الفُرْقانِ قد ظَهَرتْ فيـه الحَقـائِقُ قـد فاقَـتْ على الـدُّرَر[٣]

٤٢٠–في ذلـك اليَـوْمِ تَبْـيَضُّ الوُجُـوهُ لِمَـنْ نالَ الشَّــهادَةَ أو مــن كــانَ ذا أَثَــر

٤٢١–مَـنْ نالَهـا نالَ في الفِـرْدَوْسِ غُرْفَتَـهُ ومَـنْ رَجاهـا بَـدا في صَـفِّ مُنْتَظِـر[٤]

---

(١) الصُّبُر جمع صَبُور : الشّديد الصّبر .

(٢) الهام جمع الهامة الرّأس .

(٣) الفرقان : الفرق بين الحقّ والباطل .

(٤) الفـردوس : اسـمُ جَنَّـة من جنّـات الآخـرة . الغُرْفَـة : العِلِّيّـة بكسـر العـين وضـمّها وبتشـديد الـلّام المكسورة أي المكان العالي .

في غَزْوَةِ أُحُد

٤٢٢ –اللهُ يَنْصُرُ جُنْدَ الحَقِّ في بَدْرِ على الكَفُورينَ أَهْلِ الشِّرْكِ والبَطَر

٤٢٣ –وإذ يُنَجِّي إلهُ العَرْشِ بارِئُهُمْ عِيراً لَهُمْ مِنْ لُيُوثِ البِيدِ والخَمَر

٤٢٤ –وكانَ جُنْدُهُمُ يَفْدُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الإِسارِ بِبَذْلِ المالِ والصُّرَر

٤٢٥ –وكانَ في كُلِّ ذا شَدٌّ لِأَسْرِهِمُ فَإِنَّهُمْ فَكَّرُوا في الأَخْذِ لِلثَّأَر[1]

٤٢٦ –قد فاتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ أن يَصِحَّ لَهُمْ مَحْوُ العَدُوِّ ونَزْعُ الخَصْمِ مِنْ جِذِر

٤٢٧ –وإنّ ما فاتَهُمْ في اليَوْمِ مِنْ بَدُرِ يَصِحُّ إِدْراكُهُ بِالجِدِّ والسَّهَر

٤٢٨ –فَلْيَبْدَأُوا جُهْدَهُمْ مِنْ نُقْطَةِ الصِّفرِ فَلْيَجْعَلُوا العِيرَ بَدْءَ الجَمْعِ لِلْبِدَر

٤٢٩ –ولْيَجْمَعُوا كُلَّ أَحْلافٍ لَهُمْ عُرِفُوا بِبُغْضِ أحمدَ والإِسْلامِ والطُّهُر

٤٣٠ –ولِلْأَحابِشِ قد عَزُّوا وقد كَثُرُوا ولِلْيَهُودِ سَعَوْا دَوْماً إلى الضّرَر[2]

٤٣١ –ما ضَيَّعَ القَوْمُ وَقْتاً بَلْ هُمُ بَدَأُوا مِنْ نُقْطَةِ الصِّفْرِ فَوراً دونما خَوَر

٤٣٢ –قد كانَتِ العِيرُ رَأْسَ المالِ قد بَدَأُوا بِجَمْعِ أَضْعافِهِ في البَدْوِ والحَضَر

٤٣٣ –ورُسْلُهُمْ قد مَضَتْ في كُلِّ ناحِيةٍ مِنْ أَجْلِ إِبْلاغِ صَحْبٍ وِجْهَةَ النَّظر

٤٣٤ –وكان ساعَدَهُمْ في نَيْلِ مُنْيَتِهِمْ عَداوَةُ القَوْمِ لِلْمُخْتارِ مِنْ مُضَر

٤٣٥ –المالُ قد جاءَهُمْ سَيْلاً يُداهِمُهُمْ والكافِرُونَ أَتَوْا في هَيْئَةِ النُّمُر

٤٣٦ –ما صَحَّ يَوْماً لِأَهْلِ الكُفْرِ أن جَمَعُوا حَشْداً كهذا ولا ما صَحَّ من مُهُر

---

(١) شدّ لِلْأَسْر : زِيادٌ في القُوّة .

(٢) وللأحابيش : ولكلّ الأحابيش أَحلافهم المتحمّسين مثلهم في دينهم .

٤٣٧–طـهَ الرّسـولُ لَـهُ عَـيْنٌ تُبَلِّغُـهُ كُـلَّ الّـذي جَـدَّ مِـنْ حـالٍ ومِـنْ خَـبَرِ
٤٣٨–عَمُّ الرّسولِ هو العَيْنُ الّتي وُضِعَتْ في بَطْـنِ مَكَّـةَ ذا العَبّـاسُ ذو بَصَـرِ
٤٣٩–قد بَلَّغَ المصطفى كُلَّ الّذي جَمَعَتْ أَعْـداؤُهُ مِـنْ رِجـالِ البِـيضِ والسُّـمُرِ
٤٤٠–ومِنْ سِلاحٍ وما قد صَحَّ مِنْ مُهُرِ ومِـنْ نِيـاقٍ ومِـنْ شـاءٍ ومِـنْ بَقَـرِ
٤٤١–لِكَيْ يَكُونَ على عِلْمٍ بِكَيْدِهِمُ وكَـيْ يَكُـونَ مِـنَ الأَعْـداءِ في حَـذَرِ
٤٤٢–حَطَّ العَدُوُّ شَبِيهَ البَحْرِ في أُحُدٍ وعاثَـتِ النُّـوقُ في زَرْعٍ وفي شَـجَرِ
٤٤٣–وإنّ مـا فَعَلَـتْ بِالـزَّرْعِ نُـوقُهُمُ تُبْقِـي بَـنِي قَيْلَـةَ الأَبْطـالَ في كَـدَرِ[1]
٤٤٤–مِنْ قَبْلِ إِسْلامِهِمْ ما كانَ خَصْمُهُمُ يَقْـوَى فَيَقْـرَبَ مِـنْ نَبْـتٍ ومِـنْ سِـدِرِ
٤٤٥–إلاّ إذا كـانَ ضَـيْفاً إنّ ضَـيْفَهُمُ هُـمْ يُنْزِلُـونَ مَحَـلَّ الثَّـوْبِ والأُزُرِ
٤٤٦–أَو كانَ مَنْ جاءَهُمْ يَشْرِي بضاعَتَهُمْ يَنالُهـا بَعْـدَ دَفْـعِ المـالِ والـدُّرَرِ
٤٤٧–أَبَعْـدَ إِسْـلامِهِمْ يَأْتِي عَـدُوُّهُمُ بِضَـرْعِهِ كَـيْ يُـرَى في الضّـالِ والسَّـمُرِ
٤٤٨–وليس يَلْقَوْنَ مَنْ يَنْهاهُمُ أَبَداً ومَـنْ يُـؤَدِّبُهُمْ بالصّـارِمِ الـذّكَرِ
٤٤٩–الأَمْـرُ لِلهِ رَبِّ العَـرْشِ بارِئِهِـمْ يُـوحِي بمـا شـاءَ لِلْمُرْسـولِ لِلْبَشَـرِ
٤٥٠–هُـمْ في انْتِظارِ الّذي يَأْتِي من الأَمُرِ مِـنَ الرّسـولِ ومـا قـد خُـطَّ في القَـدَرِ
٤٥١–جميعهمْ رَهْنُ أَمْرِ المصطفى لَهُمُ أَنْ يَهْجُمُوا أَوْ يُـرَوْا في باطِنِ الخِدِرِ[2]
٤٥٢–رَأَى رسـولُ الهُـدَى رُؤْيا فَعَبَّرَهـا وكـان فيهـا وُجُـوبُ النَّيْـلِ لِلْعِـبَرِ
٤٥٣–رَأَى الرّسـولُ بِأَنْ يَبْقَـى بِبَلْدَتِـهِ تلـك الحَصِـينَةُ بالحِيطـانِ والصَّـخَرِ[3]

(١) بَنُو قيلة : الأوس والخزرج وهم الأنصار ، نِسْبَةً إلى جَدّتهم .
(٢) المراد بالخدر المدينة المنوّرة .
(٣) المراد بالحيطان البساتين والمفرد حائط . والمراد بالصّخر الحَرَّتان الشّرقيّة والغربيّة .

٤٥٤–إذا يَطُولُ بَقاءُ القَوْمِ يُنْهِكُهُمْ طُولُ البَقاءِ لِشُحِّ الماءِ والثَّمَرِ

٤٥٥–وبَعْدَ طُولِ بَقاءٍ سوف يَلْزَمُهُمْ رُجُوعُهُمْ بَعْدَ نَيْلِ الخُسْرِ والقَهَرِ

٤٥٦–فَإِنْ أَرادُوا دُخُولَ الغِيلِ يَلْزَمُهُمْ أن يَدْفَعُوا باهِظَ الأَثْمانِ لِلصُّبُرِ

٤٥٧–رِجالُ طَيْبَةَ مَنْ يُسْقُونَ لِلصَّبِرِ أَمّا النِّساءُ فَبِالإِلْقاءِ لِلْحَجَرِ

٤٥٨–وكانَ بَيَّنَ مَعْنَى الذَبْحِ لِلْبَقَرِ بِأَنَّهُ القَتْلُ لِلْأَصْحابِ والغُرَرِ[1]

٤٥٩–وكان بَيَّنَ مَعْنَى الثَّلْمَ والكَسُرِ في حَدِّ سَيْفٍ لِطَهَ خاتَمِ النُّذُر

٤٦٠–بِأَنّ فَرْداً مِنَ الآلِ الكِرامِ يُرَى صَرِيعَ غَدْرٍ بِكَفِّ القاتِلِ الغُدَر

٤٦١–وقد رَأَيْتُ بِأَنِّي قد وَضَعْتُ يَدِي بِالدِّرْعِ وَهْيَ أَمانٌ صَحَّ بِالقَدَر

٤٦٢–أَوَّلْتُها طَيْبَةَ الغَرّاءَ تَحْرُسُني بِإِذْنِ رَبِّي مِنَ الأَسْيافِ والإِبَرِ[2]

٤٦٣–فَإِنْ رَأَيْتُمْ بَقاءً في مَدِينتِنا فَإِنَّ ذا الرَّأْيَ أَرْضاهُ لِمُؤْتَمِرِ

٤٦٤–والأَمْرُ شُورَى فَمَنْ يَرْضَى سِواهُ فَذا أَمْرٌ يَكُونُ بِهِ التَّرْجِيحُ لِلْكُثُرِ

٤٦٥–طَهَ الرّسولُ ارْتَأَي رَأْياً يُوافِقُهُ عليه كَوْكَبَةٌ مِنْ صَحْبِهِ الزُّهُرِ

٤٦٦–شُيُوخُ طَيْبَةَ قالُوا إِنَّ عادَتَنا إذا بَقِينا فَنَيْلُ النَّصْرِ والظَّفَرِ

٤٦٧–وفي الخُروجِ لِخَصْمٍ نَحْتُ دَوْحَتِنا والكَسْرُ لِلظَّهْرِ مِنْ عَظْمٍ ومِنْ فِقَرِ[3]

٤٦٨–وإن عَجِبْتَ فَمِنْ شَيخِ النِّفاقِ رَأَى رَأْيَ الرّسولِ مِنَ المَوْلَى إلى البَشَرِ

٤٦٩–شَيْخُ النِّفاقِ يَرَى دَوْماً مُخالَفَةً لِأَحمدَ المصطفى في الرَّأْيِ والفِكَرِ

---

(١) هذا امتدادٌ لتأويل رؤياه صلّى الله عليه وسلّم .

(٢) الإبر: سنان السّهم والنُبل والرّمح .

(٣) الدّوحة : الشّجرة العظيمة .

٤٧٠–وذلك الحالُ يَعْنِي المَوْتَ بارِزَةً أَنْيابُـهُ فيـه والمَعْقُـوفُ مِـنْ ظُفُـر[1]

٤٧١–لكنَّهُ الأَمْرُ شُورى ذاك ما ذَكَرَتْ آيٌ مِـنَ الـذِّكْرِ والأَسْمَـى مِـنَ الزُّبُـر

٤٧٢–قد اسْتَشارَ رسولُ اللهِ صُحْبَتَهُ فـالأَمرُ شُـورَى بِأَمْـرِ اللهِ ذي الأَمْـر

٤٧٣–رَأْيُ الشَّبابِ ومَنْ قد غابَ عن بَدْرِ أَنْ يَـدْفَعُوا عـنهمُ مـا ظُـنَّ مِـنْ خَـوَر

٤٧٤–أَن يَبْـرُزُوا لِعَـدُوِّ اللهِ ذِي الأَشَـرِ بالسَّـيْفِ والـرُّمْحِ والأَقْـواسِ والـوَتَر

٤٧٥–لِكَيْ يُذِيقُوهُ كَأْسَ المَوْتِ مُتْرَعَةً وكَـيْ يُهِيلُـوا عليـه التُّـرْبَ في الحُفَـر

٤٧٦–ذا رَأْيُ حَمْـزَةَ في صَـحْبٍ لَـهُ كُثُـرِ رِجـالِ حَـرْبٍ كِـرامٍ سـادَةٍ غُـيُر

٤٧٧–قَبْلَ الصَّلاةِ بِيَوْمِ الجُمُعَةِ اتّفَقُوا علـى الخُـرُوجِ لِسَـحْقِ الكـافِرِ البَطِـر

٤٧٨–قد كان ذا رأْيَ صَحْبِ المصطفى الكُثُرِ مـا كـانَ ذا رَأْيَ طـهَ صَـفْوَةِ البَشَـر

٤٧٩–طـهُ يُنَفِّـذُ مـا قـد جـاءَ مِـنْ أَمُـرِ في آلِ عِمْـرانَ و الشُّـورى مِـنَ الـذِّكِر[2]

٤٨٠–وكـانَ وَافَقَهُـمْ في الـرَّأْيِ راقَ لَهُـمْ بِـرَغْمِ رُؤْيا ومـا فيهـا مِـنَ العِـبَر

٤٨١–أَدَّى الرّسولُ صَلاةَ الجُمُعَةِ اقْتَرَنَتْ بِخُطْبَـةٍ طـارَ مـا فيهـا مِـنَ الشَّـرَر

٤٨٢–وإِثْرَهـا قـد مَضَـى طـهَ لِمَنْزِلِـهِ كـي يَسْـتَعِدَّ لِخَـوْضِ الحَـرْبِ بالبُـتُر

٤٨٣–طـهَ الرّسولُ ارْتَـدَى لِلْحَرْبِ آلَتَهـا مِنْ عَهْدِ داودَ قد صِيغَتْ ومِنْ دَهَر

٤٨٤–كانَـتْ مُضـاعَفَةً نَسْـجاً مُكـرَّرَةً كِلْتاهُمـا يَرْتَـدِي مِـنْ جانِـبِ الحَـذَر[3]

٤٨٥–وقـد تقلَّـدَ خَيْـرُ الخَلْـقِ صـارِمَهُ مِـنَ الصّـواعِقِ لَمْ تَتْـرُكْ ولَمْ تَـذَر

---

(١) وذلك الحال : وحال ظروف يوم أحد .

(٢) المراد ما جاء في الآية الكريمة رقم ١٥٩ من سورة آل عمران : ﴿وشاورهم في الأمر﴾ وفي الآية الكريمة رقم ٣٨ من سورة الشّورى : ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾

(٣) مكرّرة : أي لبس صلّى الله عليه وسلّم درعين اثنتين .

٤٨٦–وكـان تُـرْسُ رسـولِ اللهِ أَرْسَـلَهُ وراءَهُ فَبَـــدا ظَهْـــراً علـــى الظَّهَـــر

٤٨٧–واللَّوْنُ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِ البَعِيرِ بَدا شَـــبِيهَ حالِـــكِ لَيْـــلٍ آخِـــرَ الشَّـــهَر

٤٨٨–طهَ الرّسولُ أَتَى فَـوْراً لِمَسْجِدِهِ شَـبِيهَ لَيْـثٍ شَـبِيهَ الشَّـمْسِ والقَمَـر

٤٨٩–صِحابُ أحمد كانُوا قد بَداهُمُ لأَنْ يَعُودُوا لِرَأْيِ المصطفى المُضَرِي

٤٩٠–قالُوا رسولَ إلهِ العَرْشِ لِنْتَ لنا لِرَحْمَـةِ اللهِ حَلَّـتْ منـك في الصَّـدُر[1]

٤٩١–رَضِيتَ بِالرَّأْيِ غَيْرِ الرَّأْيِ قُلْتَ لنا ونَحْـنُ نَرْضَى الّذي نَرْضَى مَعَ العُـذُر[2]

٤٩٢–قـالَ الرّســولُ بِأَنَّ اللهَ وفَّقَــهُ كَيْ يَلْبَسَ الدِّرْعَ قد صِيغَتْ مِنَ الزُّبرَ

٤٩٣–مِنْ أَجْلِ حَرْبِ عَدُوِّ اللهِ كان أَتَى لِكَـيْ يُحـارِبَ أَهْـلَ الصَّـبْرِ كالصَّـبِر

٤٩٤–ما يَنْبَغِي لِيَ نَـزْعُ الدِّرْعِ أَلْبَسُها حَـتَّى أُحـارِبَ أَهْـلَ الكُفْـرِ والعَهَـر

٤٩٥–واللهُ يَقْضِي بما قد خُطَّ في القَدَر كُـلُّ الّـذي قـد قَضَـى رَبِّي مِـنَ العِـبَر

٤٩٦–لِلهِ ما قد قَضَى مِنْ قَبْلُ في الزُّبُرِ لِلهِ مـا قـد قَضَـى مـن قَبْـلُ في القَـدَر

٤٩٧–طهَ الرّسولُ بَدا كاللَّيْثِ ذِي الزُّبَـرِ وباتَ يَخْطُـبُ في الأَصْـحابِ كـالنَّهَر

٤٩٨–طهَ الرّسولُ دَعا الأَصْحابَ كَيْ يقِفُوا في سـاحَةِ الحَـرْبِ كـالمَبْنِيِّ مِـنْ جَـدُر

٤٩٩–مِـنْ فَـوْرِهِ يَعْقِـدُ المُخْتـارُ أَلْويَـةً كُـلٌّ يُرَفْـرِفُ مِثْـلَ الصَّـقْرِ والنَّسُـر

٥٠٠–أَمّـا العُقـابُ فهـذا مُصْـعَبٌ يَمِينُـهُ عالِيـاً يَسْـمُو علـى الأُخَـر[3]

رَفَعَـــــــــــــــــــــــــــــــتْ

---

(١) رسول الله : يا رسول الله .

(٢) مع العذر : مع إبداء العذر لك يا رسول الله .

(٣) العقاب بضمّ العين : اسم لواء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، واسم طائر من كواسرِ الطّير . الأخر : الرّايات الأخر . ومصعب هو مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه .

٥٠١–وها هو المصطفى في الأَلْفِ مُنْطَلِقاً إلى العَـدُوِّ بِوَقْـتٍ مـالَ لِلسَّـحَر

٥٠٢–إن فاتَ أحمدَ بَدْءُ الحَرْبِ في الظُّهُرِ فإنّها تُؤَجَّلُ قَصْدَ البَدْءِ في الفَجُر

٥٠٣–ذا هَدْيُ أحمد خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ لَيْثُ اللُّيُوثِ هِزَبْرُ القاعِ والخَمَر

٥٠٤–وحينما كان طهَ قُرْبَ ساحَتِهِ لِلْحَرْبِ خانَ زَعِيمُ الخَزْرج الصُّبُر

٥٠٥–شَيْخُ النِّفاقِ وثُلْثُ الجَيْشِ يَعُود أَدْراجَهُ جَهْراً بلا حَذَر

يَتْبَعُهُ لِساحَةِ الحَرْبِ حَيْثُ النَّحْرُ كالجُزُر[1]

٥٠٦–يَقُولُ طهَ عَصانِي حين أَخْرَجَهُمْ لِلْمَوْتِ والحَرْبِ لم تَتْرُكْ ولم تَذَر

٥٠٧–لم أَدْرِ مِنْ أَجْلِ ماذا نَحْن نَتْبَعُهُ لِكَيْ يُعِيدَ عَدُوَّ اللهِ لِلسَّطُر

٥٠٨–بَعْضُ الصَّحابَةِ أَبْدَى الجُهْدَ أَجْمَعَهُ وباتَ يَزْعُمُ ليس الحَرْبُ في سُعُر

٥٠٩–لكنّهُ قد أَبَى جَهْراً وفي صَلَفٍ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قد ساقَ لِلْمُهُر!

٥١٠–لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّ الحَرْبَ قائِمَةٌ وكُلُّ ما قد بَدا فُقاعَةُ البَحر[2]

٥١١–لكنّها الحَرْبُ حَقّاً جِدُّ بارِدَةٍ لكنّهُ البُغْضُ مَحْضاً لِلْهُدَى المُضَرى

٥١٢–قد كانَ أَكْذَبَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ونَجْمُهُ دائِماً قد غارَ في خُسُر

٥١٣–نَجْمُ الرّسولِ رآهُ الدَّهْرَ في صُعُدٍ عِقْداً لَهُ مِنْ نَفِيسِ التِّبْرِ والدُّرَر

٥١٤–مِنْ قَبْلِ هِجْرَةِ طهَ القَوْمُ قد صَنَعُوا بِأَرْضِ يَثْرِبَ ذاتِ النَّخْلِ والخُضَر

٥١٥–كانُوا يُرِيدُونَ تَتْوِيجاً لَهُ مَلِكاً على جَمِيعِ أُولِي التِّيجانِ والسُّرُر

٥١٦–العِقْدُ في الجِيدِ تَتْوِيجٌ لَهُ مَلِكاً أَدْراجَ رِيحٍ مَضَتْ بالدُّرِّ والتِّبِر

٥١٧–بِهِجْرَةِ المصطفى الآمالُ قد ذَهَبَتْ لَهُ المَقادِيرُ كي يَرْتَدَّ لِلدُّبُر

٥١٨–شَيْخُ النِّفاقِ أَبَى نِسْيانَ ما كَتَبَتْ

---

(١) الجُزُر جمع جَزُور : ما يصلح لأن يُذْبَح من الإبل .

(٢) الفُقّاعة : نُفّاخات ترتفع على سطح الماء والشّراب تَنْفَقِيءُ سريعاً .

٥١٩–إن كان قد وافقَ المُخْتارَ في أَمُرِ ... فَتَحْتَ ضَغْطِ أُولِي التَّقْوَى أُولِي المَرِر[1]

٥٢٠–وكان أَزْعَجَهُ دَفْعُ الزَّكاةِ وقد ... جاءَتْ بها الآيُ مِثْلَ الأَنْجُمِ الزُّهُر

٥٢١–وقالَ لم يَبْقَ إلاّ دَعْوَتِي عَلَناً ... إلى عِبادَةِ طهَ إنّ ذا قَدَري[2]

٥٢٢–طهَ الرّسولُ دَعا شَيْخَ النِّفاقِ إلى ... عِبادَةِ اللهِ لا لِلشّرْكِ والهَذَر

٥٢٣–إنّ الحَسُودَ مَرِيضٌ والدَّواءُ لَهُ ... زَوالُ نِعْمَةِ مَحْسُودٍ إلى البَطِر

٥٢٤–كُلُّ الّذي جاءَ لِلْمَحْسُودِ مِنْ نِعَمٍ ... من فَضْلِ رَبِّك رَبِّ الكَوْنِ والبَشَر

٥٢٥–طهَ الرّسولُ مَضَى لِلسَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ ... وعِنده انْتَصَبَ الأَبْطالُ كالبِتَر

٥٢٦–طهَ لَدَيْهِ بَدِيلُ الخُطَّةِ احْتَجَبَتْ ... وقد أَتى لِفَضاءِ السّاحَةِ الوَعِر

٥٢٧–طهَ يُؤَمِّنُ ظَهْرَ الجَيْشِ قد غُرِسَتْ ... بِهِ الرُّماةُ على عالٍ من الصَّخَر

٥٢٨–خَمْسُونَ مِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ مَقْدِرةً ... على النَّفاذِ بِسَهْمٍ شُدَّ بالوَتَر

٥٢٩–طهَ الرّسولُ يُوَصِّيهِمْ وقائِدَهُمْ ... بِأَن يَصُدُّوا الّذي يَأْتِي من الدُّبُر

٥٣٠–وأن يَظَلُّوا بِظَهْرِ الصَّخْرِ كالصَّخَرِ ... وأن يَكُونُوا على المَأْمُولِ مِنْ حَذَر

٥٣١–وأن يَصُدُّوا جَمِيعَ الخَيْلِ قادِمَةً ... من الوَراءِ فهذا مَكْمَنُ الخَطَر

٥٣٢–وإنّ واجِبَهُمْ رَمْيٌ بِنَبْلِهِمُ ... كُلَّ الخُيُولِ أَتَتْ مِنْ جانِبِ الظَّهَر

٥٣٣–إنّ الخُيُولَ أُصِيبَتْ في جَماجِمِها ... تَعُودُ لِلْخَلْفِ تَخْشَى جانِبَ الضَّرَر

٥٣٤–إنّ الخُيُولَ أَبَتْ دَوْماً مُواجَهَةً ... لِلْمَوتِ في وَجْهِها أو جانِبِ العَوَر

٥٣٥–وإنّ واجِبَكُمْ أن تَلْزَمُوا أَبَداً ... مَكانَكُمْ مِثْلَ مَبْنِيٍّ من الجُدُر

٥٣٦–هذي المُهِمَّةُ قد عَلَّقْتُها أَبَداً ... بِعُنْقِ كُلٍّ وفي أُذْنٍ وفي صَدُر

---

(١) المِرَر جمع المِرّة بكسر الميم فيهما: العقل والقوّة والإحكام.

(٢) انظر تفسير الطّبرى ٢٨/٧١.

٥٣٧–ما دُمْتُمُ فَوْقَ ظَهْرِ الصَّخْرِ نَحنُ نُرَى بِإذْنِ رَبِّ الـوَرَى نَسْـعَى إلى الظَّفَـر

٥٣٨–حَـذارِ أن تَتْرُكُـوا هـذا المكـانَ ولَـوْ رَأَيْتُمُـونا بِفِعْـلِ القَتْـلِ في العَفَـر[١]

٥٣٩–ولـو رَأَيْـتُمْ بُغـاثَ الطَّيْرِ تَأْكُلُنـا أو الكَواسِرَ مِنْ صَقْرٍ ومِـنْ نَسُـر[٢]

٥٤٠–حَـذارِ أن تَتْرُكُـوا هـذا المكـانَ ولَـوْ رَأَيْـتُمُ القَـوْمَ قـد صـارُوا مـن الحُمُـر

٥٤١–بَقـاؤُكُمْ فَـوْقَ ظَهْـرِ الصَّـخْرِ يَجْعَلُنـا أَدْنَى إلى نَصْـرِ رَبِّ العَـرْشِ والقُـدَر

٥٤٢–حَذارِ أن تَكْشِفُوا طَهْراً لنا أَبَداً الكَشْـفُ لِلظَّهْـرِ فِيـهِ زَلّـةُ الـدَّهَر

٥٤٣–كُـلُّ الرُّمـاةِ أَعـارَ الأُذْنَ صـاغِيَةً وقـد بَـدا الكُـلُّ مِـلْءَ السَّـمْعِ والبَصَـر

٥٤٤–طـهَ الّـذي قـد أَتَـى لِلظَّهْـرِ أَمَّنَـهُ بِزُمْـرَةٍ مِـنْ رُمـاةِ الفَـرْقِ لِلشَّـعَر[٣]

٥٤٥–يَمْضِي إلى السَاحِ كَيْ يَصْطَفَّ عَسْكَرُه مِـنَ الفَـوارِسِ ضَـرّابِين بِالبُـتُر

٥٤٦–أَوِ الرِّجالِ طِعانُ الرُّمْحِ دَيْدَنُهُمْ الرُّمْحُ قـد زادَ عـن عَشْرٍ وعَـنْ شِـبرِ[٤]

٥٤٧–أَمّـا الرُّمـاةُ فَحـدِّثْ دُونَمـا حَـرَجٍ زَعِـيمُهُمْ سَـعْدٌ الصَّـوّابُ لِلثُّغَـر[٥]

٥٤٨–صَفَّ الرّسولُ رُماةَ النَّبْلِ بالوَتَرِ أَمامَـهُ وجَمِيـعٌ شَـدَّ لِلْـوَتَر

٥٤٩–وخَلْفَهُـمْ صَـفَّ أُسْـدَ الغِيـلِ رابِضَـةً هـذا بِـرُمْحٍ وذا بِالسَّـيفِ ذي الأُثُـر[٦]

٥٥٠–وخَلْفَهُمْ صَفَّ فُرْسانَ الوَغَى عُرِفُوا بِضَـرْبِ سَيْفٍ وطَعْنِ الرُّمْحِ مِنْ وَحَـر[٧]

---

(١) العفر : التّراب .
(٢) بغاث الطّير : ضعاف الطّير .
(٣) رماة الفرق للشّعر : حيث يُفْرَق شعر الرّأس لمهارة الرّماة .
(٤) المراد أنّ طول الرّمح يزيد على عشرة أذرع .
(٥) هو سعد بن أبي وقّاص. والثُّغَر جمع ثُغْرة، نُقْرَةُ النَّحْر.
(٦) الأثر بضمّتين : البريق .
(٧) وحر : حقد .

٥٥١–طهَ الرّسولُ لَيُلْقِي القَوْلَ أَشعَلَهُمْ قَـوْلُ الرّسـولِ عَـلا مـا هـاجَ مِـنْ جَمُـر

٥٥٢–قُومُوا إلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ قد وُجِدَتْ أَرْواحُهـا عنـد سَـلِّ الصّـارم الـذَّكر[١]

٥٥٣–اللهُ كـانَ شَـرَى مِـنْ قَبْـلُ أَنْفُسَـنا وكُـلَّ مـا مَلَكَـتْ نَفْـسٌ مِـنَ الـدُّرَر

٥٥٤–ذِي جَنَّـةُ الخُلْـدِ مَوْلانا أَعَـدَّ لنـا إذا بَـــذَلناهُما في السِّـــرِّ والجَهَـــر[٢]

٥٥٥–اللهَ اللهَ دِيـــنُ اللهِ في خَطَـــرِ وأَنْـــتُمُ جُنْـــدُهُ في حَوْمَـــةِ الخَطَـــر[٣]

٥٥٦–أمانَـــةُ اللهِ في أَعْنـــاقِكُمْ أَبَـــداً حَـتَّى تُـؤَدَّى بِنَحْـرِ الجِيـدِ في زُمَـر[٤]

٥٥٧–اللهُ أَكْرَمَنـــا بالجُهْـــدِ نَبْذُلُـــهُ حَـــتَّى نَنـــالَ بِبَـــذْلِ الجُهْـــدِ لِلْأَجْـــر

٥٥٨–يا رَبِّ وَفِّقْ جُنُودَ الحَقِّ والطُّهُرِ بالنَّيْـلِ لِلنَّصْـرِ ضِـدَّ الكـافِرِ الفَجِـر

٥٥٩–طهَ الرّسولُ وقد صَفَّ الصُّفُوفَ بَدا لَيْـثَ العَـرِينِ يَقُـودُ الأُسْـدَ في زَأَر

٥٦٠–وفي مُقابِلِ تَقْسِيمٍ لِجَيْشِ عِدَى طـهَ يُقَـوِّمُ أُسْـدَ الغِيـلِ كالسَّـطُر

٥٦١–هـذا الزُّبَيْـرُ زَعِيمُ الصَّـدْرِ كان بَـدا أَمامَـــهُ خالِـــدٌ في أُمَّـــةِ الكُفُـــر[٥]

٥٦٢–وكُـلُّ فَـرْدٍ بِجَيْشِ الكـافِرِين بَـدا نِـدٌّ لَـهُ مِـنْ رِجـالِ البِـيضِ والسُّـمُر

٥٦٣–وتَمَّ بَـدْءُ قِتـالٍ بِالـبَرازِ وقـد قَضَـى المَلِيـكُ لِجُنْـدِ الحَـقِّ بالظَّفَـر[٦]

٥٦٤–كُلُّ الكَفُورِينَ في ساحِ الوَغَى قُتِلُوا جَمِـيعُهُم ذُبِّحُـوا بالسَّـيْفِ كـالجَزَر[٧]

٥٦٥–وحينمـــا أدْرَكَ الكُفّـــارُ أَنّهـــم آبُـــوا بِحَـــرْبِ جُنُـــودِ اللهِ لِلْخُسُـــر

---

(١) الأَرواح جمع الرَّوْح بفتح الرّاء وسكون الواو ، نسيم الرّيح وما يرتبط بذلك من سرورٍ وفرح.
(٢) إذا بذلناهما : إذا بذلنا النَّفْسَ والنَّفِيس .
(٣) اللهَ الله : راقِبوا الله تعالى على الإغراء ، وهو تنبيه المخاطب على أمرٍ محمودٍ لِيَفْعَلَه .
(٤) بنحر الجيد : ينحر أعناقنا في سبيل الله تعالى .
(٥) المراد خالد بن الوليد الّذي لم يكن قد أسلم بعد .
(٦) البراز بفتح الباء : المبارزة والخروج إلى الفضاء للمبارزة .
(٧) الجزر ، بفتحتين : نوعٌ من البُقُول .

٥٦٦–قد قَرَّرُوا الزَّحْفَ بِالأَعْدادِ قد كَثُرَتْ وبالعَتادِ وما قد جالَ مِنْ مُهُر[١]

٥٦٧–واللهُ ثَبَّتَ جُنْدَ الحَقِّ حَيْثُ بَدَوْا في ساحَةِ الحَرْبِ كالمَبْنِيِّ مِنْ جُدُر

٥٦٨–واللهُ أَكْرَمَهُمْ بالصَّبْرِ أَفْرَغَهُ عليهمُ في قِتالِ الكافِرِ البَطِر

٥٦٩–واللهُ قَوّاهُمُ في السّاحِ إذ طَعَنُوا بالسُّمْرِ أَوْ ضارَبُوا الكُفّارَ بالبُتُر

٥٧٠–واللهُ سَدَّدَ رَمْياً لِلرُّماةِ ولَوْ كانُوا رَمَوْا مِنْ عَدُوِّ اللهِ لِلثُّغَر[٢]

٥٧١–أَمّا اللِّواءُ فَجُنْدُ اللهِ قد قَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ حَمَلُوهُ دونما فَتَر[٣]

٥٧٢–هذا لِواءُ بَنِي الكُفّارِ في العَفَر وكُلُّهُمْ كانَ أَبْدَى جانِبَ الدُّبُر[٤]

٥٧٣–لَمْ يَقْوَ فَرْدٌ على حَمْلِ اللِّواءِ فَقَدْ كان الدُّنُوُّ لَيُدْنِي الفَرْدَ من قَبُر

٥٧٤–أَمّا النِّساءُ فقد كُنَّ الحَواسِرَ إِذْ طَرَحْنَ كُلَّ غِطاءِ الجِيدِ والصَّدُر

٥٧٥–وكُنَّ شَمَّرْنَ يَبْغِينَ الفِرارَ لِذا كَشَفْنَ عن خَدَمٍ في السُّوقِ أو دُرَر[٥]

٥٧٦–لقد خَشِينَ بِأَنْ يُسْبَيْنَ يَوْمَئِذٍ وذاك يَعْنِي نِكاحاً دونَما مَهَر

٥٧٧–جُنْدُ المَلِيكِ أَذاقُوا خَصْمَهُمْ غُصَصاً مِنَ المَذَلَّةِ والإِيلامِ والضَّرَر[٦]

٥٧٨–فَرُّوا مِنَ المَوْتِ والإِثخانِ حَلَّ بِهِمْ حَتَّى كَأَنَّهُمُ القُطْعانُ مِنْ حُمُر[٧]

---

(١) عتاد الحرب الأسلحة والدّوابّ وغيرها .

(٢) الثُّغَر ، بضمّ الثّاء وفتح الغين جمع ثُغْرَة بضمّ الثّاء وسكون الغين ، نُقْرَةُ النّحر .

(٣) أي لم يفتر المسلمون من قتل كلّ من حملوا اللّواء .

(٤) العفر : التّراب .

(٥) خدم بفتحتين جمع خَدَمة بثلاث فتحات : الخَلْخال .سوق جمع ساق .

(٦) الغصص جمع غُصّة بضمّ الغين في الموضعين ، ما اعترض في الحلق من طعامٍ أوشراب .

(٧) الإثخان : فشوّ الجراح . القطعان بضمّ القاف وسكون الطّاء جمع قطيع بمعنى الطّائفة .

٥٧٩–وجُنْدُ أحمدَ قد كانُوا وَراءَهُمُ ... يُسْقُونَهُمْ مِنْ كُئُوسِ المُرِّ والصَّبِرِ[١]

٥٨٠–قد أَوْغَلُوا في فِجاجِ الأَرْضِ مُنْيَتُهُمْ ... أَن يَنْتَهُوا بعد إيغالٍ إلى وَزَرِ[٢]

٥٨١–جُنُودُ أَحمدَ ما أَبْقَوْ لَهُمْ نَفَساً ... كَيْ يَسْتَرِيحُوا فَقَدْ أَعْيَوْا مِنَ البُهُرِ[٣]

٥٨٢–أَعْداءُ دِينِ مَلِيكِ العَرْشِ قد وَجَدُوا ... أَقَلَّ مِنْ رُبْعِهِمْ مَنْ حازَ لِلظَّفَرِ[٤]

٥٨٣–جُنْدُ المَلِيكِ لِدِينِ اللهِ قد نَصَرُوا ... واللهُ يَنْصُرُهُمْ في المَوْقِفِ العَسِرِ

٥٨٤–وَعْدٌ مِنَ اللهِ نَصْرُ القَوْمِ قد نَصَرُوا ... دِينَ المَلِيكِ ونَصْرُ اللهِ بِالقَدَرِ

٥٨٥–والنَّصْرُ يَلْزَمُهُ حِفْظٌ لِباعِثِهِ ... بِأَنْ يُطِيعَ جُنُودُ الحَقِّ لِلْأَمُرِ

٥٨٦–وأن يَكُونَ جُنُودُ الحَقِّ قد ظَهَرُوا ... في هَيْئَةِ الصَّفِّ والمَبْنِيِّ مِنْ بِتَرِ

٥٨٧–هذانِ شَرْطانِ شاءَ اللهُ بارِئُنا ... أَنْ يُوجَدا مِثْلَ دِينارَيْنِ مِنْ تِبِرِ

٥٨٨–بِإِذْنِ رَبِّكَ إنّ الطّاعَةَ انْتَقَضَتْ ... في اليَوْمِ مِنْ أُحُدٍ مِنْ سادَةٍ غُيُرِ

٥٨٩–وفي حُنَيْنٍ نِظامُ الصَّفِّ يَنْقُضُهُ ... طَلِيعَةٌ تَرْتَضِي الإِسْلامَ مِنْ شَهَرِ

٥٩٠–قد كان عُودُهُمُ أَدْنَى إلى الخَوَرِ ... وفي السَّرائِرِ حُبُّ الشّاءِ والبَقَرِ

٥٩١–لِأَجْلِ ذا في حُنَيْنٍ حينما مُطِرُوا ... بِصَيِّبِ النَّبْلِ قد صارُوا إلى شَذَرِ[٥]

٥٩٢–واللهُ يُتْحِفُ جُنْدَ الحَقِّ في أُحُدٍ ... وفي حُنَيْنٍ بِخَيْرٍ منهُ منْهَمِرِ

٥٩٣–ففي حُنَيْنٍ يَجِيءُ الخَيْرُ كالمَطَرِ ... في وَمْضَةِ البَرْقِ أو في لَمْحَةِ البَصَرِ

٥٩٤–وكان في أُحُدٍ لُطْفُ المَلِيكِ بَدا ... فَوْقَ الّذي العَبْدُ يُحْصِيهِ مِنَ الصُّوَرِ

---

(١) الصّبِر ، بفتح الصّاد وكسر الباء : عُصارة شجر مُرّ واحدته صَبِرة .

(٢) فجاج بكسر الفاء جمع فجّ بفتح الفاء : الطّريق الواسع البعيد . وزر : ملجأ .

(٣) البهر ، بضمّ الباء وسكون الهاء : تتابُعُ النَّفَس من الإعياء .

(٤) كان عدد المسلمين زهاء . سبعمائة أمام ثلاثة آلاف من المشركين .

(٥) شَذَر : تفرّق .

٥٩٥–بَـدْءُ الـبَلاءِ تَجَلَّـى في مخالَفَـةٍ مِـنَ الرُّمـاةِ بِأَنْ يَبْقَـوْا علـى الصَّـخَر

٥٩٦–رَأَى الرُّماةُ جُنُودَ الحَقِّ قد سَحَقُوا عَـدُوَّهُمْ حينمـا صـارُوا إلى مَـذَر[1]

٥٩٧–وحينما أَبْصَرُوا جُنْدَ المَلِيكِ وقد حـازُوا الغَنـائِمَ ظَنُّـوا النَّيْـلَ لِلظَّفَـر

٥٩٨–جُلُّ الرُّماةِ نَما شَوْقٌ بِداخِلِهِمْ بِأن يَكُـونَ لَهُـمْ حَـظٌّ مَـعَ الزُّمَـر

٥٩٩–قد أَخْبَرُوا بِصَرِيحِ اللَّفْظِ قائِدَهُمْ بِرَغْبَـةٍ لَهُـمُ في الخَيْـلِ والبُـتُر

٦٠٠–لِحِكْمَةٍ قد قَضَى الرّحمنُ قد غَفَلُوا عَـنِ الّـذي جـاءَ في الأَنْفـالِ مِـنْ دُرَر

٦٠١–اللهُ قـد وَزَّعَ الأَنْفـالَ في بَـدْرٍ مِـنْ بَعْـدِ سُـوءٍ لَهُـمْ في وِجْهَـةِ النَّظَـر

٦٠٢–رَغْمَ الّذي كان مِنْ إِنْكارِ قائِدِهِمْ علـيهم تَـرْكَ ظَهْـرِ الجَـيْشِ لِلْخَطَـر

٦٠٣–ورَغْـمَ إِعْلانِـهِ هـذا مُخالَفَـةٌ لِأَمْـرِ أحمَـد أن نَبْقَـى مِـنَ البِـتَر

٦٠٤–فإنّ جُلَّ رُماةِ الصَّخْرِ قد هَبَطُوا وذاك قائِـدُهُمْ يَبْقَـى مَـعَ النَّفَـر

٦٠٥–مَعْـنَى مُغـادَرَةٍ كَشْـفٌ لِجَبْهَـتِهِمْ مَنْ غادَرُوا قد أَضاعُوا جانِبَ الحَذَر

٦٠٦–لِخَصْمِهِمْ قد تَبَدَّتْ زَلَّةُ الدَّهَرِ وهـل يُضَـيِّع خَصْـمٌ فُرْصَـةُ العُمُـر

٦٠٧–قد أَبْصَرَ الخَصْمُ أَنَّ الصَّخْرَ قد ذَهَبَتْ حُماتُـهُ وبَـدا في حـالِ مُنْكَسِـر

٦٠٨–وكـانَ مِـنْ قَبْـلُ إذ كـانَ الرُّماةُ بِـهِ يَأْبَـوْنَ قُـرْباً لِأَيٍّ مِـنْ بَـنِي الكُفْـر

٦٠٩–كُفّارُ مَكَّـةَ قِـدْماً حـاوَلُوا عَبَثـاً أَن يَطْعَنُـوا أحمـدَ المُخْتـارَ مِـنْ ظَهَـر

٦١٠–واللهُ وَفَّقَ جُنْدَ الحَقِّ حين رَمَوْا جُنُـودَ إِبْلِـيسَ فارْتَـدُّوا إلى الـدُّبُر

٦١١–وجُنْدُ إِبْلِيسَ لمّا أَبْصَرُوا خَلَلاً لَـدَى الرُّمـاةِ أَتَـوْا في هَـيْئَةِ البَحَـر

---

(١) مَذَر : تفرّق .

٦١٢–جاءُوا من الخَلْفِ في سِرْبِ الخُيُولِ فَلَمْ يَـرَوْا مَـنْ أَذاقُـوا قَبْـلُ لِلصَّـبِر

٦١٣–كانَ الرُّماةُ بَقُوا في هَيْئَةِ النَّفَرِ في وَمْضَةِ البَرْقِ قد صارُوا مِنَ الخَبَر

٦١٤–عادُوا إلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ قد فَرِحَتْ بِهِـمْ وكِـرامِ الإِخْـوَةِ الصُّـبُر

٦١٥–كان الكَفُورُونَ أَفْراداً وقد ظَهَرُوا في وَمْضَةِ البَرْقِ طُوفاناً مِنَ البَشَر

٦١٦–بِإِذْنِ رَبِّكَ رِيحُ النَّصْرِ قد ذَهَبَتْ إلى العَدُوِّ أَصابَ الظَّهْرَ بالكَسُر

٦١٧–رَأَى الرّسولُ بِأَنّ الكِفَّةَ انْقَلَبَتْ النَّصْرُ قد عادَ أَدْراجاً إلى الخُسُر

٦١٨–ما خابَ ظَنُّ رسولِ اللهِ حين رَنا إلى الرُّماةِ فَأَلْفَى الصَّخْرَ كالقَفْرِ

٦١٩–مِنْ ههنا قد أَتَى الأَعْداءُ قد سَحَقُوا كُلَّ الرّماةِ فما أَبْقَوْا على أَثَر

٦٢٠–وحينما أَبْصَرَ الأَعْداءُ رِيحَهُمُ هَبَّتْ أَتَوْا كَجَرادٍ جِدِّ مُنْتَشِر

٦٢١–ما صَدَّقُوا قَبْلُ أَنَّ النَّصْرَ عاوَدَهُمْ وبَعْدُ عادُوا كَنَهْرٍ جائِشٍ هَدِر

٦٢٢–يا يَوْمَ أُحْدٍ لَأَنْتَ النّارُ في كَبِدِي في ذلك اليَوْمِ قَتْلُ السّادَةِ الغُرَر

٦٢٣–رُؤْيا النّبِيِّ الّتي قد كان يَحْذَرُها لقد تَجَلَّتْ بِرَغْمِ الأَخْذِ لِلْحَذَر

٦٢٤–كُلُّ الّذي صَحَّ ذاك اليَوْمَ مِنْ عِبَر بِإِذْنِ رَبٍّ جَلِيلٍ جِدِّ مُقْتَدِر

٦٢٥–في ذلك اليَوْمِ طهَ كانَ آلَمَهُ ما نالَهُ وجَمِيعَ الصُّحْبَةِ الزُّمَر

٦٢٦–الأَمْرُ لِلهِ فيما جاءَ مِنْ يُسُرِ الأَمْرُ للهِ فيما جاءَ مِنْ عُسُر

٦٢٧–طهَ الرّسولُ أَتَى الأَعْداءُ ساحَتَهُ وخَضَّبُوا وَجْهَهُ بِالنّابِ والظُّفُر

٦٢٨–وقد أَصابُوا لِسِنٍّ مِنْهُ بالكَسُرِ وسالَ مِنْ خَدِّهِ دَمُهُ إلى العَفَر[1]

---

(١) العَفَر : التّراب .

٦٢٩–وكـانَ في سَـيْرِهِ إذ مَـرَّ بالحُفَـرِ هَـوَى الرّسـولُ بِإحْـدَى تِلْكُـمُ الحُفَـر

٦٣٠–واللهُ كـان حَمَـى طـهَ بِكَوْكَبَـةٍ مـــن المَلائِكَـــةِ الأَطْهـــارِ والبَشَـــر

٦٣١–صَحْبُ النَّبِيّ حَمَوْا طهَ من الخَطَرِ بِإِذْنِ مَـنْ شـاءَ دَفْـعَ الشَّـرِّ والضَّـرَر

٦٣٢–جَميعهمْ قـد حَمَوْا طهَ بِأَنْفُسِـهِمْ مَنْ ماتَ منهم ومَنْ في صَفِّ مُنْتَظِر

٦٣٣–ما فَكَّرَ الصَّحْبُ في مَوْتٍ لَهُمْ أَبَداً وفَكّـرُوا في حَيـاةِ المصـطفى المُضَـرى

٦٣٤–جَمـيعهمْ ذادَ عـن طـهَ بِمـا مَلَكَـتْ قُـــواهُ بِالـــرُّمْحِ أو بالصّـــارِمِ الـــذَّكَر

٦٣٥–وبعضـهمْ قـد حَمَـى بالجِسْـمِ سَـيِّدَهُ هـــذا بِكـــفٍّ وذا يَحْمِيـــهِ بالظَّهَـــر

٦٣٦–فَذاكَ طَلْحَةُ شَلَّتْ كَفُّهُ فَبَدَتْ تَـرْتَجُّ مِثْـلَ شُـعاعِ الشَّـمْسِ في الظُّهـرُ

٦٣٧–يَذُودُ عن أَحمدَ المُخْتارِ قد مَطَرُوا بالنَّبْلِ كان بَدا الشُّؤْبُوبَ مِنْ مَطَر[1]

٦٣٨–أَبُـو دُجانَـةَ إذ أَعْيـاهُ رَمْـيُهُمُ لَيَنْحَـنِي فَـوْقَ طـهَ خَشْـيَةَ الخَطَـر

٦٣٩–وَظَـلَّ يُمْطِـرُهُ الأَعْـداءُ في الظَّهَـرِ بِثُلَّـــةٍ مِـــنْ نِصـــالٍ فَخْمَـــةٍ حُمُـــر

٦٤٠–حَتّى لقد عادَ مِنْهُ كامِلُ الظَّهَرِ كَقُنْفُـذٍ لِلَّـذي قـد حَـلَّ مِـنْ إِبَـر

٦٤١–أَبُـو دُجانَـةَ لا يَهْـتَمُّ لِلْخَطَـرِ بَـلْ صَـوْنِ أحمـدَ نُـورِ القَلْـبِ والبَصَـر

٦٤٢–إذا يَكُـونُ حَمَى المُخْتارَ بالظَّهَر فَـذا أَبُـو طَلْحَـةَ المِقْـدامُ بِالنَّحَـر[2]

٦٤٣–طـهَ الرّسـولُ أَتاهُ النَّبْـلُ كـالمَطَرِ ومـا أَتَـى مِـنْ أَمـامِ مَنْبَـعُ الخَطَـر

٦٤٤–وكـان يَلْزَمُ دَفْـعُ الكـافِرِ الأَشِـرِ بالنَّبْلِ يَهْمِي كَزَخّاتٍ من المَطَر[3]

---

(١) قد مطروا : قد مطروه .

(٢) أي حمى أبو طلحة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بنحره وصدره .

(٣) يهمي : يسيل ويهطل . زخّات جمع زَخّة دفعة من المطر شديدة .

٦٤٥–وقد تَصَدَّى لِرَدِّ الكَيْلِ كَوْكَبَةٌ ... من الرُّماةِ لِنَبْلٍ ثُغْرَةَ النَّحَر

٦٤٦–هذا أَبُو طَلْحَةَ المِقْدامُ ذُو الوَتَرِ ... وذاك سَعْدٌ صَحِيحُ الرَّأْيِ والنَّظر

٦٤٧–هذا أَبُو طَلْحَةَ المِقْدامُ قد نُثِرَتْ ... لَهُ الكَنائِنُ لمّا شَدَّ لِلْوَتَر

٦٤٨–بِأَمْرِ أحمدَ مَنْ مَرُّوا بِهِ أُمِرُوا ... أَن يَنْثُرُوا نَبْلَهُمْ لِلْفارِسِ البَدُري[1]

٦٤٩–قد كان يُرْسِلُ نَبْلَ القَوْسِ كالمَطَرِ ... وكان لِلنَّبْلِ فيهم أَبْشَعُ الأَثَر

٦٥٠–اللهُ أعْطاهُ فَضْلَ القُوَّةِ اتَّضَحَتْ ... في كَسْرِهِ القَوْسَ إذ شُدَّتْ مِنَ الوَحَر[2]

٦٥١–فكيف في رَفْعِ صَوْتٍ كُلَّما نَبَضَتْ ... قَوْسٌ لَهُ حِينَ رَمْيِ الكافِرِ الفَجِر

٦٥٢–قال الرّسولُ لَه صَوْتٌ لأَفْضَلُ في ... صِناعَةِ الحَرْبِ مِنْ حَشْدٍ مِنَ الغُيُر

٦٥٣–فكيف إن كان في ساحِ القِتالِ يُرَى ... يَحْمِي النّبِيَّ الّذي قد جاء بالنُّذُر[3]

٦٥٤–قد كانَ نادَى رسولَ اللهِ يا سَنَدِي ... يا قُرَّةَ العَين يا سَمْعِي ويا بَصَري

٦٥٥–نَفْسِي فِداؤُكَ هذا الجِسْمُ يَدْفَعُ عَنْ ... رسولِهِ كُلَّ سَهْمٍ بائِنِ العَوَر

٦٥٦–مُنايَ أَنَّ رسولَ اللهِ يَمْنَحُنِي ... مِنْ فَضْلِهِ فُرْصَةَ الأَعْوامِ بَلْ عُمُرى

٦٥٧–بِأَنْ يُمَكِّنَ جِسْمِي مِنْ حِمايَتِهِ ... مِنْ أَخْمَصِ الرِّجْلِ حَتَّى مَفْرِقِ الشَّعَر[4]

٦٥٨–مُنايَ أَنّ رسولَ اللهِ أَسْتُرُهُ ... خَلْفِي وأَدْفَعُ نَبْلاً جِدَّ مُنْهَمِر

---

(١) شهد أبو طلحة كلّ المشاهد معه صلّى الله عليه وسلّم ومنها غزوة بدر . انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٢٥٤ .

(٢) الوحر : الحقد .

(٣) بالنّذر : بالإنذار .

(٤) الأخمص : باطن القدم الّذي يتجافى عن الأرض . المَفْرِق من الرّأس : حيث يُفْرَق الشّعر .

٦٥٩–يا لَيْتَ كان رسولُ اللهِ يُمْتِعُني فليس يَنْظُرُ مِنْ خَلْفِي إلى البَطِر

٦٦٠–أَخافُ مِنْ سَهْمِ غَرْبٍ كانَ يَقْصِدُني وَيَنْتَهِي لِرَسولِ اللهِ بالقَدَر[1]

٦٦١–اللهُ نَجَّى رسولَ اللهِ لِلْبَشَرِ وَمَنْ فَداهُ بما يَسْمُو على الدُّرَر

٦٦٢–واللهُ كان اصطفى في اليَوْمِ مِنْ أُحُدٍ بالمَوْتِ في ساحَةِ الإِقْدامِ للصُّبُر

٦٦٣–هُمُ الرِّجالُ وفَوْا بالنَّذْرِ قد أَخَذُوا بِهِ النُّفُوسَ وإلاّ الدَّفْنُ في القَبُر

٦٦٤–اللهُ أَثْنَى على مَنْ هاجَرُوا ووَفَوْا والقَوْمِ قد نَصَرُوا بالرُّوحِ والبِدَر

٦٦٥–هذا أَبُو طَلْحَةَ المِقْدامُ يُكْرِمُهُ رَبٌّ بِصُحْبَة طهَ أَفْضَلِ البَشَر

٦٦٦–هذا هو الشَّهْمُ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُ أَنْ يَحْفِرَ القَبْرَ لِلْمُخْتارِ مِنْ مُضَر

٦٦٧–واللهُ أَكْرَمَ سَعْداً حين وفَّقَهُ في يَوْمِ أُحْدٍ لِصَدِّ الكافِرِ القَذِر

٦٦٨–قد كان في السّاحِ رَوَّى سَيْفَهُ عَلَلاً والرُّمْحَ رَوَّى إلى أن عادَ في كِسَر[2]

٦٦٩–وإذ تَبَيَّنَ أنّ القَوْمَ قد قَصَدوا خَيْرَ الوَرَى كانَ ضِمْنَ الصَّحْبِ كالبِتَر

٦٧٠–اللهُ أَكْرَمَ سَعْداً حين وَفَّقَهُ لِكَيْ يكونَ صَحِيحَ الفِكْرِ والنَّظَر

٦٧١–وكان وَفَّقَهُ إذ شَدَّ لِلْوَتَرِ بأن يُصِيبَ بِسَهْمٍ مُقْلَةَ البَصَر

٦٧٢–وهاهو الشَّهْمُ يَوْمَ الكَرْبِ في أُحُدٍ أَمامَ أحمدَ يَرْمِي السَّهْمَ بالوَتَر

٦٧٣–وليس يُخْطِيءُ سَهْمٌ واحدٌ أَبَداً أَصابَ بالمَوْتِ أَوْ بِالقَذْفِ في العَفَر[3]

٦٧٤–ذِي دَعْوَةُ المصطفى خَصَّتْهُ حينَ دعا بِأَنْ يُصِيبَ بِسَهْمِ القَوْسِ والسَّحَر[4]

٦٧٥–سَعْدٌ إذا ما دَعا المَوْلى استجابَ لَه قد طابَ مَطْعَمُهُ في السِّرِّ والجَهَر[5]

---

(١) السّهم الغرب الّذى لا يُعْرَف راميه.

(٢) العَلَل : الشّرب الثّاني . كسر ، قطع ، والمفرد كسرة كقطعة ، وزناً ومعنى .

(٣) العفر : التّراب .

(٤) سهم السّحر : الدّعاء .

(٥) انظر هنا القرآن في شهر القرآن ص ١٣٤.

٦٧٦–سَعْدٌ لَيَرْمِي يِوْمِ الكَرْبِ في أُحُدٍ بِكُلِّ ما خَصَّهُ المَوْلَى مِنَ القُدَر

٦٧٧–وكان خَيْرُ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ يُعْطِيهِ كُلَّ الّذي واتاهُ في يُسُر[١]

٦٧٨–ورُبّما نالَ سَهماً لا يَكُونُ لَهُ نَصْلٌ لِيُرْمَى بِهِ في زَحْمَةِ الفِكَر[٢]

٦٧٩–سَعْدٌ لَيَرْمِي بما قد كانَ جاءَ لَهُ حَتّى ولو كانَ قِدْحاً دُونَما أَثَر[٣]

٦٨٠–سَعْدٌ لَيَجْمَعُ خَيْرُ الخَلْقِ قاطِبَةً فِداءَهُ والِدَيْهِ دونما فَتَر[٤]

٦٨١–سَعْدٌ رَمَى الأَلْفَ لمّا شَدَّ لِلْوَتَرِ والقَوْسُ رَنّانَةٌ كالقَوْلِ لِلشِّعِر[٥]

٦٨٢–يا سَعْدُ بِالسَّعْدِ رَبُّ العَرْشِ في أُحُدٍ قد خَصَّكُمْ بين صَحْبِ المصطفى الدُّرَر

٦٨٣–قد كُنْتُمُ يَوْمَ أُحْدٍ ضِمْنَ كَوْكَبَةٍ مِنَ الأَشاوِسِ حَوْلَ المصطفى المُضَرى

٦٨٤–قد كنتم حَوْلَهُ المَبْنِيَّ مِنْ جَدُرٍ عليه تَمْضِي جُهُودُ الكُفْرِ لِلْهَدَر

٦٨٥–هُنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدّيقُ يَعْضُدُه أبو تُرابٍ وشَدُّ الأَزْرِ مِنْ عُمَر[٦]

٦٨٦–هناك مَنْ هاجَروا في اللهِ أو نَصَرُوا هناك مَن قَدَّموا الأَرْواحَ في صُوَر

٦٨٧–جَميعهمْ قَدَّمُوا الأَرْواحَ كالجِسِرِ النَّصْرُ غايَتُهُمْ أو جَنَّةُ النَّهَر

٦٨٨–اللهُ كانَ اصطفى بالقَتْلِ كَوْكَبَةً هِيَ الشَّهادَةُ قد جاءَتْ على قَدَر

---

(١٢) واتاه : طاوعه .

(١٣) النَّصْل : حديدة السّهم .

(١٤) القِدْح القطعة من الخشب تُعَرَّضُ قليلاً وتُسَوَّى ، والسّهم قبل أن يوضع له النّصل والرّيش.

(١٥) انظر فتح الباري ٧/ ٨٣ حديث رقم ٣٧٢٥ .

(١٦) أي رَمَى ألف سهم .

(١٧) أبو تراب : كُنْيَة عليٍّ رضي الله تعالى عنه .

٦٨٩–واللهُ أَكْـرَمَ مَـنْ نَجّـاهُ في أُحُـدٍ فلـيس فـيهم أَسِـيرٌ فاقِـدُ القُـدَر

٦٩٠–جميعهمْ قد نَجا مِنْ فَضْلِ بارِئِهِ بعـد الشّـهادَةِ نالَـتْ كامِـلَ العُشُـر[1]

٦٩١–لِلْمُسْـلِمِينَ نَـوالُ الصَّـدْرِ والقَـبرُ والمُشْـرِكُونَ أُسـاراهُمْ مِـنَ العِـبَر

٦٩٢–تلـك العَجائِـبُ رَبُّ العَرْشِ قَـدَّرَها وقـد أُشِـيدَ بهـا في مُحْكَـمِ الـذِّكِر

٦٩٣–سَـبْعُونَ نالَهُـمُ قَتْـلٌ لَـدَى أُحُـدٍ سَـبْعُونَ نالَهُـمُ قَتْـلُ لَـدَى بَـدُر

٦٩٤–سَـبْعُونَ نالَهُـمُ أَسْـرٌ لَـدَى بَـدُرٍ ونِسْـبَةُ الأَسْـرِ في أُحْـدٍ لَـدَى الصِّـفِر

٦٩٥–هـذا الّـذي تَمَّ فَضْـلُ اللهِ بارِئِنـا رَغْـمَ الّـذي تَمَّ في أُحْـدٍ مـن الضَّـرَر

٦٩٦–اللهُ يَلْطُـفُ بِالهـادِي وعِتْرَتِـهِ وبالصَّـحابَةِ مِثْـلَ الأَنْجُـمِ الزُّهُـر

٦٩٧–وإِنَّ ما حَلَّ بالأَصْحابِ مِنْ ضَرَرٍ لِفِعْلِهِـمْ عَكْسَ مـا قـد جـاءَ مِـنْ أمُـر

٦٩٨–شَرْطان قد أَدَّيا لِلنَّصْرِ طاعَتُهُمْ وَلِيَّ أَمْـرِهِمُ والصَّـفُّ كالجَـدُر

---

(١) أي استشهد في أحد زهاء عُشر الجيش الإسلاميّ .

في حِجَّةِ الوَداع

٦٩٩–بَعْدَ انْدِمالِ قُرُوحِ اليَوْمِ مِنْ أُحُدٍ ... طـهَ يُنَفِّـذُ مـا قـد جـاءَ مِـنْ أَمُـر

٧٠٠–مَوْلاكَ سَلَّطَ خَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمْ ... علـى بَقِيَّـةِ أَهْـلِ الكُفْـرِ والبَطَـر

٧٠١–هـذا الرّسـولُ لَيَغْزُو كُـلَّ ناحِيَةٍ ... في جانِـبِ البَـرِّ أو في جانِـبِ البَحَـر

٧٠٢–وصَحْبُ أحمدَ تَلْقَى كُلَّ ناحِيَةٍ ... قـادُوا السَّرايا لِنَشْـرِ الـدِّين في الكُـوَر

٧٠٣–والـوَحْيُ يَأْتِي إلى طـهَ فَيُرْشِـدُهُ ... في فِعْـلِ مـا يَنْبَغِـي والأَخْـذِ لِلْحَـذَر

٧٠٤–وذاك جِبْرِيـلُ يَمْضِـي دائِمـاً أبَـداً ... بَـيْنَ السَّـماءِ وطـهَ صَـفْوَةِ البَشَـر

٧٠٥–الكَـوْنُ أَصْـبَحَ مَوْصُـولاً بِبارِئِـهِ ... اللهُ يَقْضِـي الّـذي قـد خَـطَّ في القَـدَر

٧٠٦–بِإِذْنِ رَبِّكَ أَرْضُ العُرْبِ قد دَخَلتْ ... في حُكْـمِ أحمـدَ لمّـا نالَ لِلظَّفَـر

٧٠٧–صُـلْحُ الحُدَيْبِيَـةِ الغَـرّاءِ فاتِحَـةٌ ... لِكُـلِّ خَـيْرٍ أَتَـى في هَيْئَـةِ المَطَـر

٧٠٨–قد كان تُـوِّجَ بالفَتْحِ المُبِينِ بَدا ... بِضَـمِّ مَكَّـةَ حَيْـثُ البَيْـتُ ذو السُّـتُر

٧٠٩–ذِي مَكَّةُ الخَيْرِ قَلْبُ الكَوْنِ أَجْمَعِهِ ... حِسّـاً ومَعْـنًى فـلا تَسْـأَلْ عَـنِ الخَـبَر

٧١٠–فَـتْحٌ لِمَكَّـةَ فَـتْحُ الكَـوْنِ أَجْمَعِـهِ ... بَـدْءًا بِفَـتْحِ بِـلادِ الشَّـعْرِ والمَـدَر[1]

٧١١–عُرْبُ الجَزِيرَةِ قد كانُوا على الجَمُرِ ... إذَ يَرْقُبُـونَ قُـرَيْشَ الشِّـرْكِ والكُفْـر

٧١٢–في حَرْبِها ضِـدَّ طـهَ سَـيِّدِ البَشَـرِ ... وحَـرْبِ صَـحْبٍ كِـرامٍ سـادَةُ غُـيُر

٧١٣–الحَرْبُ كانَتْ سِجالاً بَيْنَ جُنْـدِهِما ... إن كـانَ في أُحُـدٍ أوكـانَ في بَـدْر

٧١٤–لكنّ كِفَّةَ طهَ بَعْدُ قد رَجَحَتْ ... بعد الّذي كانَ في الأَحْزابِ مِنْ عِبَر

---

(١) المَدَر : اللَّبِن الّذي تُبْنى به البيوت .

٧١٥–وظَـلَّ نَجْـمُ رَسـولِ اللهِ في صُـعُدٍ ... وظَـلّ نَجْـمُ قُـرَيْشٍ الشِّـرْكِ في خُسُـر

٧١٦–ولاحَ نَجْـمُ رسـولِ اللهِ مُزْدَهِـراً ... لَـدَى حُدَيْبِيَـةٍ والصُّـلْحِ ذِي الخَطَـر

٧١٧–تَوْقِيعُ أحمدَ صَكَّ الصُّـلْحِ مُعْجِزَةٌ ... مِـنْ مُعْجِـزاتٍ أَتَـتْ في هَيْئَـةِ المَطَـر

٧١٨–كُـلٌّ دَلِيـلٌ على ما جاءَ في الـذِّكرِ ... الـدِّينُ يَظْهَـرُ مِثْـلَ الشَّـمْسِ في الظُّهُـر

٧١٩–رُسْـلُ الرّسولِ مَضَتْ في الأَرْضِ أَجْمَعِها ... تَـدْعُو المُلُـوكَ إلى الإِسـلامِ ذِي الطُّهُـر

٧٢٠–هُنا الـدّلِيلُ بأنّ الـدِّينَ جاءَ بِـهِ ... محمّـدٌ عـالَمِيٌّ مِـنْ لَـدُنْ فَجُـر[١]

٧٢١–مِنْ قَبْلِ أن يَفْتَحَ المُخْتارُ مَكَّتَهُ ... قد كانَتِ الرُّسْلُ قد جاءَتْ إلى الأُسَر

٧٢٢–دَعـا المُلُـوكَ إلى تَوْحِيـدِ مُقْتَـدِرٍ ... مَـنْ أَرْسَـلَ المصـطفى بالآيِ والنُّـذُر[٢]

٧٢٣–طـهَ يُنَفِّـذُ أَمْـراً كـانَ جـاءَ لَـهُ ... الشَّـعْبُ يَتْبَـعُ رَبَّ الشَّـأْنِ والخَطَـر

٧٢٤–بَعْـضُ المُلُـوكِ بَـدا في الـرَّدِّ مُحْتَرِمـاً ... وبَعْضُـهُمْ قـد بَـدا كالـدُّودِ والقَـذَر

٧٢٥–جَمِيـعُ مَـن أَرْسَـلَ الهـادِي رِسـالَتَهُ ... إلـيهمُ جـاءَهُمْ جُنْـدٌ أُولُـو فِكِـر

٧٢٦–قـد تَرْجَمُـوا قَـوْلَ طـهَ في رِسـالَتِهِ ... فَـذَلَّ لِلْحَـقِّ مَـن قـد كـانَ ذا صَـعَر[٣]

٧٢٧–قد سَنَّ أحمدُ دَرْبَ الصَّحْبِ قد تَبِعُوا ... لَمّـا مَضَـى لِتَبُـوكٍ دونمـا فَـتَر

٧٢٨–بِفَـتْحِ مَكَّـةَ تَمَّـتْ قِمَّـةُ الظَّفَـرِ ... فَـتْحُ الفُتُـوحِ تَـلاهُ الخَيْـرُ فـاعْتَبِر

٧٢٩–بِفَضْـلِ رَبِّكَ تَمَّ الفَتْحُ في العَشَـرِ ... مِـن السِّـنِينَ بِشَـرْطِ الهُدْنَـةِ العَطِـر[٤]

٧٣٠–كُلُّ الشُّرُوطِ ارْتضاها صَفْوَةُ البَشَـرِ ... كانَتْ هِي الخَيْـرَ إِنْ أَنْعِمْتَ في النَّظَر

٧٣١–مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ أَتَى طهَ الوُفُودُ لِكَـيْ ... تُـذِيعَ إِسْـلامَ أَهْـلِ البِـيضِ والسُّـمُر

---

(١) المعنى أنّ دين الإسلام عالميٌّ منذ فجره.

(٢) النّذر : الإنذار .

(٣) صعر : كِبْر .

(٤) أي فُتِحَت مكّة في العشر السّنوات مُدّة هدنة صلح الحديبية بسبب غدر قريش ونقضها العهد .

٧٣٢–هـذا هـو الفَـتْحُ هـذا النَّصْرُ قـد أَتَيـا ... في سُورَةِ النَّصْرِ تُبْدِي واجِبَ الشُّكُر

٧٣٣–الحمـدُ لِلهِ حَمْـداً لا كِفـاءَ لَـهُ ... الشِّرْكُ يَهْرُبُ مِثْلَ الفَأْرِ لِلْجُحُر[١]

٧٣٤–وأحمدُ المصطفى قد شادَ دَوْلَتَهُ ... ذِي دَوْلَـةُ الحَقِّ مِـلْءَ السَّـمْع والبَصَـر

٧٣٥–بِرُكْنِ حَجٍّ يُؤَدِّيهِ الهُدَى كَمُلَتْ ... رِسـالَةُ المصـطفى المُخْتـارِ مِـنْ مُضَـر

٧٣٦–وحِـينَ أَدَّى رسـولُ اللهِ حِجَّتَـهُ ... قـد كـان صَـحَّ بـها البـاهِي مَـنَ العِـبَر

٧٣٧–وبَعْضُها خَصَّ خالَ المصطفى المُضَرِي ... سَـعْدُ بـنُ مالـكٍ الضِّـرْغامُ والزُّهَـرِي

٧٣٨–كُلُّ الّذي قالَ طهَ الآيُ خَصَّ بها ... محمّـــداً رَبُّـــهُ مِـــنْ آيِـــهِ الكُـــبَر

٧٣٩–إِنْ شِـئْتَ لَفْظاً فهذا العِقْدُ مِنْ دُرَر ... أَو شِـئْتَ مَعْـنًى فهـذي باقَـةُ الزَّهَـر

٧٤٠–سَعْدُ بـنُ مالِـكٍ الزُّهـرِيُّ كـانَ بَـدا ... ظِـــلاًّ لِأَحْمَـــدَ في حِـــلٍّ وفي سَـــفَر

٧٤١–وحِـينَ أَعْلَـنَ طَـهَ بَـدْءَ حِجَّتِـهِ ... سَـعْدٌ تَبَـدَّى بِثَـوْبِ الحَـجِّ والعُمَـر[٢]

٧٤٢–واللهُ شـاءَ لِسَـعْدٍ أن يَـتِمَّ لَـهُ ... حَـجٌّ مـع المصـطفى بِالـرَّغْمِ مِـنْ ضَـرَر

٧٤٣–اللهُ كـان ابْتَلَـى سَـعْداً فَأَمْرَضَـهُ ... في حَجِّـهِ إِذْ بَـدا في حَوْمَـةِ الخَطَـر

٧٤٤–قـد كـانَ يَحْسِـبُ أَنَّ المَـوْتَ أَدْرَكَـهُ ... ولا تَـتِمُّ بِمَـوْتٍ هِجْـرَةُ العُمُـر[٣]

٧٤٥–هـذا الّـذي كـانَ أَبْكـاهُ وآلَمَـهُ ... لا يُزْعِجُ المَوْتُ شَخْصاً فازَ بالعُشُر[٤]

٧٤٦–نَفْسٌ طَمُوحٌ إلى نَيْلِ الكَمالِ لِـذا ... لم تُخْـفِ مـا انْتابَهـا مِـنْ شِـدَّةِ الـذُّعُر

٧٤٧–طـهَ الرّسـولُ أَتَـى سَـعْداً يلاطِفُـهُ ... طـهَ الرّسـولُ يُـزُورُ الفـارِسَ البَـدُري

٧٤٨–طـهَ النَّـبِيُّ رسـولُ اللهِ أُسْـوَتُنا ... في الخَـيْرِ نَأْتِيـهِ حَـتَّى صَـيْحَةِ الحَشْـر

---

(١) لا كِفاء له : لا مماثل له .

(٢) المراد تبدّى في ثياب الإحرام

(٣) الهجرة تتمّ بالمَوْتِ في المكان المهاجَر إليه .

(٤) سعدٌ أحد العشرة المبشّرين بالجنّة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

٧٤٩–طـهَ الرّسـولُ أَتَـى سَـعْداً وكـان بَـدا سَــعْدٌ مَرِيضــاً وفي شُــغْلٍ وفي فِكَــر

٧٥٠–سَـعْدٌ يُفَكِّـرُ في نَقْـصٍ لِهِجْرَتِـهِ إِنْ ماتَ في الحَجِّ قَبْلَ العَوْدِ مِنْ سَفَر

٧٥١–طـهَ الرّسـولُ لَيَـدْعُو رَبَّـهُ عَلَنـاً بِأن يُــتِمَّ لِصَــحْبٍ هِجْــرَةَ الــدَّهَر

٧٥٢–وأن يُـتِمَّ لِسَـعْدِ الخَـيْرِ هِجْرَتَـهُ وأَنْ يُعافِيَــهُ مِــنْ دائِــهِ العَسِــر[١]

٧٥٣–طهَ الرّسولُ دَنا مِنْهُ وحَطَّ على جَبِينِــهِ كَفَّــهُ فــارْتاحَ مِــنْ جَمُــر

٧٥٤–وظَـلَّ يَمْسَـحُ حَـتَّى جاءَ لِلصَّـدُرِ والـبَطْنِ إذ كـان يـدعُو اللهَ ذا القُـدَر

٧٥٥–بِأن يُزِيـلَ الأَذَى سَـعدٌ يَنُـوءُ بِـهِ سَعْدٌ أَحَسَّ بِعِبْءٍ حُطَّ من ظَهَر[٢]

٧٥٦–سَـعْدٌ يَقُـولُ لِطـهَ اللهُ أَكْـرَمَنِي بِالمــالِ في بِــدَرٍ والبَيْــتِ والقَصُــر

٧٥٧–وليس عنـدي سِوَى بِنْـتٍ أَتَأْذَنُ لي بِأَنْ أَجُــودَ بِكُــلِّ المــالِ والصُّــرَر[٣]

٧٥٨–قـالُ الهُـدَى ذا كَثِـيرٌ قـالَ تَأْذَنُ لِي بِأَنْ أَجُــــودَ بِثُلْثَيْــــهِ لِمُفْتَقِــــر

٧٥٩–قال الهُدَى ذا كَثِيرٌ قالَ تَأْذَنُ لي بِالشَّـطْرِ أُعْطِيـهِ كَـيْ أَبْقَى على شَـطُر

٧٦٠–قـالَ الهُـدَى ذا كَثِـيرٌ قـال تَأْذَنُ لِي بالثُّلْثِ أُعْطِي ولِي ضِعْفٌ مَعَ النَّفَر[٤]

٧٦١–قال الرّسولُ نَعَمْ . والثُّلْثُ كان بَدا مــالاً كَثِـيراً إذا مــا قــيسَ بالزُّمَــر[٥]

٧٦٢–لِأَنَّ أحمـدَ خَيْـرَ الخَلْـقِ يَنْصَـحُنا بِأَنْ نوظِّــفَ فَضْــلَ اللهِ بالبَصَــر

٧٦٣–إن كـان وارِثُنـا يَحْتـاجُ نُصْـرَتَنا فَلْنَهْـوِ مِـنْ ثُلْثِنـا عَـوْناً لِمُنْتَصِـر

---

(١) انظر فتح الباري٥/٣٦٥.

(٢) ينوء به : يصعب عليه حمله والقيام به .

(٣) أصبح لسعد بعد ذلك العديد من الأبناء انظر مثلاً تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢١٤ .

(٤) النّفر : ابنته وزوجته وعصبته .

(٥) أي إذا ما قيس بالزُّمَر من الورثة .

٧٦٤–وكُـلُّ حـالٍ لَـهُ جَـوٌّ يُناسِـبُهُ فَلْتَهْوِ إن شِئْتَ من ثُلْثٍ إلى عُشُر

٧٦٥–وإنّ مـا أحمـد المُخْتـارُ كـان رَمَـى إليـــه بَـــيَّنَ في أَقْوالِـــهِ الـــدُّرَر

٧٦٦–قَـوْلُ الرّسـولِ مُعِينٌ كُـلَّ ذِي أُسَـرِ وكُـلَّ مَـنْ كـانَ مِسْـكِيناً أخـا فَقْـر

٧٦٧–وكـان خاطَبَ أَهْـل الفِكْـرِ والبَصَـرِ وكُـلَّ صـاحِبِ بُعْـدٍ منـه في النَّظَـر

٧٦٨–هـذا الّـذي قـالَ طهَ مِنْ جَوامِعِهِ ضِـمْنَ الّـذي خَصَّـهُ المَوْلَى مِـنَ الغُـرَر

٧٦٩–يَقُـولُ يا سـعدُ والمَقْصُـودُ أُمَّتُـهُ أتْـــرُكْ وَرِيثَـــكَ ذا مـــالٍ وذا بِـــدَر

٧٧٠–ذا الحـالُ أَفْضَـلُ مِـنْ حـالٍ تَـراهُ بهـا يَمُـــدُّ كَفّـــاً لِنَيْـــلِ المـــاءِ والثَّمَـــر[1]

٧٧١–مَعْـنَى العِبـادَةِ في الإِسْـلامِ وَضَّـحَهُ طـهَ الرّسـولُ وُضُـوحَ الشَّـمْسِ والقَمَـر

٧٧٢–فكُـــلُّ فِعْـــلٍ نُرِيـــدُ اللهَ بارِئَنـــا بِـــهِ وصَـــحِيحِ القَـــوْلِ والأَثَـــر[2]

٧٧٣–إنّ العِبـادَةَ في الإِسْـلامِ تَشْـمَلُهُ مِثْـــلَ النَّوافِـــلِ نَأْتِيهـــا كَمُـــدَّخَر

٧٧٤–مِنْ ذاكَ لُقْمَةُ عَيْشِ الزَّوْجِ قد وُضِعَتْ في في الحَلِيلَـةِ في شَـرْحٍ مِـنَ الصَّـدُر[3]

٧٧٥–مَعْـنًى عَظِـيمٌ وربِّ العَـرْشِ خالِقِنـا فاجْعَـلْ حَياتَـكَ مِثْـلَ النَّفْـلِ لِلْأَجُـر

٧٧٦–واقْصِـدْ بِفِعْلِـكَ وَجْـهَ اللهِ بارِئِنـا والقَـوْلِ والقَصْـدِ تَحْصُـدْ طَيِّـبَ السَّـطُر[4]

٧٧٧–تلـك المعـانِي الّـتي طهَ يَخُـصُّ بهـا سَـــعْداً تَعُـــمُّ بَـــنِي حَـــوّاءَ لِلْحَشُـــر

٧٧٨–واللهُ أَوْحَـى لِطـهَ المُعْجِـزاتِ عَنَـتْ سَـعْداً تَمَـسُّ طَوِيـلَ النَّفْـعِ والعُمُـر

٧٧٩–سَـعْدٌ بِإِذْنِ إلـهِ العَـرْشِ تُبْصِـرُهُ قـد طـالَ عُمْـراً وقـادَ الجَـيْشَ لِلظَّفَـر

---

(١) يمدّ كفّا : يتسوّل .

(٢) وصحيح القول : وكل صحيح القول .

(٣) في في الحليلة : في فم الزّوجة . في شرحٍ من الصّدر : في وقت انشراح صدريهما باللّقاء .

(٤) المراد بالسّطر كتاب الأعمال .

٧٨٠–اللهُ أَكْرَمَـــهُ إذ كـــانَ وَفَّقَـــهُ بِنَشْـرِ دِيـنِ مَلِيـكِ العَـرْشِ في الكُـوَر

٧٨١–الله يَنْفَعُ مَنْ بالدِّينِ قد سُعِدُوا إِذْ هُـــمْ يُصَـــلُّونَ قَـــرّائِينَ لِلسُّـــوَر

٧٨٢–واللهُ أَكْرَمَ سَعْداً حَيْثُ صارَ لَهُ بَنُـونَ مِـنْ بَعْـدُ مِـنْ زَوْجاتِـهِ الأُخَـر

٧٨٣–واللهُ وفَّقَـــهُ في كُـــلِّ مُعْتَـــرَكٍ قـد كـان حَقّـاً هِزَبْـرَ الغـابِ والخَمَـر

٧٨٤–وقـد أَجـابَ إلـهُ العَـرْشِ دَعْوَتَـهُ طـابَ الغِـذاءان في وِرْدٍ وفي صَـدَر[1]

٧٨٥–فَضْـلٌ من اللهِ سَعْدٌ كان حَصَّلَهُ بِـــدَعْوَةِ المصـــطفى والفِعْـــلِ لِلْأَمُـــر

٧٨٦–سَعْدٌ يُرافِـقُ خَيْـرَ الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ حَـــتَّى الوَفـــاةِ وإِنْـــزالٍ إلى القَـــبُر

٧٨٧–وكان يَفْعَلُ ما قد جاءَ مِنْ أَمُرِ مـــن الخَلِيفَـــةِ في سِـــرٍّ وفي جَهَـــر

٧٨٨–مِنَ الخَلِيفَةِ بعد المصطفى المُضَرِي ومِـــنْ خَلِيفَتِـــهِ فارُوقِنـــا عُمَـــر

٧٨٩–ومِنْ خَلِيفَتِهِ عُثْمانَ ما اجْتَمَعَتْ عليـه صُـحْبَةُ طـهَ أَفْضَـلِ البَشَـر[2]

٧٩٠–حَتَّى إذا عادَ حَبْلُ الأَمْنِ مُضطَرباً بِمَـوْتِ عُثْمـانَ سَـعْدٌ غـابَ عـن نَظَـر

٧٩١–قـد عـاشَ في قَصْـرِهِ حَتَّى أَتَى أَجَـلٌ بِأَرْضِ طَيْبَةَ قُرْبَ المصطفى المُضَرى[3]

---

(١) الغذاءان : الطّعام والشّراب . الورد : ورد الماء . الصّدر : الصّدُور عن الماء والخروج .

(٢) ما اجتمعت : مدّة اجتماعها عليه .

(٣) سَعْدٌ رضي الله تعالى عنه آخر العشرة المبشّرين بالجنّة وآخر المهاجرين مَوْتاً.

فَتْحُ العِراق

٧٩٢–ماتَ الرّسولُ وَجُلَّ العُرْبِ قد رَجَعُوا عَنْ دِينِ بارِئِهِمْ لِلشِّرْكِ والهَذَر
٧٩٣–وقد بَدا ذاكَ في مَنْعِ الزَّكاةِ لِذا قد كان حارَبَهُمْ فَوْراً أَبُو بَكُر
٧٩٤–وكان سَعدٌ مِثالَ الطّاعَةِ اتَّضَحَتْ في ساحَةِ الحَرْبِ أوفى ساحَة الفِكِر
٧٩٥–اللهُ أَكْرَمَ سَعْداً حَيْثُ ثَبَّتَهُ لَدَى هَوازِنَ يَدْعُوهُمْ لِمُقْتَدِر[1]
٧٩٦–قد كان يَأْخُذُ منهم حَقَّ بارِئِهِمْ من الزّكاةِ ويَتْلو مُحْكَمَ السُّوَر
٧٩٧–واللهُ وَفَّقَهُ في دَعْوَةٍ صَدَقَتْ آتَتْ ثماراً لها في النُّوقِ والبَقَر
٧٩٨–وفي زَكاةِ عُرُوضٍ كان يَبْعَثُها إلى المَدِينَةِ مِنْ نَقْدٍ ومِنْ ثَمَر[2]
٧٩٩–وحينما أَعْلَنَ الفارُوقُ خُطَّتَهُ أن يَسْتَعِينَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ والنَّظَر
٨٠٠–مِنْ أَجْلِ توظِيفِهِمْ في حَرْبِ خَصْمِهِمُ ونَشْرِ دِينِهِمُ في البَرِّ والبَحَر
بِكُلِّ مَجْهُودِهِمْ في النَّيْلِ لِلْوَطَر
٨٠١–قد كان سعْدٌ من القَوْمِ الّذين سَعَوْا وفي إهاجَةِ أَهْلِ البِيضِ والسُّمُر
٨٠٢–واللهُ أَكْرَمَهُ في المالِ يَجْمَعُهُ إلى المَدِينَةِ والفارُوقِ ذِي الزَّأَر
٨٠٣–وها هو الشَّهْمُ قادَ الأَلْفَ مِنْ زُهُرِ والقَوْسَ مَشْدُودَةً لِلشَّهْمِ في الظَّهَر[3]
٨٠٤–كُلٌّ لَيَحْمِلُ رُمْحَ العَشْرِ والشِّبِر كُلٌّ لَيَفْخَرُ بالصَّمْصامَةِ الذَّكَر
٨٠٥–وفي الجِرابِ بِجَنْبِ القَلْبِ صارِمُهُ إلى مَدِينَةِ طَهَ سَيِّدِ البَشَر
٨٠٦–سَعْدٌ يَقُودُ لُيُوثَ الغابِ والخَمَرِ

---

(١) انظر هنا –مثلا– الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥١ .
(٢) وفي زَكاة عروض : العُرُوض جمع عرض المتاع من كلّ شيء سوى الدّراهم والدّنانير .
(٣) أي يزيد طُولُ الرُّمْح على عشرة أذرع . والذّراع مؤنّث وقد يذكّر .

٨٠٧–كـان الخَليفَـةُ ذاك الوَقْـتَ مُجْتَهِـداً كَيْ يَبْعَثَ الجُنْدَ حَتَّى مُنْتَهَى الحَجَر[١]

٨٠٨–لِجَبْهَتَيْنِ مَضَى الأَبْطالُ في زُمَرٍ كَـي يَنْشُـرُوا دِيـنَ رَبِّ العَـرْشِ في الكُـوَر

٨٠٩–إلى الشّآمِ بها الآسادُ قد رَبَضَتْ لِحَـرْبِ مَـنْ أَعْلَنُـوا التَّثْلِيـثَ بِالجَهَـر

٨١٠–وأَرْضِ فارِسَ حيث النّارُ قد عُبِدَتْ لِلـنَّفْطِ نِسْـبَتُها والنَّبْـتِ والشَّـجَر

٨١١–فـارُوق أُمَّـةِ طـهَ كـانَ مُجْتَهِـداً في البَحْـثِ عـن قائِـدٍ لِلْعُصْـبَةِ الصُّـبُر

٨١٢–لِكَـيْ يُعِينَ فَـتَى شَيْبانَ مَنْ فَخَرَتْ بِـــهِ قَبِيلَتُـــهُ في البَـــدْوِ والحَضَـــر

٨١٣–هو المُثَنَّى يَقُودُ القَوْمَ قد ذَهَبُوا لِأَرْضِ إيـــرانَ قَـــرّائِينَ لِلسُّـــوَر

٨١٤–يَدْعُون لِلدِّينِ رَبُّ العَرْشِ أكرمهم بِنَشْـــرِهِ دِيـــنِ تَوْحِيـــدٍ لِمُقْتَـــدِر[٢]

٨١٥–أَبُـو عُبَيْـدٍ قَـدِيماً كـان سـاعَدَهُ وبَعْـدَهُ خالِـدُ الهَيْجـاءِ والظَّفَـر[٣]

٨١٦–أَبُو عُبَيْدٍ قَضَى في اليَوْمِ مِنْ جِسرِ وخالِـدٌ قـد مَضَـى لِلشّـامِ بِالأَمُـر[٤]

٨١٧–هـو المُثَـنَّى أَتَـى فَـوْراً أبا بَكْـرِ لمّا رَأَى الفُرْسَ ما قد هاجَ من نَهَر

٨١٨–قد كان في النَّزْعِ لكنْ ليس يَمْنَعُهُ نَـزْعٌ عـن النَّقْـلِ أَحْـوالاً إلى عُمَـر[٥]

٨١٩–لا يَشْـغَلَنَّكَ مَـوْتِي عـن مُتابَعَـةٍ حـالَ المُثَـنَّى الّـذي آوَى إلى وَزَر[٦]

٨٢٠–فـارُوقُ أُمَّـةِ طـهَ كـان يَشْـغَلُهُ لَيْـثٌ يَقُـودُ رِجـالَ الصَّـبْرِ والصَّـبِر

٥٢١–مَضَى المُثَنَّى لِساحِ الحَرْب تَشْغَلُهُ وظَـلَّ فارُوقُنـا في البَحْـثِ عـن نَمِـر

---

(١) الحَجَر اسم آخر أرض العرب في العراق . انظر البداية والنّهاية ٧/ ٤٣ .

(٢) ربّ العرش أكرمهم : الّذي ربّ العرش أكرمهم بنشره .

(٣) هما أبو عبيد بن مسعود الثّقفيّ وخالد بن الوليد . انظر الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٣٢ .

(٤) يوم الجسر في شعبان سنة ١٣هـ انظر البداية والنّهاية ٧/ ٢٧ وخالد مَضى بأمر أبي بكر رضي الله تعالى عنهما . وانظر الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٤٠ .

(٥) أي كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه في حال احتضار .

(٦) وزر : ملجأ .

٨٢٢–واللهُ وفَّــقَ في تحْقِيــقِ أُمْنِيَــةٍ ... في مِثْلِ وَمْضَـةِ بَـرْقِ السُّـحْبِ والمَطَـر
٨٢٣–جـاءَ الصِّـحابُ وقـالُوا اللهُ أَكْرَمَنـا ... بِمَــنْ يَقُــودُ لُيُــوثَ الغــابِ والخَمَــر
٨٢٤–فقالَ مَنْ هُوَ قالُوا خالُ أَحْمَدِنا ... سَــعْدُ بــنُ مالِــكٍ الرّتْبــالُ والزُّهَــري
٨٢٥–فقال حَقّاً أَصابَتْ فيه نَظْرَتُكُمْ ... واللهُ أَرْسَــــلَهُ في ســــاعَةِ الصِّــــفِر
٨٢٦–لِيَأْتِنِـي اللَّيْثُ فَوْراً كَيْ أُكَلِّفَهُ ... بِالعِــبْءِ يَحْمِلُــهُ أَهْــلٌ بِــلا فَــتَر[1]
٨٢٧–مِنْ فَوْرِهِ جاءَ لَيْثُ الغابِ والخَمَرِ ... إلى الّـذي عَرَفُـوا الضَّـرّابَ بِالـدِّرَر[2]
٨٢٨–سَعْدٌ لِيَحْمَـدُ رَبَّ العَـرْشِ بارِئَـهُ ... علــى اخْتِيــارٍ لَــهُ مِــنْ صُــحْبَةٍ غُــيُر
٨٢٩–ومِـنْ مُبارَكَـةٍ لِلـرَّأْيِ مِـنْ عُمَـرِ ... ويَسْــأَلُ اللهَ تَوْفِيقــاً مَــدَى العُمُــر
٨٣٠–الكُـلُّ يَعْـرِفُ فارُوقـاً وشِـدَّتَهُ ... والكُـلُّ يَعْـرِفُ فيـه البُعْـدَ في النَّظَـر
٨٣١–والكّلُّ يَعْرِفُ مَنْ زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ ... فَسَــوْفَ يُؤْخَــذُ منــه الحَــقُّ بِالْقَهَــر
٨٣٢–فـاروق أُمَّـةِ طـهَ باتَ يَنْصَـحُهُ ... النُّصْـحُ كـان شَـبِيهَ الضَّـوْءِ في الظُّهُـر
٨٣٣–يَقُـولُ يا سَـعْدُ إنّ اللهَ أَكْـرَمَكُمْ ... بِأن تَقُودوا صِحابَ المصطفى المُضَرى
٨٣٤–كَـيْ تَنْشُـرُوا الـدِّينَ في بَـرٍّ وفي بَحَـرِ ... وبَعْضُــهُمْ أَكْــرَمَ الــرّحمنُ في بَــدْر
٨٣٥–يا سَعْدُ ذا الحِمْلُ يَبْدُو العِبْءَ في الظَّهَرِ ... وأَنْــتَ خــالُ رســولِ اللهِ يا زُهَــرى
٨٣٦–أَخْلِـقْ بِقَـوْلِهِمُ خـالُ الهُـدَى المُضَـرِي ... بِأن يُضِـيفَ مَزِيـدَ العِـبْءِ لِلْفِقَـر[3]
٨٣٧–وأَنْـتَ صـاحَبْتَ خـير الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ ... وأنــتَ أَدْرَى بِحُكْــم اللهِ ذِي القُــدَر
٨٣٨–إنّ الّذين تَقُودُ اليَـوْمَ في السَّـفَرِ ... أَمانَــةُ اللهِ قــد جَاءَتْــكَ بالقَــدَر

---

(١) يحمله أهل : يحمله المتعوّد عليه الّذي يطيقه .
(٢) الدِّرر ، بكسر الدّال وفتح الرّاء ، جمع الدِّرّة ، بالكسر والفتح كذلك . الكرباج والعصا .
(٣) الفقر جمع الفَقارة واحدة من عظام السلسلة العظميّة الظّهريّة .

٨٣٩–فَراقِبِ اللهَ فيما أَنْتَ تَحْمِلُه ... إنّ الأمانَةَ عِبْءٌ ناءَ بالظَّهَرِ[1]

٨٤٠–وطاعَةُ اللهِ أُسُّ الخَيْرِ أَجْمَعِهِ ... وطاعَةُ المصطفى المَبْعُوثِ لِلْبَشَرِ

٨٤١–إنّ المعاصِيَ شَرُّ الدّاءِ تَحْمِلُهُ ... هِيَ المُعِينُ علينا أُمَّةَ الكُفُرِ

٨٤٢–أَعْداؤُنا دائِماً كُثْرٌ وأَسْلِحَةٌ ... كَثِيرَةٌ عندهم والحَشْدُ مِنْ مُهُرِ

٨٤٣–وإنَّ مَعْصِيَةَ الأَعْداءِ بارِئَنا ... سِلاحُنا ضِدَّ أَهْلِ الكُفْرِ والعَهَرِ

٨٤٤–شَرِيطَةَ أن نَخافَ اللهَ بارِئَنا ... في السِّرِّ والجَهْرِ والإقبالِ والصَّدَرِ

٨٤٥–بطاعَةِ اللهِ مَوْلانا سَيَنْصُرُنا ... على الكَفُورِينَ أَهْلِ الشِّرْكِ والقَذَرِ

٨٤٦–لَوْ أَنَّ أَتْباعَ طهَ صَفْوَةِ البَشَرِ ... أَتَوْا مَعاصِيَ أَهْلِ الشِّرك والكُفُرِ

٨٤٧–إذَنْ تَساوَوْا بِإِتْيانٍ لِمَعْصِيَةٍ ... ويَفْضُلُ الكُفْرُ في جُنْدٍ وفي بُتُرِ[2]

٨٤٨–واللهُ يَنْصُرُ جُنْدَ الحَقِّ قد عَمِلوا ... بِطاعَةِ الله في خَوْفٍ وفي حَذَرِ

٨٤٩–فَلْنَخْشَ بارِئَنا في السِّرِّ والجَهَرِ ... ولْنَبْتَعِدْ عن مَعاصٍ شَرِّ مُدَّخَرِ

٨٥٠–ولْنَعْمَلَنْ كَيْ نَحُوزَ النَّصْرَ أَجْمَعَهُ ... بِإِذْنِ بارِئِنا الخَلّاقِ لِلصُّوَرِ

٨٥١–يا سَعْدُ أَكْرَمَكَ المَوْلَى بِنِعْمَتِه ... فأَنت تِلْميذُ خَيْرِ الخَلْقِ مِنْ صِغَرِ

٨٥٢–إنِّي أُذَكِّرُ بِالنَّعْماءِ تَغْمُرُكُمْ ... إنّ التَّذَكُّرَ نَفْعُ المُؤْمِنِ الحَذِرِ

٨٥٣–وإنّ عندي وَصاةً سوف أَذْكُرُها ... فَلْتُبْقِها دائِماً سَعْدِي على ذُكُرِ[3]

٨٥٤–دَوْماً تُبَيِّنُ لي في الخَطِّ حالَكُمُ ... لَدَى المَساءِ وفي الآصال والبُكَرِ

٨٥٥–حَتَّى لَأَظْهَرُ دَوْماً أَنَّنِي مَعَكُمْ ... في حالِ حِلِّكُمُ أو حالَةِ السَّفَرِ

---

(١) ناء : ثقل .

(٢) بتر : سيوف قاطعة .

(٣) وصاة ، بفتح الواو : وصيّة .

٨٥٦–قَلْبِي يُحَدِّثُ أنّ النَّصْرَ حَظُّكُمُ بِإِذْنِ مـن أَرْسَـلَ المختـارَ مـن مُضَـر

٨٥٧–على اسْمِ رَبِّكَ تَمْضِي قائِدَ الصُّبُرِ كَـيْ تَنْشُـرُوا دِيـنَ طـهَ خـاتَمِ النُّـذُر

٨٥٨–سَعْدٌ يقُودُ أُسُودَ الغيلِ والخَمَرِ إلى المُثَـنَّى عَظِـيمِ النّـابِ والظُّفُـر

٨٥٩–مَنْ كان في ساحَةِ المَيْدانِ ذا أَثَرِ وكـان صـاحِبَ إِقْـدامٍ علـى الخَطَـر

٨٦٠–ومَـنْ أَذاعَ دُرُوسَ الحَـرْبِ يَعْلَمُهـا مِـنْ بَعْـدِ مَوْقِعَـةِ الأَعْـداءِ في الجِسِـر

٨٦١–وذلك الرَّأْيُ قد نادَى بِهِ عُمَرٌ في نُصْحِ سَعْدٍ وما قد صَحَّ مِنْ خَبَر

٨٦٢–في حَرْب عُبّادِ نارِ النَّفْطِ يَلْـزَمُكُمْ أن تَلْزَمُـوا شـاطِئَ الخُلْجـانِ والجُـزُر[1]

٨٦٣–لِكَيْ يَجِيءَ لكم مِنْ إِخْوَةٍ مَدَدٌ ولا يُعـــاقُ بِأَمْـــواهٍ ولا حَجَـــر[2]

٨٦٤–ولْتَحْذَرُوا الغَوْصَ في أَعْماقِ أَرْضِهِمُ القَـــوْمُ أَهْـــلُ دَهـــاءٍ بالِـــغٍ الأَثَـــر

٨٦٥–وبينما كان جَيْشُ الحَقِّ في السَّفَرِ مـــاتَ المُثَـــنَّى لِأَمْـــرٍ جـــاءَ بالقَـــدَر

٨٦٦–في يَوْمِ جِسْرٍ أَبانَ اللَّيْثُ عن قُدَرِ لكنَّـــهُ قـــد أَتاهُ بالِـــغُ الضَّـــرَر

٨٦٧–جِراحُهُ انتَقَضَتْ والمَوْتُ عاجَلَهُ وكـان سَـعْدٌ بَرِيـدُ العَـوْنِ في حُضُـر[3]

٨٦٨–قد كان في السّاحِ ضِرْغامانِ قد ذَهَبا هـــذا لِشـــامٍ وهـــذا زارَ لِلْقَـــبُر

٨٦٩–سَعْدٌ يَرَى نَفْسَهُ الرِّئْبالَ قد عَلِقَتْ بِـــهِ المُهِمَّـــةُ في صَـــحْبٍ لَـــهُ أُخَـــر

٨٧٠–إِنَّ الّذي قد جَرَى الفارُوقُ يَعْلَمُهُ وكـان قـد جـاءَ منـه العَـوْنُ كـالقَطُر

٨٧١–في هَيْئَـةِ النُّـوقِ تَأْتِي دائِمـاً أَبَـداً قَـدِ امْتطاهـا لُيُـوثُ الحِجْـرِ والحَجَـر[4]

---

(١) الخُلْجان ، بضمّ الخاء وسكون اللّام ، جمع خليج ، امتداد الماء المتوغّل في اليابس .

(٢) حجر : جبال شاهقة .

(٣) بريد : بدل من سعد . حضر : سرعة .

(٤) الحِجْر : ديار ثمود . الحَجَر : عاصمة اليمامة بنجد .

٨٧٢–والقَـوْمُ كـانُوا شَـرَوْا لِلّهِ أَنْفُسَـهُمْ بِجَنَّـــةِ الخُلْـــدِ والأَنْهَـــارِ والسُّـــرُر[1]

٨٧٣–وفيهِمُ مِنْ لُيُوثِ العُرْبِ كَوْكَبَةٌ في الضَّـرْبِ والطَّعْنِ أوفى الشَّـدِّ لِلْـوَتَر

٨٧٤–والقَوْلِ لِلشِّـعْرِ والأَرْجازِ حارِقَةً فاقَـــتْ حَرارَتُهـــا الوَهّـــاجَ مِـــنْ جَمُـــر

٨٧٥–وفي الخَطابَـةِ مَـنْ كـانُوا أساتِذَةً كُـــلٌّ كَسَـــحْبانَ في لَفْـــظٍ وفي فِكَـــر

٨٧٦–جمـيعهمْ هَـزَّهُمْ قَـوْلٌ لِبـارِئِهِمْ إِنِّي اشْـــتَرَيْتُكُمُ بالخُلْـــدِ والنَّهَـــر

٨٧٧–هِيَ المَدائِن قد كان الرَّسولُ لها أَشـارَ ضِـمْنَ الّـذي قـد قـالَ مِـنْ عِـبَر

٨٧٨–وإنّ فارُوقَنـا الضِّـرْغامَ يَـذْكُرُها في قَوْلِـــهِ دائِمـــاً والخَـــطِّ لِلسَّـــطُر

---

(١) شروا : باعوا .

الاسْتِعْدادُ لِمَعْرَكَةِ القادِسِيّة

٨٧٩–سَعْدٌ يَقُودُ لُيُوثَ الغِيلِ والخَمَر وهــاهُوَ اللَّيْــثُ والآســادُ في سَــفَر
٨٨٠–جَمِـيعُهُمْ كـانَ لَـبَّى أَمْـرَ بارِئِـهِ أَنْ يَنْشُرُوا دِينَ رَبِّ العَرْشِ في القُطُر
٨٨١–في سُورَةِ الفَتْحِ كان الأَمْرُ جاءَهُم أَن يُوغَلُـوا في قِتـالِ الكـافِرِ البَطـر[١]
٨٨٢–لَـوْ أَنَّهُـمْ ما اسْتَجابُوا كـان أَبْـدَلَهُم بِغَــيْرِهِمْ فاسْــتَجابَ الغَيْــرُ لِلْأَمْــرُ
٨٨٣–لكـنَّ رَبَّ الـوَرَى قـد كـانَ وَفَّقَهُـمْ وهـا هـو النُّـورُ في قَلْـبٍ وفي بَصَـر
٨٨٤–جَمِـيعُهُمْ باعَ رَبَّ العَـرْشِ بارِئَـهُ نَفْسـاً ومـا صـانَ مِـنْ كَنْـزٍ ومِـنْ دُرَر
٨٨٥–بِجَنَّـةِ الخُلْـدِ قـد هَبَّـتْ نَسـائِمُها علـيهمُ مُنْـذُ أن سـارُوا مـن الفَجُـر[٢]
٨٨٦–جَمِـيعُهُمْ طَلَّـقَ الـدُّنْيا وزِينَتَهـا وقــد مَضَــى راغِبــاً في جَنَّــةِ النَّهَــر
٨٨٧–وجَنَّةُ الخُلْدِ في ظِلِّ السُّيُوفِ بَدَتْ وفي ظِــلالِ رِمــاحِ الغــابِ والخَمَــر
٨٨٨–ما أَعْظَمَ الجَيْشَ يَمْضِي نَحْوَ غايَتِهِ في طاعَــةِ اللهِ ثُمَّ المصــطفى المُضَــرِي
٨٨٩–وقائِدُ الجَيْشِ خالُ المصطفى الزُّهَرِي مَنْ فازَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ السَّبْقِ بالعُشُر[٣]
٨٩٠–ذاك الّذي كان أَبْلَى قَبْلُ في بَدْرِ ويَــوْمَ أُحْــدٍ رَمَــى أَلْفــاً بِــلا فَــتَر[٤]
٨٩١–ذاكَ الّذي كان طهَ قَبْلُ بَشَّرَهُ بِأَنْ يُطِيــلَ لَــهُ مَــوْلاهُ في العُمُــر
٨٩٢–وسوفَ يَنْفَعُ سَعْدٌ أُمَّةً كَرُمَتْ وسَــوف يَرْمِــي عَــدُوَّ اللهِ بالضَّــرَر
٨٩٣–إِنَّ الّذي قالَ طهَ عَنْهُ واحِدَةٌ مِــنْ مُعْجِــزاتٍ لِطــهَ غَيْرِهــا كُثُــر
٨٩٤–كُلُّ الّذي قالَ طهَ الوَحْيُ جاءَ بِهِ جِبْرِيــلُ أو جــاءَهُ في مُحْكَــمِ السُّــوَر[٥]

---

(١) المراد الآية الكريمة السّادسة عشرة من سورة الفتح المدنيّة الكريمة .
(٢) جرت العادة أن يرحل الجيش فجراً .
(٣) الزّهريّ: صفة لخال. والمراد أنّ سعداً أحد العشرة المبشّرين بالجنّة.
(٤) أي رَمَى سعد في يوم أُحُد ألف سَهْم دفاعاً عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
(٥) أكثر سور القرآن حديثاً في الغيب سورة الفتح المدنيّة الكريمة .

٨٩٥–سَعْدٌ يَسِيرُ بِرِفْقٍ وَفْقَ مَوْعِظَةٍ أَفْضَى بِهَا عُمَرٌ لِلْقَادَةِ الغُرَر

٨٩٦–حَتَى إذا وَصَلُوا المَيْدانَ كان لَهُمْ أَثارَةٌ مِنْ نَشاطِ الجِسْمِ والقُدَر[١]

٨٩٧–جِسْمٌ لِسَعْدٍ بَطِيءٌ والفُؤادَ حَوَى مُناهُ يَلْقَى المُثَنَّى قائِدَ الصُّبُرُ[٢]

٨٩٨–هذا الشُّعُورُ لَدَى سَعْدٍ يكافِئُهُ عند المُثَنَّى شُعُورٌ هاجَ كالجَمُر

٨٩٩–قد كانَ كُلٌّ حَرِيصاً أَنْ يَرَى رَجُلاً قد فاق لَيْثَ عَرِينٍ باتَ في خِدِر

٩٠٠–هذا هو الحالُ عند القَوْمِ قد قَصَدُوا بِفِعْلِهِمْ وَجْهَ رَبٍّ جِدِّ مُقْتَدِر

٩٠١–الكُلُّ أَنْكَرَ ذاتاً كانَ قَدَّمَها لِلّهِ بارِئِهِ في الوِرْدِ والصَّدَر

٩٠٢–واللهُ بارَكَ كُلَّ الجُهْدِ قد بَذَلُوا فَهُمْ يَسِيرونَ مِنْ نَصْرٍ إلى ظَفَر

٩٠٣–شَوْقُ العَظِيمَيْنِ في أَوْجٍ وقد عَلِما أَنَّ اللِّقاءَ قُبَيْلَ الظُّهْرِ والعَصُر

٩٠٤–وشاءَ رَبُّكَ أَنَّ الجُرْحَ في الجِسِرِ ساقَ المُثَنَّى بِإِذْنِ اللهِ لِلقَبُرِ

٩٠٥–مَوْتُ المُثَنَّى بَدا قد كان ذا أَثَر بِنَفْسِ سَعْدٍ لِمَوْتِ اللَّيْثِ ذِي الزُّبَر

٩٠٦–واللهُ أَكْرَمَ سَعْداً حين عَوَّضَهُ فارُوقُ أُمَّتِنا بِالعُصْبَةِ الزُّهُر

٩٠٧–فارُوقُ أُمَّتِنا قد شاءَ تَنْقِيَةً لِكُلِّ مافي قُلُوبِ العُرْبِ مِنْ وَضَر[٣]

٩٠٨–كَيْ يَسْتَعِينَ بِهِمْ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ يَخُوضُهُ الدِّينُ ضِدَّ الحَصْمِ ذِي الوَحَر[٤]

٩٠٩–كُلُّ الأُسارَى أَعادَهُمُ لِقَوْمِهِمُ مِنْ بَعْدِ أَنْ بُعْثِرُوا في الأَرْض كالبَعَر

٩١٠–بِفِعْلِهِ ذاك قد طابَتْ قُلُوبُهُم وزالَ ما كانَ ضِدَّ الدِّين في الصَّدُر

٩١١–وحينما قد دَعاهُمْ كان رَدُّهُمُ بالنَّفْسِ فَوْراً وبالأَمْوالِ والصُّرَر

---

(١) أثارة بِقيّة .

(٢) أي كان السَّفر بالجسم بطيئاً ، بينما كان قلبه يكاد يطير للقاء المُثَنَّى .

(٣) وضر : ضرر .

(٤) وحر : حقد .

٩١٢–اللهُ أَكْـرَمَ سَـعْداً حـين جـاءَ لَـهُ فُرْسـانُ يَعْـرُبَ ضَـرّابِينَ بِالبُـتُرِ[١]

٩١٣–سَعْدٌ يَصِيرُ بِأَمْرٍ صَحَّ من عُمَرِ أَمِـيرَ كُـلِّ جُيُـوشِ الشَّـرْقِ كـالبَحَر

٩١٤–كُـلُّ اللُّيُوثِ أَجادُوا نَعْتَهُ فَبَدا كاللَّيْـثِ في خِـدْرِهِ ذِي النّـابِ والظُّفُـرُ[٢]

٩١٥–والنِّمْـرِ في وَثْبِـهِ إذ قـادَ غازِيَـةً تَـرَى الخُصُـومَ وقـد خـافُوهُ كـالحُمُر[٣]

٩١٦–والأُمِّ في حَـدْبِها يَرْعَـى مَصـالِحَ مَـنْ قـد كـانَ ينْزِلُ منهم صاحِبَ الأَمُر[٤]

٩١٧–والـذَّرِّ في جَمْعِهِ مـا كـانَ يُصْـلِحُهُمْ قد عامَلَ النّاسَ مِثْلَ المِشْطِ للشَّعَر[٥]

٩١٨–تلك الخِصالُ اسْتَقَى مِنْ صَفْوَةِ البَشَرِ أَلَمْ يُـلازِمْ رسـولَ اللهِ مِـنْ صِـغَر!

٩١٩–أَلَيْسَ يُوصَفُ بين الأَنْجُمِ الزُّهُرِ بِأَنَّـهُ اللَّيْـثُ لَمْ يَتْـرُكْ ولم يَـذَر

٩٢٠–وهـاهُوَ اللَّيْثُ والآسادُ قـد وَصَـلُوا إلى نِهايَـةِ أَرْضِ البَـرِّ والحَجَـر[٦]

٩٢١–وتُوشِكُ الأُسْدُ أن تَبْقَى مُرابِطَةً بِأَرْضِ بَحْـرٍ وفي الخُلْجـانِ والجُـزُر

٩٢٢–وإنّ حاجَـةَ تلـك الأُسْـدِ قائِمَـةٌ إلى الطَّعـامِ لمـا يَرْبُـو علـى الشَّـهَر[٧]

٩٢٣–الوَقْتُ تَبْدَأُ فيه الحَرْبُ قد جَهِلُوا وهَـلْ تَطُولُ وهـل تَنْحُـو إلى القِصَر[٨]

٩٢٤–هـذا مِنَ الغَيْبِ رَبُّ العَرْشِ يَعْلَمُـهُ ولـيس يَعْلَمُـهُ شَـخْصٌ مِـنَ البَشَـر

٩٢٥–سَعْدٌ يَبُثُّ سَراياهُ وقد حَصَلَتْ علـى الكَثِـيرِ مِـنَ الأَسْمـاكِ والبَقَـر

---

(١) يعرب بن قحطان : أبو اليمن . قيل أوّل مَن تَكَلَّمَ بالعربيّة .

(٢) انظر نعت عمرو بن معد يكرب لسعدٍ رضي الله تعالى عنه . أسد الغابة ٢/ ٢٩٢ .

(٣) النِّمْرِ لغة في النَّمِر ، أي وكالنّمر .

(٤) أي وكالأمّ في حدبها وعطفها على ولدها .

(٥) أي وكالذَّرّ .

(٦) الحَجَر : اسم آخر أرض العرب الصّحراويّة آنذاك .

(٧) يربو : يزيد .

(٨) تنحو : تتّجه وتميل .

٩٢٦–الكُلُّ أَمْرَعَ طُولَ الوَقْتِ إذ حَصَلُوا على الكثِيرِ مِن الخَيْراتِ في صُوَر[1]

٩٢٧–هذا الطَّعامُ الّذي قد جاءَ أَسْعَدَهُمْ وبَثَّ في الخَصْمِ أَلواناً من الكَدَر

٩٢٨–قد كانَ مِنْ خَصْمِهِمْ رَفْعٌ لِرُسْتُمِهِمْ بِكُلِّ ما نالَهُمْ في البَدْوِ والحَضَر[2]

٩٢٩–إنّ الّذي نالَهُمْ قد فاقَ طاقَتَهُمْ وخَصْمُهُمْ دائِماً يَزْدادُ في الأَشَر

٩٣٠–فَإِنْ هُمُ ما اسْتَطاعُوا دَفْعَ شَرِّهِمُ أَوْ حَرْبَهُمْ بِسُيُوفِ الهِنْدِ والسُّمُر

٩٣١–فَسَوْفَ يُعْطُونَهُمْ كُلَّ الّذي مَلَكُوا في هَيْئَةِ الحِصْنِ أو في هَيْئَةِ القَصُر

٩٣٢–رَبُّ الوَرَى كان بَثَّ الرُّعْبَ قد مُلِئَتْ بِهِ القُلُوبُ لما قد صَحَّ مِنْ عِبَر

٩٣٣–جُنْدُ المَلِيكِ تَراهُمْ كُلَّ مُعْتَرَكٍ قد أَدْرَكُوا النَّصْرَ مِنْ قَومٍ أُولِي صَعَر[3]

٩٣٤–بِالرَّغْمِ مِنْ قِلَّةٍ في العَدِّ أو عُدَدٍ كانُوا يَنالُونَ نَصْرَهُمُ على الكُثُر

٩٣٥–فَضْلٌ من اللهِ خَصَّهُمُ لِأَنَّهُمُ جاءُوا لِكَيْ يَنْشُرُوا الإِسْلامَ في الكُوَر

٩٣٦–وكُلُّ مَنْ يَنْشُرُ الإِسْلامَ يُكْرِمُهُ رَبُّ الأَنامِ بِنَيْلِ العِزِّ والظَّفَر

٩٣٧–أمّا العَدُوُّ فَيَبْقَى حائِراً أَبداً هذا الّذي شاءَهُ الرّحمنُ ذُو القُدَر

٩٣٨–قد كانَ ذلك حالَ القَوْمِ قد عَبَدُوا نِيرانَ نَفْطٍ ونارَ الزَّرْعِ والشّجَر

٩٣٩–وحالُ قادَتِهِمْ مِنْ جِنْسِ حالِهِمُ فذاك رُسْتُمُ في حالٍ من الذُّعُر

٩٤٠–قد كانَ يَعْلَمُ أَنَّهُمُ لَفِي كُثُرٍ لكنّ أَعْداءَهُمْ يَتْلُونَ لِلسُّوَر

٩٤١–واللهُ ثَبَّتَهُمْ في المَوْقِفِ العَسِر لِذا عَدُوُّهُمُ يَرْتَدُّ لِلدُّبُر

---

(١) أمرع : أخصب .

(٢) الخصم : مصدر . ثمّ سمّي المخاصم خصماً . واسْتُعْمِلَ لِلواحد والجمع .

(٣) صعر : كبر .

٩٤٢–طـالَ البَقَـاءُ لِأَهْـلِ البُعْـدِ في النَّظَـــــــــــــــــــــــــــرِ وذاك تَنْفِيــذُ رَأْيٍ جــاءَ مِــنْ عُمَــر لِكَثْــرَةِ الخَــوْضِ في الآراءِ والفِكَــر

٩٤٣–طُولُ البَقَاءِ يَزِيدُ القَوْمَ مِنْ ضَرَرِ فَأَبْصَــرُوا القَــوْمَ ولاّجِــينَ في الخَطَــر

٩٤٤–قد جَرَّبُوا جُنْدَ دِينِ ا للهِ في الخَطَرِ حَلَّــتْ مَحَــلَّ بُيُــوتِ النّــارِ والجَمُــر

٩٤٥–أَرْضُ العِراقِ بَدَتْ فيها المَساجِدُ قد مــع المُثَــنَّى بِأَهْــلِ الشِّــرْكِ والكُفُــر[1]

٩٤٦–هُــمْ يَـذْكُرُونَ تَماماً فِعْـلَ خالِـدِنا فيهــا بِأَمْــرٍ مــن الــرّحمنِ ذِي الأَمُــر

٩٤٧–كُلُّ المعارِكِ خاضاها قد انتَصَرا نُعْنَى امْتِدادُ الّذي قد حَلَّ مِنْ خُسُر

٩٤٨–وإنّ مَعْرَكَــةً لِلْجِسْــرِ نَحْــنُ بِهــا بِفِعْــلِ أَفْيالِنــا والقَــذْفِ في البَحَــر[2]

٩٤٩–قَتْلَــى العَــدُوِّ بِيَــوْمِ الجِسْــرِ مــن العَتــادِ أو الأَفْيــالِ والبَشَــر[3]

والخُسُــــــــــــــــــــــــــــــرِ بِمــــا خَسِــــرْنا بِأيّامٍ لنــــا أُخَــــر[4]

٩٥٠–أَقَلُّ مِمَّنْ فَقَدْنا اليَوْمَ مِنْ جِسرِ مــن النّبِيِّ الّـذي قـد جـاءَ مِـنْ مُضَـر

٩٥١–قُلْنــا انْتَصَـرْنا بِجِسْـرٍ إذ نُقارِنُـهُ والقَـوْمُ قـد أَصْـبَحُوا في غَايَـةِ الحَـذَر

٩٥٢–وقـد عَلِمْنـا بِـدَرْسٍ قَبْـلُ قـد سَمِعُـوا فيهـا كمـا تمّ يَـوْمَ الجِسْـرِ مِـنْ عَصُـر

٩٥٣–لا يُلْدَغَنْ مُؤْمِنٌ ثِنْتَيْنِ مِنْ جُحُرِ ومِــنْ قِفــارٍ ومِــنْ بَحْــرٍ ومِــنْ مِصِــر

٩٥٤–لا يَدْخُلُونَ لنا أَرْضاً لِنَعْصِرَهمْ وأن يَجِــيءَ بَرِيــدٌ دونمــا عَثَــر

٩٥٥–دَوْماً نَراهُمْ على الأَطْرافِ مِنْ جُزُرِ تَفُــوقُ ناراً لِــنَفْطِ الشَّــرِّ والشَّــرَر

٩٥٦–كَيْ يَضْمَنُوا أن يَجِيءَ الدَّعْمُ من عُمَرِ لِــدَفْعِ شَــرٍّ أَتانا اليَــوْمَ بِالقَــدَر

٩٥٧–النّارُ في القَلْبِ مِمّا جاءَ مِنْ عُمَرِ بــه المَلِيــكُ لِــدَفْعِ الشَّــرِّ والضَّــرَر

٩٥٨–ولـيس تَمْلِـكُ إلاّ بَـذْلَ طاقَتِنـا

٩٥٩–قد كان لِي الرَّأْيُ غَيرَ الرَّأْيِ كان قَضى

---

(١) المراد خالد بن الوليد والمثنّى بن حارثة الشّيباني .

(٢) قتلى مبتدأ ، خبره في البيت التّالي أَقَلّ . والحديث على لسان الفُرْس .
(٣) أي قَتْلَى المسلمين يوم الجسر وهو أسوأ الأيّام أقلّ من قتلى الفُرْس.
(٤) لا يزال الكلام على لسان الفُرْس.

٩٦٠–ولَسْتُ أَمْلِكُ إلاّ الطَّوْعَ لِلْأَمْرِ بِأَنْ أُرَى أَكْبَرَ القُوّادِ لِلْمَجَرِ[1]

٩٦١–بَثَّ الحَكِيمُ لَهُ بَيْضاً لِذاكَ تَرَى يَبْقَى لَهُ بَعْضُهُ في حالَةِ الكَسَرِ

٩٦٢–وَوَضْعُكَ البَيْضَ كُلَّ البَيْضِ في ثَبتٍ يَقْضِي على البَيْضِ حالَ الكَسْرِ والخُسُرِ[2]

٩٦٣–فهذهِ الحَرْبُ ما فاتَتْ ولم أَرَها لِأَنَّ رَأْيِيَ فيها غَيْرُ مُعْتَبَرِ

٩٦٤–وحالُ رُسْتُمَ يَحْكِي حالَ دَوْلَتِهِ تلك الَّتِي حَكَمَتْ بِالظُّلْمِ والقَهَرِ

٩٦٥–الأَمْرُ لِلْحاكِمِ الأَعْلَى ولَو ذَهَبَتْ كُلُّ البِلادِ لِجُرْفٍ هائِرٍ نَخِرِ

٩٦٦–فليس تُوجَدُ شُورَى أَوْ مُبادَلَةٌ لِلرَّأْيِ بين رِجالِ الحِلْمِ والصُّبُرِ

٩٦٧–هذا الّذي تَمَّ فِعْلُ اللهِ إِذْ عَمِيَتْ تلك القُلُوبُ الَّتِي تَحْتَلُّ للصَّدُرِ

٩٦٨–لِكَيْ تَحِقَّ عَلَيْهِمْ دَعْوَةٌ صَدَرَتْ مِنَ الرّسولِ تَنالُ الحُكْمَ ذا الأَشَرِ

٩٦٩–خَطُّ الرّسولِ لِكِسْرَى كانَ مَزَّقَهُ لِأَجْلِ ما كان في كِسْرَى من الصَّعَرِ[3]

٩٧٠–طهَ الرّسولُ دَعا الجَبّارَ بارِئَهُ بأن يُمَزِّقَ مُلْكَ القَوْمِ لِلْعِبَرِ

٩٧١–وقد أجابَ إلهُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ ذا خاتَمُ الرُّسْلِ طهَ أَفْضَلُ البَشَرِ

٩٧٢–اللهُ قد زادَ أَهْلَ الكُفْرِ فَرْطَ عَمَى في الرَّأْيِ في الفِكْرِ في قَوْلٍ وفي نَظَرِ

٩٧٣–تلك السّجِيَّةُ طَبْعُ القَوْمِ كُلِّهِمُ مِنْ أَخْمَصِ الرِّجْلِ حَتَّى مَفْرِقِ الشَّعَرِ

٩٧٤–إن شِئْتَ قارَنْتَ بَيْنَ الرَّأْيِ مِنْ عُمَرٍ وبَيْنَ رُسْتُمَ يَأْتِي الدَّرْكَ لِلصِّغِرِ

٩٧٥–طهَ يؤَسِّسُ شُورَى حَسْبَما وَرَدَتْ فى آلِ عِمْرانَ والشُّورَى مِنَ الذِّكرِ[4]

٩٧٦–لا رَأْيَ يُصْغَى لَهُ مِنْ جَنْبِ رُسْتُمِهِمْ وعِنْدَ فارُوقِنا شُورَى أُولِي البَصَرِ

---

(١) المجر : الجيش الضّخم .

(٢) الثّبَت : ما تُجْمَع فيه الأَشْياء .

(٣) الصَّعَر الكِبْر .

(٤) أي حسبما وردت الشّورى في سورتي آل عمران والشّورى . الذّكر : القرآن الكريم .

٩٧٧–أتَى المُثَنَّى لِعَوْنٍ مِنْ أَبِي بَكْرِ وقَبْلَ مَوْتٍ لَهُ أَوْصَى إلى عُمَر[١]

٩٧٨–بِأَن يَكُونَ الّذي قد جاءَ يَطْلُبُهُ ضِرْغامُ شَيْبانَ مِنْ عَوْنٍ على ذُكُر

٩٧٩–فَوْراً يُكَوِّنُ جَيْشَ الحَقِّ قد مَلأَتْ جُنُودُهُ كلَّ أَرْضِ الشَّعْرِ والمَدَر[٢]

٩٨٠–وهاهو اللَّيْثُ قادَ الجَيْشَ أَجْمَعَهُ إلى المَلا كَيْ يَقُودَ الجَيْشَ في السَّفَر[٣]

٩٨١–وكان شاوَرَ أَهْلَ الرَّأْيِ كالشَّرَرِ مِنَ الشّبابِ الّذي قد هاجَ كالجَمُر

٩٨٢–فارُوقُنا يَسْأَلُ الشُّبّانَ رَأْيَهُمُ لِحِدَّةِ الذِّهْنِ والإِقْدامِ في الخَطَر

٩٨٣–ذا الدَّرْسُ فارُوقُنا أَلْقَى لِمُعْتَبِرِ وإِثْرَ ذا يَسْأَلُ الأَشْياخَ في زُمَر

٩٨٤–جَمِيعُهُمْ لَمْ يَرُقْهُ الرَّأْيُ كانَ رَأَى ذاكَ الشّبابُ قَلِيلُ الخُبْرِ والخَبَر[٤]

٩٨٥–إِنَّ القِيادَةَ ذاتَ الخُبْرِ تَجْعَلُ في حِسابِها نِسْبَةً لِلْكَسْبِ والخُسُر

٩٨٦–وفي انْكِسارِ زَعِيمِ القَوْمِ مَهْلَكَةٌ لِجَيْشِهِ ولِأَهْلِ البَدْوِ والحَضَر

٩٨٧–وفي انْكِسارٍ لِجَيْشٍ كانَ قائِدُهُ مِنَ الرَّعِيَّةِ تَمْكِينٌ لِمُدَّخَر[٥]

٩٨٨–جَيْشٌ بِجَيْشٍ وتَغْيِيرٌ لِقائِدِهِ إِنّ الإِمارَةَ قد تَأْتِيكَ بالقَدَر[٦]

٩٨٩–مِنْ فَوْرِهِ عُمَرُ الفارُوقُ نَفَّذَها وظَلَّ يَبْحَثُ حَتّى فازَ بالزُّهَري

٩٩٠–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ ما قد صَحَّ لِلزُّهَرِي ذاك الّذي قالَ طهَ المصطفى المُضَري[٧]

٩٩١–جُنْدُ المَلِيكِ بَدَوْا في غايَةِ الطُّهُرِ لَيْلاً يُصَلُّونَ أَوْ يَتْلُونَ لِلسُّوَر

---

(١) لعون : لأجل طلب العَوْن .

(٢) الشّعر : بيوت شعر الماعز . المدر : البيوت المبنيّة من اللَّبِن أي الطِّين الجاف .

(٣) الملا ، بفتح الميم : الصّحراء .

(٤) الخُبْر : الخِبْرَة والتّجربة .

(٥) تمكين لمدّخر : تمكينٌ لقائدٍ آخر احْتِياطيّ .

(٦) أي قد تأتيك الإمارة دون تقدير منك ولكن بقَدَر الله تعالى .

(٧) ما قد صَحَ : الّذي قد صحّ .

٩٩٢ –وفي النّهارِ لُيُوثُ الغابِ والخَمَرِ في الضَّرْبِ والطَّعْنِ أَوْ في الشَّدِّ لِلْوَتَر

٩٩٣ –قد أَذْهَلُوا خَصْمَهُمْ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ وفي تَمَسُّكِهِمْ بِالخَيْرِ والطُّهُر

٩٩٤ –لِكُلِّ أَرْضٍ أَتَوْا مِنْ حُسْنِ خُلْقِهِمُ لقد أَصابُوا جَمِيعَ النّاسِ بالبَهَر[١]

٩٩٥ –لم يَعْرِفِ الخَلْقُ هذا النَّوْعَ مِنْ خُلُقٍ في كُلِّ ما قَرَأُوا لِلنّاسِ مِنْ سِيَر

٩٩٦ –هذا هو السِّرّ في حُبِّ القُلُوبِ لَهُمْ هُمْ يَحْمِلُونَ صُنُوفَ الخَيْرِ والثَّمَر

٩٩٧ –إذا أَرَدتَ تَرَى العَلْياءَ قد وَصَلُوا لَها فَانْظُرَنْ لِلْخَصْمِ ذِي العَهَر[٢]

٩٩٨ –الجَيْشُ في زَحْفِهِ كانَتْ مُهِمَّتُهُ نَيْلَ الخَنا بِاغْتِصابِ المالِ والسَّكَر[٣]

٩٩٩ –وبارِئِكابِ الّذي يَنْدَى الجَبِينُ لَهُ حَتَّى لقد ضَجَّ كُلُّ النّاسِ بالجَأَر[٤]

١٠٠٠ –مِنْ فَرْطِ ما نالَهُمْ أَفْضَوْا لِرُسْتِمِهِمْ بِحالِهِمْ فَقَضَى بِالقَتْلِ لِلزُّمَر[٥]

١٠٠١ –لكنّهُ الداءُ عَمَّ الجِسْمَ أَجْمَعَهُ والحالُ يَقْضِي بِحَسْم الدّاءِ مِنْ جِذِر

١٠٠٢ –إنّ الدَّواءَ هو الإِسْلامُ جاءَ بِهِ رسولُ مَوْلاهُ بالآياتِ والنُّذر[٦]

١٠٠٣ –لِلْقادِسِيَّةِ كُلٌّ قادَ جَحْفَلَهُ عُبّادُ نارٍ وعُبّادٌ لِمُقْتَدِر[٧]

---

(١) البَهْر : الدّهشة .

(٢) العَهَر : الفجور .

(٣) الخنا ، بفتح الخاء : الفُحْش .

(٤) يندي الجبين له : يعرق من شدّة الخَجل . الجَأر : رفع الصّوت .

(٥) أفضوا لرستمهم : أوصلوا لرستم حالهم وأخبروه به .

(٦) رسول مولاه : رسول معبوده جلّ وعلا . النّذر : الإنذار .

(٧) الجحفل : الجيش الكثير .

دَعْوَةُ رُسْتُمَ إلى الإِسْلام

١٠٠٤ –قد جاءَ سَعْداً صَرِيحُ الأَمْرِ مِنْ عُمَرِ بأن يُطَبِّـقَ هَـدْيَ المصـطفى المُضَـرى
١٠٠٥ –قَبْـلَ ابْتِـداءِ قِتـالٍ فَجْـرَ رابِعَـةٍ يَـدْعُونَ لِلـدِّينِ يَرْضَـى اللهُ لِلْبَشَـر
١٠٠٦ –فَإِنْ أَبَوْا فَعَلَيْهِمْ جِزْيَةٌ فُرِضَتْ وأَهْـلُ ذِمَّتِنـا يُحْمَـوْنَ مِـنْ ضَـرَر
١٠٠٧ –فَـإِنْ أَبَـوْا فَـثَلاثٌ سـوف نُمْهِلُهُـمْ بِكُـلِّ يَـوْمٍ نُـذِيعُ الوَقْـتُ في قِصَـر[١]
١٠٠٨ –وفي الصَّباحِ تَقُومُ الحَرْبُ حامِيَـةً واللهُ يَنْصُـرُ جُنْـدَ الحَـقِّ والطُّهُـر
١٠٠٩ –سَعْدٌ لِيُرْسِلُ وَفْداً صَوْبَ رُسْتُمِهِمْ لِكَـيْ يُبَـيِّنَ وَفْـدٌ وِجْهَـةَ النَّظَـر
١٠١٠ –وكَيْ يُبَيِّنَ هَدْيَ المصطفى المُضَرِي مَـنْ أَرْسَـلَ اللهُ بالآياتِ والنُّـذُر[٢]
١٠١١ –وكي يَكُونَ كِلا الجَيْشَيْنِ في الحَذَرِ علـى اسْـتِواءٍ وهـذا مُنْتَهَـى العُـذُر
١٠١٢ –الوَفْـدُ فِيـهِ رِجـالُ البُعْـدِ في النَّظَـرِ الوَفْـدُ فِيـهِ أُسُـودُ الغِيـلِ والخَمَـر
١٠١٣ –الوَفْد فيه رِجالُ الدِّينِ مَنْ ظَهَرَتْ أَحْكامُـهُ لَهُـمُ كالشَّـمْسِ والقَمَـر
١٠١٤ –الوَفْدُ فِيهِ مِنَ الأَصْحابِ مَنْ عَرَفُوا حَيـاةَ أَحمـدَ حَـتَّى زَوْرَةِ القَـبْرُ[٣]
١٠١٥ –الوَفْـدُ قـد كـانَ رَمْـزاً في بَسـاطَتِهِ لكـنَّ جَـوْهَرَهُ مِـن خـالِصِ التِّـبِر
١٠١٦ –كُـلٌّ عَزِيـزٌ بِـدِينِ اللهِ بارِئِـهِ قـد باعَ مَـوْلاهُ حُـرَّ الـنَّفْسِ والـدُّرَر
١٠١٧ –كُـلُّ الّـذي هَمَّـهُ إِرْضـاءُ بارِئِـهِ ولـيس لِلْمَـرْءِ دون اللهِ مِـنْ وَزَر[٤]
١٠١٨ –قـد كـان رُسْـتُمُ ذا رَأْيٍ وتَجْرِبَـةٍ في قَوْمِـهِ الغُفْـلِ مِـنْ رَأْيٍ ومُعْتَـبَر
١٠١٩ –ذا يَزْدَجِـرْدُ يَـرَى رَأْياً ويَأْمُـرُهُ بِأَنْ يُنَفِّـذَ هـذا الـرَّأْيَ في صِـغَر[٥]

---

(١) أي نبيّن لهم أنّ الوقت يمضي بسرعةٍ في اتّجاه الحرب .
(٢) النّذر : الإنذار .
(٣) الزَّوْرة : المَرَّة من الزّيارة .
(٤) همّه : شَغَلَه . وَزَر : ملجأ .
(٥) يزدجرد : ملك فارس آنذاك . في صغر : وهو صاغر .

١٠٢٠ –ولا يُناقَشُ ما في الرَّأْيِ مِنْ عُجَرِ ... ولا يُناقَشُ ما في الرَّأْيِ مِنْ بُجَرِ[١]

١٠٢١ –هذا مِثالٌ لما في المُلْكِ مِنْ بَطَرِ ... هذا مِثالٌ لِما في المَلْكِ من صَعَرِ[٢] هذا التَّعالِي ونَظْرَتُهُ كَمُحْتَقِرِ

١٠٢٢ –وإنّ مَجْلِسَ شُورَى القَوْمِ يَحْكُمُه ... إلى الزَّوالِ وَوضْعِ الأَنْفِ في العَفَرِ[٣]

١٠٢٣ –وذلك الحالُ قد أَدَّى بَدَولَتِهِمْ ... وحالُ إيرانَ يَتْلُوها على الأَثَرِ

١٠٢٤ –ذا حالُ دَوْلَةِ رُومِ الشّامِ قد ذَهَبَتْ ... وههنا رُسْتُمٌ يَعْصُونَ في ضَجَرِ

١٠٢٥ –هِرَقْلُ في الشّامِ لا تُرْضَى نَصيحَتُهُ ... قد جاءَ رُسْتُمَ يُهْدِي دِينَ مُقْتَدِرِ[٤]

١٠٢٦ –الوَفْدُ مَنْ كان يَحْوِي نُخْبَةَ الفِكَرِ ... وكان أَخْفَى الّذي في القَلْبِ مِنْ خَوَرِ

١٠٢٧ –لقد بَدا رُسْتُمٌ في شَكْلِ ذِي زَأَرِ ... بِكُلِّ مالٍ بَخَزْنَتِهِ ومُدَّخَرِ

١٠٢٨ –وكانَ في النَّفْسِ دَفْعُ العُرْبِ قد بَطَشُوا ... حَتّى يُوَرِّطَهُمْ في شَرِّ مُنْحَدَرِ

١٠٢٩ –وحِكْمَةُ المَرْءِ تَقْضِي أن يُلايِنَهُمْ ... يَدْعُونَ لِلدِّينِ لا لِلنَّفْعِ والضَّرَرِ

١٠٣٠ –وغابَ عنه بِأَنَّ القَوْمَ قد حَضَرُوا ... مع المَلائِكِ دَكُّوا أُمَّةَ الكُفُرِ

١٠٣١ –وبَعْضُهُمْ أَكْرَمَ الرّحمنُ في بَدُرِ ... جاءُوا بِأبنائِهِمْ كالأُسْدِ في الخِدِرِ

١٠٣٢ –وصَحْبُ أحمدَ يَوْمَ النَّصْرِ في بَدُرِ ... قد عَلَّمُوا الجَيْشَ فَتْكَ الأُسْدِ بالحُمُرِ

١٠٣٣ –وكانَ في الجَيْشِ صَحْبُ المصطفى المُضَرِي ... أَصابَ في الدَّرْبِ كُلَّ النّاسِ بالبَهَرِ[٥]

١٠٣٤ –الوَفْدُ شَكَّلَهُ سَعْدٌ لِرُسْتُمِهِمْ

---

(١) العُجَر والبُجَر : الأخطاء .

(٢) الملك بضمّ الميم وسكون اللّام ؛ الحكم . وبفتح الميم وسكون اللّام : الملك ، بفتح الميم وكسر اللّام . صَعَر : كبر .

(٣) العفر : التّراب .

(٤) يُهْدِي : يقدّم هديّة .

(٥) البَهَر : الدّهشة .

١٠٣٥-كُلٌّ لَيَعْلَمُ فَتْكَ الأُسْدِ بِالحُمُرِ ... في كُلِّ مُعْتَرَكٍ بالبِيضِ والسُّمُر

١٠٣٦-ومِنْ قُدَيْسٍ مَضَى وَفْدٌ لِرُسْتُمِهِمْ ... في أَرْضِ ساباطَ حَيْثُ الجَيْشُ في ذُعُر[١]

١٠٣٧-الوَفْدُ لاحَ قَطِيعَ الأُسْدِ ... عَمْرٌ أَبُو ثَوْرٍ المِقْدامُ في الخَطَر[٢]

يَقْدُمُهُ ... ذاكَ الّذي كان يَعْلُو صَهْوَةَ المُهُر[٣]

١٠٣٨-قد كانَ فارُوقُنا إِذْ طافَ تَحْسَبُهُ ... حَسِبْتَ عَمْراً على مَهْرِيَّةٍ جَدُر[٤]

١٠٣٩-فَإِنْ رَأَيْتَ أَبا ثَوْرٍ بِجانِبِهِ ... في غِمْدِ كُلِّ طَوِيلُ الصّارِمِ الذَّكَر[٥]

١٠٤٠-كُلٌّ من الوَفْدِ يَمْضِي فَوْقَ سابِحِهِ ... يَزِيدُ في الطُّولِ عن عَشْرٍ وعَنْ شِبِر[٦]

١٠٤١-كُلٌّ على كِتْفِهِ الخَطِّيُّ تُبْصِرُهُ ... كَأَنَّما هِيَ غِزْلانٌ مِنَ البَطَر

١٠٤٢-والخَيْلُ في عَدْوِها تَخْتالُ في مَرَحٍ ... تلك الّتي زُيِّنَتْ بالتِّبْرِ والحِبَر

١٠٤٣-وكانَ رُسْتُمُ مَزْهُوّاً بِخَيْمَتِهِ ... يَقُولُ نائِبُ كِسْرَى اليَوْمَ في قَصُر[٧]

١٠٤٤-ومَنْ رَآهُ عَلَيْهِ التّاجُ مُرْتَفِقاً ... تَكادُ تَذْهَبُ لِلْمَبْهُورِ بالبَصَر

١٠٤٥-هِيَ الفَخامَةُ قد لاحَتْ بِقِمَّتِها ... أَنْ يُفْتَنُوا بِجَمِيلِ الصُّنعِ والصُّوَر

١٠٤٦-أَراد عُبّادُ نارِ النَّفْطِ مِنْ نَفَرِ ... ومِنْ حَرِيرٍ ومِنْ خَمْرٍ ومن سَكَر

١٠٤٧-وفاتَهُمْ أَنَّ ما هُمْ فِيهِ مِنْ تِبِرٍ ... محمّدٌ مِنْ مَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِر

١٠٤٨-مُؤَخَّرٌ كُلُّهُ في الدِّينِ جاءَ بِهِ ... وكُلَّ ما هَيَّأُوا مِنْ بَعْدُ مِنْ سُرُر

١٠٤٩-لِأَجْلِ ذلك يَأْبَى الوَفْدُ خَيْمَتَهُمْ

---

(١) قدم سَعْدٌ القادِسِيّة فنزل في القُدَيس . معجم البلدان : "قديس" ٤/ ٣١٤ .

(٢) أبو ثور كنية عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدِي .

(٣) الصّهوة : موضع السّرج من ظَهْر الفَرَس .

(٤) مَهْرِيّة : ناقة منسوبة لقبيلة مَهْرَة بن حيدان تسبق الخيل . جدر : تَشبه الجدر ضخامة .

(٥) السّابح : الفرس السّريع الجري .

(٦) الخَطِّيّ : الرّمح المنسوب إلى قرية الخطّ بالبحرين أي الأَحساء . والحديث هنا عن طول الرّمح الوافي .

(٧) مُرْتفقاً : متّكِئاً على مِرْفَقَيْه . والمِرْفَق مَوْصِلُ الذِّراعُ في العَضُد .

١٠٥٠ –ويَرْتَضُونَ لِقاءً في الفَضاءِ على بَسِيطِ بُسْطٍ مِنَ الأَصْوافِ والشَّعَر

١٠٥١ –وفي اللِّقاءِ بِهِمْ قد كان رُسْتُمُهُمْ يَعْلُو بِكُرْسِيِّه في غايَةِ الكِبِر

١٠٥٢ –شَأْنُ الدُّهاةِ يُرَى بِقَدُومِهِ صَخَبٌ وإِثْرَهُ فَأْرَةٌ مَسّاحَةُ الأَثَر[١]

١٠٥٣ –قد قالَ لِلْوَفْدِ إنّ العُرْبَ قد مَكَنُوا في أَرْضِهِمْ مِثْلَ مَدِّ البَحْرِ والجَزُر

١٠٥٤ –هُمْ يَخْرُجُونَ فُرادَى في تِجارَتِهِمْ وفي المَجاعَةِ هم يَمْضُونَ في زُمَر

١٠٥٥ –ونَحْنُ نُعْطِيهِمُ ما النَّفْسُ قد سَمَحتْ بِهِ مِنَ الرِّزْقِ والخَيْراتِ والصُّرَر

١٠٥٦ –وإِنّ حاكِمَهُمْ في الحِيرَةِ اقْتَرَبَتْ مِنّا نُعَيِّنُهُ مِنْ سالِفِ الدَّهَر[٢]

١٠٥٧ –بِلادُكُمْ ليس فيها الشّيْئُ يَقْصِدُهُ مَنْ يَطْلُبُونَ نَعِيمَ الرَّوْضِ والزَّهَر

١٠٥٨ –مِنْ فَرْطِ جُوعِكُمُ قد كان بَعْضُكُمُ يَقْتاتُ مِنْ وَرَقٍ لِلضّالِ والسَّمُر

١٠٥٩ –ورُبَّما يَأْكُلُ الثُّعْبانَ يُرْغِمُهُ على الخُرُوج لَهُ مِنْ باطِنِ الجُحُر

١٠٦٠ –ورُبَّما الضَّبُّ إِذْ قد جَرَّ يَصْحَبُهُ مِنَ العقارِبِ ما قد فاق عن حَصُر

١٠٦١ –ولا يُبالِي بِأَكْلِ الشّيءِ صَحَّ له إِنْ كان نَيْئاً أو المَطْبُوخَ في قِدِر[٣]

١٠٦٢ –ونَحْنُ مِنْ بابِ رَعْيٍ لِلْجِوارِ نَرَى وُجُوبَ عَوْنِكُمْ بالنُّوقِ والبَقَر

١٠٦٣ –وبالحُبُوبِ الّتي كانَتْ غِذاءَكُمُ على الدَّوامِ بِوَقْتِ الشُّحِّ في المَطَر

١٠٦٤ –ومُذْ عَلِمْنا بِوَأْدِكُمُ بَناتِكُمُ قد زادَ عَوْنُكُمُ في البَدْوُ والحَضَر

١٠٦٥ –ونَحْنُ في وَضْعِنا النُّعْمانَ يَحْكُمُكُمْ مُرادُنا دَفْعُ كُلِّ الشَّرِّ والشَّرَر

١٠٦٦ –نُمْلِي على مُنْذِرٍ والبَيْتِ يَحْكُمُكُمْ ما نَشْتَهِيهِ بِلا مَنٍّ ولا كَدَر[٤]

---

(١) القَدُوم : آلة النّجّار لِلنَّجْرِ والنَّحْتَ . والفأرة آلة النّجار يُقْشَرُ بها الخَشب .

(٢) المراد ملوك الحيرة من المناذرة .

(٣) النّيء : كلّ شيءٍ شأنه أن يُعالَجَ بِطَبْخٍ أو شَيٍّ فلم يَنْضَج .

(٤) المنذر يغلب على المناذرة ملوك الحيرة الّذين كانو تحت سلطة الأكاسرة . انظر مثلاً المنذر بن ماء السّماء . وماء السّماء : أُمُّه . انظر الأعلام ٧/ ٢٩٢

١٠٦٧ –هذا الّذي قد قَصَدْنا حين يَحْكُمُكُمْ بِأَمْـرِنا بَعْـضُ خَـيْرِ الآلِ والأُسَـر

١٠٦٨ –كُنْـتُمْ بِأَعْيُنِنـا دَومـاً وأَعْيُـنِكُم مِثْـلَ الضَّـفادِعِ في بِئْـرٍ وفي حُفَـر

١٠٦٩ –أَو مِثْلَ أَسْماكِ حَوْضِ البِرَكةِ اتَّضَحتْ أَبعـادُ طـولٍ لهـا والعَـرْضِ والقَعَـر

١٠٧٠ –طَـوالَ تَأْرِيخِكُـمْ قـد كـانَ حـالُكُمُ مـا قـد ذَكَـرْتُ بِـلا طُـولٍ ولا قِصَـر

١٠٧١ –أُرِيـدُ أن تَـذْكُرُوا لِيَ شَيْئاً كـانَ غَيَّرَكُمْ حَـتَّى أعـاجِلَكُمْ بالْقُـوتِ والبِـدَر

١٠٧٢ –ولْتَعْلَمُـوا أنّ صَـبْراً لِي سَـيُذْهِبُهُ جَـراءَةٌ مِـنْكُمُ في البَـرّ والبَحَـر

١٠٧٣ –عَلَيْكُمُ أَنْ تُنَمُّوا باقِيَ الصَّبْرِ وقـد عَلِمْـتُم بِأَنّ الصَّـبْرَ كالصَّـبِر

١٠٧٤ –قد كانَ في الوَفْدِ رِبْعِيٌّ وكانَ دَعا رِفاقَـهُ أَن يُنِيبـوا اللَّيْـثَ ذا الـزَّأَر[1]

١٠٧٥ –وفي سُـكُوتِهِمُ إِذْنٌ لَـهُ ولِـذا قـد باتَ يَحْمَـدُ رَبَّ العَـرْشِ ذا القُـدَر

١٠٧٦ –وكانَ صَلَّى على المُخْتارِ مِنْ مُضَرِ الأَمْـرُ كـان أَتَـى في أَشْـرَفِ الزُّبُـر

١٠٧٧ –وقـالَ إِنَّ كِـرامَ النّاسِ قـد عُرِفُـوا بِكُـلِّ رَدٍّ جَمِيـلٍ جِـدِّ مُخْتَصَـر[2]

١٠٧٨ –بَعْـضُ الأُمُـورِ ذَكَـرْتُمْ كـانَ واقِعُنـا يَزِيـدُ سـوءًا علـى مـا جـاءَ في الأَثَـر

١٠٧٩ –كُنّـا لَنَصْـنَعُ أَصْـناماً ونَنْحَتُهـا مِـنَ الحِجـارَةِ قـد راقَـتْ أوالشَّـجَر

١٠٨٠ –ونَحـنُ نَعْبُـدُها في الحِـلِّ والسَّـفَرِ ورُبَّمـا قـد عَبَـدْنا الغَيْـرَ في السَّـفَر

١٠٨١ –ورُبَّمـا قـد صَنَعْنا الرَّبَّ نَعْبُدُه مِـنَ العَجِـينِ ومِـنْ تَمْـرٍ ومِـنْ ثَمَـر

١٠٨٢ –إذا نَجُـوعُ وكـانَ الـزّادُ يَنْقُصُنـا يَكُـونُ مَـنْ قـد عَبَـدْنا خَيْـرَ مُـدَّخَر

---

(١) هو رِبْعِيُّ بن عامر . وكان طلب من رفاقه أن يجعلوهُ المتحدّث بلسانهم .

(٢) لم يُرِدْ رِبْعِيّ أن يتكلّم في كلّ القضايا الّتي أثيرت ولكن في المهمّ منها .

١٠٨٣-نَأْتِي بِهِ بَيْنَنا والكُلُّ يَنْقُصُهُ فلا تَرَى بَعْدُ لِلْمَعْبُودِ مِنْ أَثَر

١٠٨٤-نأْتِي على رَبِّنا والكُلُّ يُؤْلِمُهُ أَنْ يَأْكُلَ الرَّبَّ يالَلسُّخْفِ والهَذَر

١٠٨٥-واللهُ أَنْقَذَنا مِنْ شَرِّ وَرْطَتِنا إذْ أَرْسَلَ المصطفى المَبْعُوثَ مِنْ مُضَر

١٠٨٦-اللهُ يَخْتارُهُ مِنْ أُسْرَةٍ كَرُمَتْ في أَرْضِ مَكَّةَ حَيْثُ البَيْتُ ذو السُّتُر

١٠٨٧-واللهُ قد خَصّهُ بِالذِّكْرِ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ بالوَحْيِ في الأَبْهَى مِنَ الصُّوَر

١٠٨٨-واللهُ أَكْرَمَهُ بِالسُّنّةِ اقْتَرَنَتْ بِالذِّكْرِ كَيْ تَكْشِفَ الأَسْرارَ للسُّوَر

١٠٨٩-والنّاسُ مِنْ بِعْثَةِ المُخْتارِ مِنْ مُضَرِ كانُوا فَرِيقَيْنِ أَعْمَى أو على بَصَر

١٠٩٠-وكِفَّةُ المصطفى تَعْلُو وكِفَّةُ مَنْ عاداهُ كانَتْ أَتَتْ في شَرِّ مُنْحَدَر

١٠٩١-واللهُ يَنْصُرُهُ في كُلّ مَوْقِعَةٍ وأَنْفُ مَنْ كان قد عاداهُ في العَفَر[1]

١٠٩٢-واللهُ يَشْرَحُ صَدْرَ العُرْبِ إذ دَخَلُوا في دِينِهِ مَثَلَ شُؤْبُوبٍ مِنَ المَطَر

١٠٩٣-بِلادُ عُرْبٍ رسولُ اللهِ وَحّدَها في وَمْضَةِ البَرْقِ أو في لَمْحَةِ البَصَر

١٠٩٤-واللهُ أَرْسَلَهُ لِلنّاسِ قاطِبَةً ولَيس لِلْعُرْبِ وَحْدَهُمُ أو التَّتَر

١٠٩٥-هذا هو الدِّينُ رَبُّ العَرْشِ أَكْمَلَهُ لِلْخَلْقِ إذ جاءَ طهَ حِجَّةَ العُمُر

١٠٩٦-واللهُ كَلَّفَ طهَ أَفْضَلَ البَشَرِ بِأن يُجاهِدَ أَهْلَ الشِّرْكِ والأَشَر

١٠٩٧-بِكُلِّ أَنْواعِ آلاتِ الجِهادِ كَذا بالسَّيْفِ والرُّمْحِ والأَقْواسِ والوَتَر

١٠٩٨-إنَّ الجِهادَ مِنَ الإِسْلامِ ذِرْوَتُهُ وفَرْضُ عَيْنٍ لِما قد لاحَ مِنْ خَطَر

١٠٩٩-إنَّ الجِهادَ لِنَشْرِ الدِّينِ أَكْرَمَنا بِهِ المَلِيكُ فَنَحْنُ الجُنْدُ فاعْتَبِر

---

(١) العفر : التّراب .

١١٠٠–واللهُ مِنّا اشْتَرَى نَفْساً وما مَلَكَتْ ... بِجَنَّـةِ الخُلْـدِ ذاتِ النَّهْـرِ والسُّـرُر

١١٠١–إنّ الشَّـهِيدَ لَيَـأْتِي جَنَّـةً كَرُمَـتْ ... فيهـا الّـذي طـابَ مِـنْ حُـورٍ ومِـنْ ثَمَـر

١١٠٢–ما هذه الدّارُ إلاّ الـدَّرْبُ نَعْبُـرُهُ ... ونحـــن نَحْرُثُهـــا لِلـــزَّرْعِ والشَّـــجَر

١١٠٣–مِنْ جِنْسِ بَذْرٍ يَكُونُ الزَّرْعُ نَزْرَعُهُ ... وأَنْـتَ تَعْـرِفُ بَـذْرَ الشَّـوْكِ والخُضَـر

١١٠٤–واللهُ وَصَّـى بِجـارٍ دائِمـاً أَبَـداً ... في الـذِّكْرِ والـوَحْيِ لم يَتْـرُكْ ولم يَـذَر

١١٠٥–ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِيهِ بِهِ ولذا ... قـد ظَنَّـهُ ضِـمْنَ وُرّاثٍ لِـذِي قَـبُر

١١٠٦–وأَنْتُمُ مِنْ بِلادِ الفُرْسِ جِيرَتُنا ... ونَحْـنُ نَأْتِي الّـذي يَأْتِي مـن الأَمُـر

١١٠٧–بِكُـمْ بَـدَأْنا ولِلْإِسْـلامِ دَعْوَتُنـا ... ونَحْـنُ نُكْـبِرُ فـيكم صِـحَّةَ النَّظَـر

١١٠٨–لقد أَطَلْتُ وإنَّ الحالَ يَحْمِلُني ... علـى الإطالَـةِ في ذا المَوْقِـفِ العَسِـر

١١٠٩–أَقُـولُ قَـوْلِيَ ذا واللهَ أَسْـأَلُهُ ... بِأن يُوَفِّقَنـــا لِلْفَـــوْزِ والظَّفَـــر

١١١٠–قد قالَ ذلك رِبْعِيٌّ وكان بَدا ... علـى المُتَـرْجِمِ بِشْـرُ النَّقْـلِ لِلـدُّرَر

١١١١–كُلُّ الحُضُورِ كَأَنَّ الطَّيْرَ قد لَزِمَتْ ... رُءُوسَـهُمْ فَـرُءُوسُ القَـوْمِ كـالبِتَر

١١١٢–وكـان رُسْـتُمُ رَأْسَ القَـوْمِ قـد طَرِبُـوا ... مِـنَ المَعـانِي الّـتي فاقَـتْ علـى العِطِـر

١١١٣–وقـد أَرادَ مَزِيـدَ العِلْـمِ عَـنْ عَـدَدٍ ... مِـنَ المَسـائِلِ قـد غَطَّـتْ علـى الفِكِـر

١١١٤–فَقَالَ مَنْ رَبُّكُمْ؟قالَ رَبُّ الكَوْنِ والبَشَرِ ... مَنْ أَرْسَلَ المصطفى المختار من مُضَر

١١١٥–أَبَعْدَ مَوْتٍ حَياةٌ كيف ذاكَ؟ أَبِنْ ... فَقَـالَ تَكْـرارُ شَـيْءٍ منْتَهَـى اليُسُـر

١١١٦–هذا الّذي قالَ دَوْماً مَنْطِقُ البَشَرِ ... واللهُ خـالِقُ هـذا الكَـوْنِ فـاعْتَبِر[1]

---

(١) أي في منطق البشر إعادة عمل الشّيء أسهل من اختراعه فكيف به عزّ وجلّ .

١١١٧–ما حالُ مَنْ قد غَدا فى الدّينِ يَتْبَعُكُمْ؟ يَكُــونُ مِنّــا مَحَــلَّ السَّــمْع والبَصَــر

١١١٨–تَقْوَى المُهَيْمِن أُسٌّ فى تَفاضُلِنا واللهُ يَعْلَــمُ كُــلَّ السِّــرِّ والجَهَــر

١١١٩–لِأَيِّ شَـيْءٍ أَتَيْـتُمْ فى مَنازِلِنـا؟ لِتَعْبُــدُوا اللهَ رَبَّ الشّــمْسِ والقَمَــر

١١٢٠–لِنُخْرِجَ النّاسَ مِنْ ذِي الأَرْضِ ضَيِّقَةً لِواسِــعِ الــدّارِ في الأُخْــرَى لِمُعْتَــبِر

١١٢١–لِنُخْرِجَ النّاسَ من جَوْرٍ لِـدِينِهِمُ لِعَــدْلِ دِيــنِ مَلِيــكٍ راقَ لِلْفِطَــر

١١٢٢–إذا دَخَلْنـا بِـدِينكُمُ أَجَيْشُـكُمُ يَــرُوحُ عَنّــا أَتَرْتَــدُّون لِلــدُّبُر؟

١١٢٣–إذا دَخَلْتُمْ بِدِينِ اللهِ نَتْـرُكُكُمْ مَــعَ الكِتــابِ العَزِيــزِ التّــاجِ للزُّبُــر

١١٢٤–وسَوْفَ نَمْضِي بِـدِينِ اللهِ نَنْشُـرُهُ بِكُــلِّ أَرْضٍ وفي بَحْــرٍ وفي جُــزُر

١١٢٥–إنّا بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ بارِئِنـا بِعْنــا النُّفُــوسَ لِمَــوْلًى جِــدِّ مُقْتَــدِر

١١٢٦–واللهُ بَشَّــرنا بِالنَّصْــرِ نُدْرِكُــهُ أو الجِنـانِ لِمَـنْ قـد مـات في الصُّبُر[1]

١١٢٧–كُلٌّ مِنَ القَتْلِ والنَّصْرِ المُبِين لنا حُسـنَى وذاك بِبَـذْلِ الـرُّوحِ والـدُّرَر

١١٢٨–كُلُّ الّذي قالَهُ المَنْدُوبُ كانَ لَهُ القَوْلُ أَحْسَنْتَ مِنْ ذا القائِدِ الحَذِر[2]

١١٢٩–وقـالَ إنّا سَمِعْنـا القَـوْلَ نُكْـبِرُهُ ويَنْبَغِي الأَخْذُ في ذا رَأْيَ ذي الأَمُر[3]

١١٣٠–قـالوا نَعُـودُ لِسَـعْدٍ ثُمَّ نُخْـبِرُهُ بِرَغْبَــةٍ مِــنْكُمُ في النَّقْــلِ لِلْخَــبَر

١١٣١–لِيَزْدَجِـرْدَ وسَـعْدٌ ذاكَ يُسْـعِدُه لِكَـيْ نَكُـونَ بَلَغْنـا مُنتَهَـى العُـذُر[4]

١١٣٢–أَنْـتُمْ لِمَلْكِكُـمُ تُبْـدُونَ رَأْيَكُـمْ ونَحْـنُ نُبْـدِي لِسَـعْدٍ وجْهَـةَ النَّظَـر

١١٣٣–والأَمْـرُ لِلهِ رَبِّ العَـرْشِ بارِئِنـا ونَسْــأَلُ اللهَ تَوْفِيقــاً مَــدَى الــدّهَر

---

(١) الصُّبُر جمع صَبور ، الشّديد الصّبر في القتال .

(٢) المندوب : رِبْعِيّ بن عامر .

(٣) ذو الأمر : يَزدَجِرد ، وقد أراد رستم استشارته .

(٤) أي ننقل لِسَعْدٍ رغبتكم في نَقْلِ الخَبَر ليزدجرد .

دَعْوَةُ يَزْدَجِرْدَ إلى الإِسْلام

١١٣٤–الوَفْدُ عادَ لِسَعْدٍ كَيْ يُبَلِّغَهُ ... ما كانَ رُسْتُمُ قد أَبْدَى كَمُعْتَبِرِ

١١٣٥–وأَنَّ واجِبَهُ رَفْعٌ لِذا الأَمْرِ ... لِيَزْدَجِرْدَ فَإِنَّ الأَمْرَ ذو خَطَرِ

١١٣٦–سَعْدٌ لَيُبْصِرُ في ذا فُرْصَةً سَنَحَتْ ... لِكَيْ يُنَفِّذَ رَأْياً جاءَ مِنْ عُمَرِ

١١٣٧–بِأَنْ يُوَجِّهَ وَفْداً مِنْ أَولي البَصَرِ ... لِيَزْدَجِرْدَ بِدارِ المُلْكِ والقَصُرِ

١١٣٨–لِكَيْ يُبَلِّغَ هَدْيَ المصطفى المُضَرِي ... بِذا نَكُونُ بَلَغْنا غايَةَ العُذُرِ

أَيَتْبَعُ النُّصْحَ أَمْ يَنْساقُ لِلْغَرَرِ[1]

١١٣٩–وخَصْمُنا ذلك التّبْلِيغُ يُضْعِفُهُ ... مِنَ الأَشاوِسِ أَهْلِ الحَرْبِ والفِكَرِ

١١٤٠–سَعْدٌ يَضُمُّ لِذاك الوَفْدِ كَوْكَبَةً ... هُمُ المُلُوكُ أُولُو التِّيجانِ والسُّرُرِ

١١٤١–الوَفْدُ يَمْضِي وكُلٌّ فَوْقَ سابِحِهِ ... أَمّا السَّرِيرُ فما يَعْلُوهُ مِنْ مُهُرِ

١١٤٢–كُلٌّ لَه تاجُهُ في السَّيْفِ يَحْمِلُهُ ... لقد سَرَتْ مِثْلَ نارِ النَّفْطِ في الشَّجَرِ

١١٤٣–أَخْبارُ سَيْرِهِمُ كالبَرْقِ تَسْبِقُهُمْ ... مِنْ جانِبَيْ دَرْبِهِمْ في هَيْئَةِ الزُّمَرِ

١١٤٤–قد فُوجِئَ الوَفْدُ أَنَّ النّاسَ تَرْقُبُهُمْ ... جَمِيعُ سُكّانِها جاءُوا إلى الغُرَرِ

١١٤٥–وفي المَدائِنِ كانُوا أَبْصَرُوا عَجَباً ... كَيْ يُبْصِرُوا القَوْمَ قد جاءُوا مِنَ القَمَرِ

١١٤٦–كَأَنَّما الدُّورُ أَلْقَتْ مَنْ بِداخِلِها ... كُلَّ الجُيُوشِ بِلا أَيْنٍ ولا فَتَرِ![2]

١١٤٧–مَنِ الرِّجالُ رِجالُ الحَرْبِ مَنْ هَزَمُوا ... وآدَمٍ أَمْ إلى لَيْثٍ أَخِي زَأَرِ!

١١٤٨–هَلِ الرِّجالُ إلى حَوّاءَ قد نُسِبُوا ... بالسَّيْفِ والرُّمْحِ والأَقْواسِ والوَتَرِ

١١٤٩–كُلُّ الجُيُوشِ بَعَثْناها هُمُ أَكَلُوا ... ساقُوا الخُصُومَ كَسَيْلِ البِيدِ والقَفُرِ

١١٥٠–بِالرَّغْمِ مِنْ قِلَّةٍ كانُوا بِها فَلَقَدْ

---

(١) الغرر ، بفتح الغين والرّاء : الخطر والتّعريضُ لِلْهَلَكَه .

(٢) أَيْن : تَعَب .

١١٥١ –في وَمْضَةِ البَرْقِ أَو في لَمْحَةِ البَصَرِ تَمْضِي الجُيُوشُ هَباءً هَبَّ مِنْ عَفَر[١]

١١٥٢ –مُرادُنا أَنْ نَرَى الأَقْوامَ قد ذهَبُوا بِكُلِّ جَيْشٍ بَعَثْناهُ على الأَثَر[٢]

١١٥٣ –فَهَلْ لِعادٍ تُرَى في النّاسِ أَمِ العَمالِيقِ في طُولٍ وفي قُدَر

نِسْبَتُهُمْ في الهِنْدِ أو في بِلادِ التُّرْكِ والخَزَر!

١١٥٤ –وهَلْ سُيُوفُهُمُ تلك الَّتِي صُنِعَتْ مِنَ الأَراضِي وراءَ البَرِّ والنَّهَر[٣]

١١٥٥ –وهل رِماحُهُمُ لِلْخَطِّ قد جُلِبَتْ تَفُوقُ دَوْحَتَنا في الجِنْسِ والعُمُر!

١١٥٦ –وَهَلْ قُسِيُّهُمُ مِنْ دَوْحَةٍ صُنِعَتْ مِنْ أَجْوَدِ الدَّوْحِ أو مِنْ أَنْفَذِ الإِبَر!

١١٥٧ –وهَلْ سِهامُهُمُ غَيْرُ الّتي صُنِعِتْ وهَلْ قُلُوبُهُمُ قُدَّتْ من الحَجَر!

١١٥٨ –وهَلْ رِجالُهُمُ غَيْرُ الرِّجال لنا عَنِ الحُرُوبِ عَلِمْنا أَبْلَغَ العِبَر[٤]

١١٥٩ –إِنَّ المُنَى أَنْ نَرى في السِّلْمِ سَحْنَتَهُمْ إلاّ وقد أَبْلَغُوهُ مُظْلِمَ الحُفَر

١١٦٠ –في الحَرْبِ لم يَتْرُكُوا خَصْماً أَمامَهُمُ كانُوا لِأَقْوامِهِمْ مِنْ أَبْلَغ النُّذُر

١١٦١ –إِنّ الّذين نَجَوْا مِنْ حَرْبِهِمْ مَعَهُمْ وبَيْنَ فَتْكِهِمُ بِالبِيْضِ والسُّمُر[٥]

١١٦٢ –فَهَلْ هناك انْسِجامٌ بين مَنْظَرِهِمْ يَرَوْنَ وَفْداً مَشَى في أَبْسَطِ الصُّوَر

١١٦٣ –قد فُوجِئَ القَوْمُ في الجَنْبَيْنِ أَنَّهُمُ عن فِعْلِهِمْ والّذي قد لاحَ بِالبَصَر

١١٦٤ –الفَرْقُ كان كَبِيراً بين ما سَمِعُوا

---

(١) عفر : تراب .

(٢) بعثناه على الأثر : بعثنا الجيش على أثر الجيش السّابق المنهزم .

(٣) الخَطّ : ميناء في شاطئ الأحساء .

(٤) سحنة ، بفتح السّين وسكون الحاء : هيئة .

(٥) البيض : السّيوف . السّمر : الرّماح .

١١٦٥–حَقّاً هُمُ أَبْصَرُوا خَيْلاً بها مَرَحٌ دَلِيلَ عِزَّتِها والإِلْفِ لِلْحُضُرِ[١]

١١٦٦–وكانَ يَرْكَبُ فَوْقَ الخَيْلِ كَوْكَبَةٌ مِنَ الأَشاوِسِ كُلٌّ ماسَ بالمُهُرِ

١١٦٧–كُلٌّ أَعَدَّ لِساحِ الحَرْبِ عُدَّتَها ولَيس يَحْتاجُ إلاّ أَمْرَ ذي الأَمُرِ[٢]

١١٦٨–لكنَّهُمْ فُوجِئُوا أَنَّ السُّيُوفَ بَدَتْ مِثْلَ الأَهِلَّةِ لاحَتْ آخِرَ الشَّهَرِ

١١٦٩–قد فاتَهُمْ أَنَّها رَقَّتْ لِكَثْرَةِ ما نالَتْ مِنَ الصَّقْلِ إِثْرَ الفَتْكِ بالبَشَرِ

١١٧٠–أَمّا الرِّماحُ فَإِنَّ الطُّولَ مَيَّزَها فَكُلُّ رُمْحٍ بَدا قد زادَ عن عَشَرِ[٣]

١١٧١–لكنْ لماذا تَثَنَّتْ في أَكُفِّهِمُ أهكذا تَتَثَنَّى دُونما خَفَرِ!

١١٧٢–إنّ الرِّماحَ تَبَدَّتْ غَيْرَ ما مَلَأَتْ أَكُفَّنا في حُرُوبِ الرُّومِ والتَّتَرِ

١١٧٣–قد فاتَهُمْ أَنّ رُمْحَ الخَطِّ يُسْعِدُه أَنْ يَشْرَبَ السَّمْنَ صِرْفاً غير ذي العَكَرِ[٤]

١١٧٤–لِأَجْلِ ذلك يَبْدُو واقِفاً أَلِفاً وفَجْأَةً مِثْلَ نُونِ السَّمْنِ والنَّمِرِ[٥]

١١٧٥–إذا اسْتَقَامَ تَراهُ نافِذاً أَبَداً حَتّى يَبِينَ شُعاعُ الرَّأْسِ من ظَهَرِ[٦]

١١٧٦–أَمّا إذا الحالُ يَقْضِي المَيْلَ ناحِيَةً فَإِنّهُ مِثْلُ أَفْعَى الغِيلِ والخَمَرِ

١١٧٧–تَراهُ يَلْبَسُ كُلَّ الحالِ يَفْرِضُها تَتابُعُ الطَّعْنِ كالشُّؤْبُوبِ مِنْ مَطَرِ

١١٧٨–ولا يَخُونُ لِضَعْفٍ فيه أَو خَوَرٍ لكنْ لِطَعْنٍ بِهِ قد صارَ في كِسَرِ[٧]

١١٧٩–ذاك السِّلاحُ الّذي قد كان أَذْهَبَهُمْ إلى القُبُورِ فَلَمْ يَتْرُكْ ولم يَذَرِ

---

(١) الحضر : الجري .

(٢) أي هم مستعدّون للقتال إذا جاءهم من أميرهم أمرٌ بذلك .

(٣) أي يزيد طول الرّمح عن عشرة أذرع .

(٤) العكر : الرّاسب من كلّ شيء .

(٥) حرف النّون في لفظتي سمن ونمر قريب من كمال الاستدارة .

(٦) أي حتّى يظهر شعاع رأس سنان الرّمح من ظهر الخصم .

(٧) كسر قطع جمع كسرة كقطعة وزناً ومَعْنًى .

١١٨٠ –أَمّا السِّلاحُ الّذي قد كانَ أَضْحَكَهُمْ فَهْوَ القِسِيُّ لِما قد لاحَ مِنْ قِصَر[1]

١١٨١ –لِأَجْلِها ولِأَجْلِ السَّوْطِ يَحْمِلُهُ كُلٌّ لِيَجْعَلَ خَيْلَ اللهِ في السَّطُر

١١٨٢ –هُمْ يَهْزِءُونَ وكانَتْ تلك فُرْصَتَهُمْ كَيْ يَمْزِجُوا حِقْدَهُمْ بِالهُزْءِ والهَذَر

١١٨٣ –لم يَسْتَطِعْ حَشْدُهُمْ إِخْفاءَ سُخْرِيَةٍ لِما رَأَوْ مِنْ قِسِيٍّ غايَةِ الصِّغَر

١١٨٤ –قالُوا أَتِلْكَ قِسِيُّ النَّبْلِ قد حَمَلُوا أَمِ المَغازِلُ لِلْأَصْوافِ والشَّعَر![2]

١١٨٥ –قد أَدْرَكَ الوَفْدُ مَعْنَى القَوْلِ قد سَمِعُوا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَكْرَمَ الرّحمنُ بِالظَّفَر

١١٨٦ –الأُسْدُ يَخْشَى جَمِيعُ النّاسِ سَطْوَتَها حَتَّى لَوِ ابْتَعَدَتْ في البِيدِ والقَفَرِ

١١٨٧ –فكيف لو أَنّها جاءَتْ لِمَلْحَمَةٍ وقد أَبانَتْ طِوِيلَ النّابِ والظُّفُر

١١٨٨ –وهَلْ أَحَسَّ حِراءٌ حينما عَصَفَتْ هُوجُ الرِّياحِ بِهِ في صَيِّبِ المَطَر

١١٨٩ –الوَفْدُ يَمْشِي وكُلُّ النّاسِ تَرْقُبُهُ حَتَّى أَتَى ساحَةَ الإِيوانِ والقَصُر

١١٩٠ –في ساحَةِ القَصْرِ كانَ القَوْمُ قد نَصَبُوا مِنَ التّماثِيلِ ما قد زاغَ بِالبَصَر

١١٩١ –وَدُرَّةُ القَصْرِ إِيوانٌ يُقِيمُ بِهِ كِسْرَى وقد كان فِيهِ أَفْخَمُ الصُّوَر

١١٩٢ –يَكادُ يَنْطِقُ تِمْثالٌ ورَسْمُهُمُ بِكُلِّ ما يَحْمِلُ التّارِيخُ مِنْ عِبَر

١١٩٣ –واللهُ أَعْطاهُمُ كُلَّ الّذي والرُّوحُ لِلّهِ رَبِّ الكَوْنِ والفِطَر

طَلَبُوا فِيهِ الجُيُوشَ ونارُ الحَرْبِ في سُعُر

١١٩٤ –إِنْ شِئْتَ في حائِطٍ فالقَوْمُ قد رَسَمُوا في البُسْطِ قد رَسَمُوا ما كان ذا خَطَرِ[3]

١١٩٥ –أو شِئْتَ في الأَرْضِ أَقْطارُ البِلادِ بها في مَوْعِدٍ ثابِتٍ بِاليَوْمِ والشَّهَر

١١٩٦ –وكُلُّ حُكّامِها يَأْتِي إلى مَلِكٍ

---

(١) أي لما لاح من قِصَرِ القسيّ وصغرها .

(٢) المَعازِل جمع المِغْزَل ، ما يُغْزَل به الصّوف والقطن .

(٣) في الأَرض : في أرض الإيوان . البسط بضمّتين جمع بساط بكسر الباء : ضَرْبٌ من الفُرُش يُبْسَطُ على الأرض .

١١٩٧ –كُلٌّ لَيَعْرِفُ قُطْراً قَبْلُ قد رَسَمُوا على البِساطِ فَيَأْتِيهِ على قَدَر

١١٩٨ –وليس يُتْرَكُ قُطْرٌ حينما رَسَمُوا ولا يَغِيبُ مِنَ الحُكّامِ من نَفَر

١١٩٩ –بِنَظْرَةٍ كان كِسْرَى قد أَحاطَ بِهِمْ وبالتّناوُبِ يَأْتِي الكُلُّ بِالخَبَر

١٢٠٠ –العَيْبُ في القَوْمِ شِرْكٌ قد أَضَرَّ بِهِمْ النّارُ مَعْبُودُهُمْ في سائِرِ الكُوَر

١٢٠١ –واللهُ أَرْسَلَ طهَ صَفْوَةَ البَشَرِ بِدِينِهِ الحقِّ والآياتِ والنُّذُر

١٢٠٢ –واللهُ يَأْمُرُ طهَ أن يُقاتِلَ مَنْ يَأْبَى انْصِياعاً ومَنْ قد كانَ ذا صَعَر[1]

١٢٠٣ –واللهُ يَأْمُرُ أَتْباعَ النَّبِيِّ بِأَنْ يُبَلِّغُوا دِينَ طهَ المصطفى المُضَرى

١٢٠٤ –وها هُوَ الوَفْدُ قد جاءَ المَدائِنِ كَيْ يَنالَ أَتْباعُ طهَ كامِلَ العُذُر

١٢٠٥ –الوَفْدُ في دَرْبِهِ لِلْقَصْرِ كانَ رَأَى مِنَ الحَضارَةِ ما قد شَدَّ لِلنَّظَرِ

١٢٠٦ –رَأَى الزُّرُوعَ الّتي ازْدانَ الطَّرِيقُ بها وكُلُّ رِيعٍ مَشَوْا فِيهِ ومُنْحَدَر[2]

١٢٠٧ –أَمّا الزُّهُورُ فَحَدِّثْ دونما حَرَجٍ إن شِئْتَ مَنْظَرَها أَو تُقْتَ لِلْعِطِر

١٢٠٨ –عِبادَةُ النّارِ لم تَجْعَلْ لَهُمْ حَرجاً إذا يَكُونُ جُمُوحُ النَّحْتِ والصُّوَر

١٢٠٩ –في جانِبِ الشَّكْلِ قد تَمَّتْ مُخالَفَةٌ لِكُلِّ ما تَقْتَضِي الأَخْلاقُ مِنْ

١٢١٠ –أو جانِبِ الرُّوحِ قد تَمَّتْ مُجاوَزَةٌ حَذَر[3]

١٢١١ –القَوْمُ في شَأْنِهِمْ كانُوا كَغَيْرِهِمُ لِما يُباحُ إلى ما كانَ ذا عَوَر[4]

١٢١٢ –كُلُّ الحَضاراتِ عَنْ دَرْبِ الهُدَى انْحَرَفَتْ هُمْ يَجْعَلُونَ جَمالَ الشَّكْلِ في الصَّدُر

قد أَبْعَدَتْ رُوحَ دِينٍ جاءَ في الزُّبُر[5]

---

(١) صعر : كِبْر .

(٢) أي وازدان بها كلّ ربيعٍ ومكان مرتفع .

(٣) أي يحدث الجموح في هيئته الشّكل في مخالفة الأخلاق .

(٤) أي وكذلك يحدث الجموح في جانب الرّوح وذلك في الصُّنْع حال المجاوزة إلى المحظور .

(٥) أي كلّ الحضارات الّتي انحرفت عن درب الهُدَى .

١٢١٣ –تُؤَخَّرُ الحَقَّ دَوْماً كان في الصَّدُرِ وتَجْعَلُ الحُسْنَ قَبْلَ الخَيْرِ في السَّطُرِ[١]

١٢١٤ –لِأَجْلِ هذا تَرَى الأَخْلاقَ قد قُلِبَتْ رَأْساً على عَقِبٍ في البَدْوِ والحَضَرِ

١٢١٥ –إِنَّ الجَمالَ جَمالُ الحِسِّ عِنْدَهُمُ وقد مَضَوْا بِجَمالِ الرُّوحِ في الهَدَرِ

١٢١٦ –كُلُّ الحَضاراتِ عن دِينِ المَلِيكِ نَأَتْ مَقَامُها في مَهَبِّ الرِّيحِ فَاعْتَبِرِ

١٢١٧ –هذا هو الدَّرْكُ كان الفُرْسُ قد وَصَلُوا إِلَيْهِ والرُّومُ في بَرٍّ وفي بَحَرِ[٢]

١٢١٨ –وإِنْ عَجِبْتَ فَلِلْأَقْوامِ قد رَفَضُوا دِينَ المَلِيكِ الّذي يَهْدِي أُولِي البَصَرِ

١٢١٩ –بَلْ حاوَلُوا رَدَّ أَهْلِ النُّورِ في البَصَرِ وفي البَصِيرَةِ لِلْأَعْماقِ مِنْ سَقَرِ

١٢٢٠ –ذاك الّذي يَزْدَجِرْدُ الفُرْسِ حاوَلَهُ مَعَ التُّقاةِ رِجالِ الدَّعْوَةِ الغُيُرِ

١٢٢١ –في الدَّرْبِ إذ قد تَمَنَّى أن يُغَيِّرَهُمْ وفي الحِوارِ لَدَى الإِغْراءِ بِالصُّرَرِ

١٢٢٢ –كِسْرَى لَيُوحِي لِشَخْصٍ أن يَمُرَّ بِهِمْ على بَدائِعِهِمْ في كُلِّ مُدَّخَرِ

١٢٢٣ –وأَنْ يُراقِبَ رَدَّ الفِعْلِ عندهمُ هَلِ الّذي شاهَدُوا في النَّفْسِ ذُو أَثَرِ؟

١٢٢٤ –وهَلْ رَأَى فِيهِمُ مَنْ زاغَ ناظِرُهُ لِكَيْ يَتِمَّ اصْطِيادُ الحُوتِ في الكَدِرِ[٣]

١٢٢٥ –لقد تَبَيَّنَ أَنَّ الوَفْدَ هِمَّتُهُ نَوالُ مَرْضاةِ رَبِّ العَرْشِ ذِي القُدَرِ

١٢٢٦ –وليس لِلْوَفْدِ في دُنْياهُمُ أَرَبٌ الكُلُّ طَلَّقَ دارَ الزَّيْفِ والغَرَرِ[٤]

١٢٢٧ –كِسْرَى يُفكِّرُ في كَسْبٍ لِفُرْصَتِهِ إذا يُقابِلُهُمْ بالشَّرِّ والشَّرَرِ

١٢٢٨ –الوَفْدُ ضَمَّ رِجالَ الصَّبْرِ والبَصَرِ فيهم مُغِيرَتُهُمْ ذُو البُعْدِ في الفِكَرِ[٥]

---

(١) أي كلّ الحضارات المنحرفة عن سواء السّبيل تُقدِّمُ الجمال على الحقّ والخير .

(٢) الدّرك : الحضيض .

(٣) الكدر ، بكسر الدّال : الماء الكدر . وبفتح الدّال غير الصّفاء .

(٤) الغرر، بفتح الغين والرّاء: الخداع والغِشّ.

(٥) المراد المغيرة بن شُعبة الثّقفيّ . انظر الأعلام ٧/ ٢٧٧ .

١٢٢٩ –فيهمْ أَبُو ثَوْرٍ المِقْدامُ في الخَطَرِ وعاصمٌ صاحِبُ الصَّمْصامَةِ الذَّكَر[١]

١٢٣٠ –مَنْ دَوَّخُوا الخَصْمَ يَوْمَ الرَّوْعِ إذ فَزِعُوا لِلسَّيْفِ والرُّمْحِ أَوْ لِلنَّثْرِ والشِّعِر

١٢٣١ –الوَفْدُ جاءَ إلى الإيوانِ يَرْأَسُهُ كِسْرَى وقد كانَ رَمْزَ الكُفْرِ والبَطَر

١٢٣٢ –إنّ الّذي جاءَ لِلْإيوانِ يَبْهَرُهُ تلك الفَخامَةُ في الأَخْشابِ والسُّتُر

١٢٣٣ –وفي رُسُومِهِمُ لِلْحَرْبِ قد نَشِبَتْ مَعَ العَدُوِّ ونارُ الحَرْبِ في سُعُر

١٢٣٤ –حَضارَةُ الحِسِّ قد لاحَتْ بِقِمَّتِها أَمّا حَضارَةُ رُوحٍ فَهْيَ في الصِّفِر

١٢٣٥ –النّاسُ في دَرَكاتٍ لَو تُقارِنُهُمْ بِحاكِمِيهِمْ وبَعْضُ النّاسِ في القَعَر[٢]

١٢٣٦ –وَيْتُ كِسْرَى كما لَوْ كانَ ذا نَسَبٍ يَرْقَى إلى مُسْتَوًى لِلشَّمْسِ والقَمَر

١٢٣٧ –وإنّ كِسْرَى يَحُلُّ الرَّأْسَ مِنْ هَرَمٍ يا بُعْدَ ما بين ساقِ المَرْءِ والشَّعَر

١٢٣٨ –قد أَبْصَرَ الوَفْدُ أَنَّ القَوْمَ قد فُتِنُوا بِالشَّكْلِ لا الرُّوحِ إنَّ الرُّوحَ في خَطَر

١٢٣٩ –القَوْمُ في حاجَةٍ لِلْوَفْدِ يُرْشِدُهُمْ إلى طَرِيقِ جِنانِ الخُلْدِ والنَّهَر

١٢٤٠ –والوَفْدُ يَلْزَمُهُ إبْلاغُ دَعْوَتِهِ على لِسانِ حَكِيمٍ راجِحِ الفِكَر

١٢٤١ –هو المُغِيرَةُ كان الوَفْدُ فَوَّضَهُ لِكَيْ يُبَيِّنَ عنهم رَأيَ مُعْتَبِر

١٢٤٢ –الوَفْدُ يَرْفُضُ ما قد صُفَّ مِنْ سُرُرٍ مِنْ أَجْلِ تَزْيينها بِالخَزِّ والتِّبِر

١٢٤٣ –وليس يَرْفُضُ ما قد صُفَّ مِنْ سُرُرٍ فيها البَساطَةُ مِنْ صُنْعٍ ومِنْ حِبَر

١٢٤٤ –قد أَدْرَكَ القَوْمُ أَنَّ الوَفْدَ عِزَّتُهُ بِدِينِهِ صَحَّ ذا في الخُبْرِ والخَبَر[٣]

١٢٤٥ –لا وَزْنَ عندهمُ لِلْبَهْرَجِ احْتَفَلَتْ بِهِ الأعاجِمُ في سِرٍّ وفي جَهَر[٤]

---

(١) أبو ثور : كنية عمرو بن معد يكرب الزّبَيْدِيّ . وعاصم أخو القعقاع بن عمرو التَّميميّ .

(٢) الدّركات بمعنى النّزول في السُّلّم . والدّرجات بمعنى الصّعود فيه .

(٣) الخبر ، بضمّ الخاء وسكون الباء : العلم عن تَجْرِبَة .

(٤) البَهْرَج : الباطل .

١٢٤٦ –كُلٌّ من الوَفْدِ لاحَ اللَّيْثَ ذا الزُّبَرِ لمّا تَبَيَّنَ أَنَّ الخَصْمَ ذُو وَحَر[1]

١٢٤٧ –وهاهُوَ الوَفْدُ في الإيوانِ مُرْتَقِباً كَلامَ كِسْرَى بِشَأْنِ المَوْقِفِ العَسِر

١٢٤٨ –قد كانَ كِسْرى صَغِيرَ السِّنّ تَنْقُصُهُ تَجارِبُ الشَّيْخِ والمَحْنِيّ مِنْ ظَهَر

١٢٤٩ –مِنْ قَبْلُ أَعْلَنَ رَأْياً لا يَزالُ يَرى مُضِيُّ رُسْتُمَ رَأْسِ العَسْكَرِ المَجَر[2]

١٢٥٠ –لِأَجْلِ ذا قد دَعاهُ كَيْ يَكُونَ على عِلْمٍ بما يَقْتَضِيه الحالُ مِنْ أَمُر

١٢٥١ –إمّا الرُّجُوعُ بِجَيْشٍ نَحْوَ مَوْقِعِهِ إذا انْتَهَيْنا إلى صَفْوٍ بِلا كَدَر

١٢٥٢ –أَوِ الذَّهابُ إلى المَيْدانِ نَمْلَؤُهُ بِكُلِّ ماضٍ بِجُنْدِ الخَصْمِ لِلْحُفَر

١٢٥٣ –كِسْرَى بَدا عَيْنَ كِبْرٍ ليس يَعْرِفُهُ سِوَى البَعِيدينَ عن وَحْيٍ وعن سُوَر

١٢٥٤ –وكان شارَكَهُ فِيهِ مُتَرْجِمُهُ ورُبَّما فاقَهُ في حُمْقِ مُحْتَقِر

١٢٥٥ –كِسْرَى لَيَسْأَلُ عن سِرِّ الجُيُوشِ أَتَتْ والقَوْمُ مِنْ قَبْلُ كالفِئْرانِ في الجُحُر

١٢٥٦ –هَلْ تَمَّ ذاك لِأَنّا لا نُعَبِّرُكُمْ ولا نُقِيمُ لَكُمْ وَزْناً مَدَى الدَّهَر

١٢٥٧ –مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِكُمْ جَبْراً لِنَقْصِكُمُ قُمْتُمْ بِما قد حَسِبْتُمْ رافِعَ الذِّكِر

١٢٥٨ –أَمْ تَمَّ ذاكَ لِأَنّا حالَ تَرْكِكُمُ لقد نَمَوْتُمْ نُمُوَّالضّالِ والسَّمُر

١٢٥٩ –لقد جَهِلْتُمْ وكانَ الحِلْمُ دَيْدَنَنا وزادَ جَهْلُكُمُ في السُّوءِ والضَّرَر

١٢٦٠ –وهَلْ نَسِيتُمْ صُنُوفَ الخَيْرِ نَبْعَثُها إلَيْكُمُ مِنْ كَثِيرِ المالِ والثَّمَر

١٢٦١ –وهَلْ عَلِمْتُمْ بِأَنَّ القَوْمَ تَحْكُمُكُمْ بِالقُرْبِ مِنْ أَرْضِنا في البَرِّ والبَحَر

١٢٦٢ –نَحْنُ الّذين رَضِينا أن نُعَيِّنَهُمْ كَيْ يَشْغَلُوكُمْ بَرَعْيِ الشّاءِ

١٢٦٣ –هَلْ حِلْمُنا عنكمُ قد كانَ جَهَّلَكُمْ والبَقَر

الجَهْلُ يَدْعُو صَغِيرَ العَقْلِ لِلبَطَر

---

(١) وحر : حقد .

(٢) العسكر المجر : الجيش الكبير .

١٢٦٤–أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ الأَسْبابَ تَدْفَعُكُمْ إلى ارْتكابِ حَماقاتٍ بِلا حَذَر

١٢٦٥–مِنْ قَبْلِ أَن أَجْعَلَ الأَكْفانَ تَلْبَسُكُمْ وأَنْ أَزجَّ بِكُلٍّ مُظْلِمِ القَبُر

١٢٦٦–كِسْرَى أَتَمَّ بِدارِ المُلْكِ خُطْبَتَهُ وقد جَرَى عَرَقٌ في الوَجْهِ مِنْ وَحَر[١]

١٢٦٧–وإِثْرَهُ ناطِقٌ لِلْوَفْدِ قامَ وقد أَثْنَى على اللهِ رَبِّ الكَوْنِ والبَشَر[٢]

١٢٦٨–وكان صَلَّى على المُخْتارِ مِنْ مُضَرِ مَنْ جاءَ نَعْتٌ لَهُ في جُمْلَةِ الزُّبُر

١٢٦٩–وقالَ إذ قامَ مِثْلَ اللَّيْثِ ذِي الزُّبَرِ أَنا المُغِيرَةُ لَيْثُ الغابِ والخَمَر

١٢٧٠–إِنِّي أَرَدتُ أَصُوغُ القَوْلَ مُخْتَصَراً وأَنْ أَخُصَّ قضايا النّارِ والجُمُر[٣]

١٢٧١–إنّا بَنِي يَعْرُبٍ كُنّا بِبَلْدَتِنا شَرّاً مِنَ القَوْلِ عَنّا ذاعَ والخَبَر[٤]

١٢٧٢–كُنّا لَنَعْبُدُ أَصْناماً ونَصْنَعُها ورُبَّما قد نَحَتْناها مِنَ الحَجَر

١٢٧٣–ورُبَّما نَحْنُ صُغْناها مِنَ الثَّمَرِ ومِنْ عَجِينٍ ومِنْ حَلْوَى ومن تَمْر

١٢٧٤–أَمّا إذا عَضَّنا جُوعٌ وآلَمَنا وحَلَّ شُحٌّ بِنا في الماءِ والثَّمَر

١٢٧٥–فإنّ مَعْبُودَنا إذ ذاكَ نَأْكُلُهُ فَإِنْ أَتَى الخَيْرُ صُغْناهُ مع الأُخَر[٥]

١٢٧٦–واللهُ أَكْرَمَنا بِالمصطفى المُضَرِي مَنْ قد دَعانا إلى تَوْحِيدِ ذِي القُدَر

١٢٧٧–وقالَ دُنْياكُمُ دَرْبٌ لِآخِرَةٍ فيها يَقُومُ جَمِيعُ النّاسِ مِنْ حُفَر

١٢٧٨–هذا إلى جَنَّةٍ يَمْضِي وقد حَسُنَتْ أَفْعالُهُ وَفْقَ ما قد جاءَ في الذِّكرِ

١٢٧٩–وذاك لِلنّارِ يَمْضِي حَيْثُ قد خَبُثَتْ أَفْعالُهُ ومَضَى في شَرِّ مُنْحَدَر

---

(١) وحر : غيظ وحقد .

(٢) النّاطق باسم الوفد المغيرة بن شُعْبة .

(٣) أي أردت أن أخصّ القضايا المهمّة بالحديث .

(٤) أي أعْني بني يَعْرُب .

(٥) صنعناه مع الأخر : صنعنا معبودنا مع الآلهة المصنوعة الأخرى .

١٢٨٠-مِنّا الّذي قد أَطاعَ المصطفى ومَضَى ... يَـدْعُو لِـدِينِ مَلِيـكِ العَـرْشِ في الكُـوَر

١٢٨١-أَمّـا الّـذي قـد عَصَـى فـاللهُ عاقَبَـــــــــــــــــــــهُ ... بِالــذُّلِّ والخِــزْيِ أَوْ بِالقَتْــلِ والأَسُــر

١٢٨٢-وإِنّ دَعْوَتَـهُ لِلنّـاسِ أَجْمَعِهِـمْ ... وإِنَّ دَعْوَتَـــهُ تَبْقَـــى إلى الحَشُـــر

١٢٨٣-وإِنَّ واجِبَنـا إِبْـلاغُ دَعْوَتِـهِ ... لِســائِرِ النّــاسِ في بَــرٍّ وفي بَحَــر

١٢٨٤-واللهُ بِالجـارِ وَصّـانا وإِنّكُـمُ ... لَأَقْـرَبُ النّـاسِ جـاراً مِـنْ بَـنِي مُضَـر

١٢٨٥-واللهُ بَشَّــرَنا بالْفَــوْزِ نُحْــرِزُهُ ... في حالَـةِ القَتْـلِ أو في حالَـةِ الظَّفَـر

١٢٨٦-في حالـةِ القَتْـلِ جَنّـاتٌ سَـنَدْخُلُها ... إِنّ الشَّــهادة تَعْــنِي جَنَّــةَ السُّــرُر

١٢٨٧-بِالنَّصْرِ قد وَعدَ الرّحمنُ مَنْ نَصَرُوا ... دِيـنَ المَلِيـكِ بمـا أُوتُـوا مِـنَ القُـدَر

١٢٨٨-كِسْرَى لَيَسْأَلُ عَمَّنْ صارَ مِثْلَهُمُ ... هَـلْ حـالُهُمْ مِـثْلَكُمْ في النَّيْـلِ لِلأَجُـر

١٢٨٩-قـال المُغِيرَةُ إِنَّ الحالَ واحِـدةٌ ... مَعْــنَى الأُخُــوَّةِ في الإِسْــلامِ كالجَــدُر

١٢٩٠-كُـلٌّ يَشُـدُّ مـن البُنْيـانِ ناحيَـةً ... وهُــمْ سَــواءٌ كَــأَنَّهُمُ علــى سَــطُر

١٢٩١-إِنَّ التَّفاضُلَ بِالتَّقْوَى ويَعْلَمُها ... مَـوْلاكَ مَـنْ قـد أَحـاطَ العِلْـمَ بِالصَّـدُر

١٢٩٢-هناك يَسْأَلُ كِسْرَى كَيْفَ حالُكُمُ ... إذا دَخَلْنـا بِهـذا الـدِّينِ في يُسُـر[1]

١٢٩٣-نُبْقِي لَـدَيْكُمْ كِتابَ اللهَ يَحْكُمُكُـمْ ... ونَحْـن نَمْضِـي لِنَشْـرِ الـدِّينِ في القُطُـر

١٢٩٤-ولا نَمَسُّ لكـم مـالاً ولا وَلَـداً ... ولا عَقــاراً ولا شَــيْئاً مِــنَ الثَّمَــر

١٢٩٥-حَقَّقتُمُ بِـدُخُولِ الـدِّينِ مُنْيَتَنـا ... مِــنَ الجِهــاد ونَرْجُــو خَيْــرَ مُنْتَظَــر

١٢٩٦-هناك يَسْأَلُ كِسْرَى كيف حالُهُمُ ... حـالَ البَقـاءِ بِـدِينِ النّـارِ والجَمُـر[2]

١٢٩٧-علــيكمُ جِزْيَــةٌ اللهُ أَلْــزَمَكُمْ ... بِــدَفْعِها كَــيْ تُحِسُّــوا فــادِحَ الضَّــرَر

---

(١) في يسر : بدون قتال .

(٢) أي كيف حالهم إذا استمسكوا بعبادة النّار

١٢٩٨-أَنتم تُؤَدُّونَها في غايَةِ الصِّغَرِ مِنْ أَجْلِ تَفْكِيرِكُمْ في دَفْعِ ذا الصِّغَر

١٢٩٩-إذا دَفَعْتُمْ إلينا جِزْيَةً لَزِمَتْ حِمايَةٌ لَكُمُ مِنّا بِلا خَوَر

١٣٠٠-وحينما جاءَ ذِكْرُ الجِزْيَةِ انْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ مِثْلَما قد خارَ مِنْ بَقَر[١]

١٣٠١-فَإِنْ رَفَضْنا! وهذا قالَ في غَضَبٍ وفي دَوِيٍّ شَبِيهِ الرَّعْدِ في المَطَر

١٣٠٢-إذا رَفَضْتُمْ فَإِنّ الحَرْبَ قائِمَةٌ في يَوْمِ رابِعَةٍ حالاً من الفَجُر

١٣٠٣-والأَمْرُ لِلهِ رَبِّ العَرْشِ بارِئِنا كُلُّ الّذي سوف يَجْرِي خُطَّ في القَدَر

١٣٠٤-هناكَ كِسْرَى بَدا البُرْكانَ كان غَلَى وقد رَمَى حُمَماً كجِمالَةٍ صُفُر[٢]

١٣٠٥-وقالَ لم تَجْرِ وَقْتاً عادَةٌ سَلَفَتْ أَن تُقْتَلَ الرُّسْلُ يَأْبَى ذاك ذُو الصَّعَر[٣]

١٣٠٦-لكنّ قِيمَتَكُمْ في التُّرْبِ أُلْزِمُهُ كَبِيرُكُمْ كَيْ أَحُطَّ الأَنْفَ في العَفَر[٤]

١٣٠٧-في وَمْضَةِ البَرْقِ كان التُّرْبُ أَخْضَرَهُ في كِيسِهِ حامِلٌ لِلتُّرْبِ في الظَّهَر

١٣٠٨-وعاصِمٌ قامَ فَوْراً ثُمَّ قالَ أنا كَرِيمُ قَوْمِي ألا ظَهْرِي لِذا الوِقْر[٥]

١٣٠٩-لقد أَرادَ بِحَمْلِ التُّرْبِ صَرْفَهُمُ عن الكِرامِ رِجالِ الصّارِمِ الذَّكَر

١٣١٠-وكان بَشَّرَهُمْ بِالتُّرْبِ يَحْمِلُهُ بِأَنَّ هذا دَلِيلُ الفَتْحِ لِلْمِصر

١٣١١-وإِنَّ ذا الحُمْقَ كِسْرَى كانَ أَظْهَرَهُ لَمّا أفاضَ بِقَوْلِ السُّخْفِ والهَذَر

١٣١٢-قد كانَ من تَرْجَمَ الأَقْوالَ بينهما قد زادَهُ بِلّةً بالقَوْلِ ذِي القَذَر[٦]

١٣١٣-قد كانَ شَكْلُ رِجالِ الوَفْدِ فُرْصَتَهُ لِكَيْ يُنَكِّتَ عن قَوْسٍ وعن وَتَر[٧]

---

(١) أَوداج جمع ودج بفتحتين ، عرق في العنق يقطعه الذّابح فلا تَبْقَى معه حياة . ويقال : خارت البقَرة خَوْراً وخُواراً : صاحَت .

(٢) الحُمَم جمع حُمَمَة: ما يقذفه البركان ممّا يحرقه. جمالة جمع جَمَل.

(٣) الصَّعَر: العِزّة والكِبْر.

(٤) العَفَر: التّراب.

(٥) هو عاصم بن عمرو التّميميّ.

(٦) بِلَّة ، بكسر الباء وتشديد اللاّم المفتوحة : البَلل والرُّطوبة .

(٧) ينكّت : يأتي بالطّرف واللّطائف ولكنّها كانت عين القبائح .

١٣١٤–القَوْمُ لَيْسُوا رِجالَ الحَرْبِ مَنْ حَمَلُوا قِسِيَّهُمْ ورِجالَ البِيضِ والسُّمُر[١]

١٣١٥–لكنّهمْ مِنْ رِجالِ الغَزْلِ مَنْ حَمَلُوا آلاتِهِمْ قَصْدَ غَزْلِ الشَّعْرِ والوَبَر!

١٣١٦–أَمّا النِّعالُ فَحَدِّثْ دونما حَرَجٍ تأْرِيخُها مُنْذُ حَرْبِ التُّرْكِ والخَزَر

١٣١٧–القَوْمُ لَيْسُوا رِجالَ الحَرْبِ إِنّهُمُ رِجالُ أَكْلِ لُحُومِ النُّوقِ والحُمُر!

١٣١٨–وأَهْلُ غَزْلٍ وبِالآلاتِ قد حَضَروا فَأَحْضِرُوا قَصْدَ نَسْجٍ جُمْلَةَ الشَّعَر[٢]

١٣١٩–الوَفْدُ عادَ إلى سَعْدٍ لِيُبْلِغَهُ قرارَ كِسْرَى بِحَرْبٍ دونما فَتَر

١٣٢٠–وعاصِمٌ قد تَخَطَّى الوَفْدَ يَسْبِقُهُ وكان يَحْمِلُ تُرْباً بَهْجَةَ النَّظر

١٣٢١–لقد تَفاءَلَ بِالتُّرْبِ الّذي وَضَعُوا بِظَهْرِهِ فَبِقَطْرٍ مَبْدَأُ المَطَر

١٣٢٢–سَعْدٌ يُسَرُّ بِمَعْنًى باتَ يَحْمِلُهُ إليه عاصِمٌ المِقْدامُ في الخَطَر

١٣٢٣–لمّا أَتَى الوَفْدُ كانَ الجَيْشُ قالَ لَهُ سَعْدٌ تَبَيَّنْ قَرِيباً لَحْظَةَ الصِّفِر

١٣٢٤–أُسُودُ بِيشَةَ كُلٌّ سَنَّ صارِمَهُ وسِنَّ رُمْحٍ طَوِيلٍ غَيْرَ ذِي قِصَر[٣]

١٣٢٥–وسِنَّ نَبْلٍ قد امْتَلأَتْ كَنائِنُهُمْ بِهِ لَوْنُ كُلٍّ أَزْرَقُ الصَّدْر[٤]

١٣٢٦–هِيَ المَنُونُ بَدَتْ في السّاحِ حائِمَةً جُنُودُ أَحمدَ تَهْوَى جَنَّةَ السُّرور[٥]

١٣٢٧–وعابِدُو النّارِ نارُ اللهِ تَرْقُبُهُمْ مَقَرَّهُمْ دَرْكِ قَعْرٍ ضاقَ مِنْ سَقَر

١٣٢٨–جُنُودُ أحمدَ باعُوا اللهَ أَنْفُسَهُمْ نَيْلُ الشَّهادَةِ كُلٌّ خَيْرُ مُنْتَظِر

---

(١) أي وليسوا رجال السّيوف البيض والرّماح السّمر .

(٢) هذا استمرارٌ للاستهزاء من الوفد .

(٣) أي وسَنّ سِنّ رمح طويل .

(٤) أي وسَنّ سِنّ نَبل . واللّون الأزرق لونٌ غير مرغوب فيه عند العرب .

(٥) المنون : الموت . أنثى وقد تذكّر .

١٣٢٩ –بِأَمْرِ كِسْرَى يَقُودُ الجَيْشَ رُسْتُمُهُ لِلْقادِسِيَّةِ حَتَّى الجِسْرِ والنَّهَر

١٣٣٠ –الجِسْرُ والنَّهْرُ حَدٌّ فاصِلٌ لَهُمُ عند القُدَيْسِ مكانَ العُرْبِ في الحَجَر[1]

١٣٣١ –كِلا الفَرِيقَيْنِ قد كانَ اسْتَعَدَّ لِكَيْ يُمارِسَ الحَرْبَ في ضَوْءٍ من الأَمُر

١٣٣٢ –الفُرْسُ كانُوا شَبِيهَ الرَّمْلِ في عَدَدٍ وعُدَّةٍ وصُفُوفُ الخَيْلِ في زُمَر

١٣٣٣ –وكانَ في الصَّدْرِ أَفْيالٌ تَقَدَّمَها فِيلٌ لِسابُورَ فَذٌّ فاقَ في الضَّرَر

١٣٣٤ –تُطِيعُهُ سائِرُ الأَفْيالِ قد عُرِفَتْ بِأَنَّ كُلاًّ بِساحِ الحَرْبِ ذُو أَشَر

١٣٣٥ –كُلٌّ لَيَحْمِلُ في الخُرْطُومِ صارِمَهُ يَلُفُّهُ مِثْلَ إِعْصارٍ بِلا فَتَر

١٣٣٦ –وصارِمُ الفِيلِ ذو حَدَّيْنِ تُبْصِرُهُ إن راحَ أو جاءَ لم يَتْرُكْ ولم يَذَرِ

١٣٣٧ –قد دَرَّبُوهُ لِكَيْ يَلْتَفَّ دائِرَةً تَدُورُ بِالمَوْتِ فيما شِئْتَ مِنْ صُوَر

١٣٣٨ –كُلُّ الّذين يَطُولُ السَّيْفُ يُوصِلُهُمْ إلى المَقابِرِ أَفْراداً وفي نَفَر

١٣٣٩ –وخَلْفَ أَفْيالِهِمْ صَفُّوا رجالَهُمُ مَنْ يَحْمِلُونَ قِسِيَّ الرَّمْيِ بالْوَتَر

١٣٤٠ –كانُوا الصُّفُوفَ ولاحَ النَّبْلُ قد جَمَعُوا مِثْلَ التِّلالِ بَدَتْ كالمَوْتِ لا العَفَر[2]

١٣٤١ –وبَعْدَهُمْ جاءَتِ الرَّجّالَةُ انْتَظَمَتْ تلك الصُّفُوفَ الّتي سارَتْ مع النَّظَر

١٣٤٢ –لا العَدُّ أَحْصَى صُفُوفاً لِلرِّجالِ ولا عَيْنٌ أَحاطَتْ بِصَفٍّ طالَ مِنْ جِذِر

١٣٤٣ –إن شِئْتَ قُلْتَ هُمُ رَمْلُ الثُّغُودِ وإِنْ شِئْتَ الجَرادُ تَراءَى جِدَّ مُنْتَشِر

١٣٤٤ –وخَلْفَهُمْ جاءَتِ الفُرْسانُ قد رَكِبَتْ صُفُوفَ خَيْلٍ وكُلٌّ جاشَ كالنَّهَر

١٣٤٥ –إِنَّ الجُنُودَ لقد غَطَّوْا فَضاءَهُمُ كَأَنَّما القَوْمُ ما أَبْقَوْا لِمُدَّخَر

١٣٤٦ –والحَقُّ أَنَّهُمُ لم يَتْرُكُوا رَجُلاً يَقْوَى على الحَرْبِ إلاّ سِيقَ بالجَبُر

---

(١) الحجر : آخر حدود البرّ من جهة العرب .

(٢) العفر : التّراب .

١٣٤٧-والحَقُّ أَنَّهُمُ في حاجَةِ الزُّمَرِ كَيْ يَجْعَلُوا نارَ تلك الحَرْبِ في سُعُر

١٣٤٨-وكَيْ يُقِيمُوا طَرِيقاً سالِكاً أَبَداً لِنَقْلِ أَخْبارِ تلكَ الحَرْبِ كالجَمُر

١٣٤٩-ما بَيْنَ رُسْتُمِهِمْ مَنْ كان قائِدَهُمْ وبَيْنَ كِسْرَى الّذي قد كانَ في القَصُر

١٣٥٠-إِنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلٌ بَيْنَ عاصِمَةٍ والقادِسِيَّةِ منها مَطْلَعُ الشَّرَر

١٣٥١-ونَقْلُ أَخْبارِ تلك الحَرْبِ يَلْزَمُهُ صَفّانِ مِنْ ذاهِبٍ أو قادِمِ الخَبَر[1]

١٣٥٢-الحَرْبُ فُرْنٌ وتَحْتاجُ الرِّجالَ لِذا تَحْتاجُ نِيرانُها دَوْماً إلى البَشَر

١٣٥٣-الحَرْبُ تُشْبِهُ نَهْراً جاشَ أَوَّلُهُ بِمَدِّهِ ومَصَبُّ النَّهْرِ كالجَزَر[2]

١٣٥٤-لِأَجْلِ هذا تَرَى لِلنَّهْرِ عاقِبَةً أَن يَغْلِبَ الجَزْرُ مَدّاً آخِرَ الأَمُر

١٣٥٥-ورُبَّما طالَ مَدٌّ بِالرِّجالِ كما في القادِسِيَّةِ طالَ المَدُّ بالكُثُر

١٣٥٦-والأَمْرُ لِلهِ رَبِّ الكَوْنِ والبَشَرِ قَضَى بِنَصْرِ جُنُودِ المصطفى المُضَرِي

١٣٥٧-إذا قَضَى اللهُ أَمْراً أَنْتَ سوف تَرَى جَمِيعَ أَسْبابِهِ جاءَتْكَ في يُسُر

١٣٥٨-واللهُ كانَ قَضَى بِالنَّصْرِ يَمْنَحُهُ لِأُمَّةِ الحَقِّ بعد الكَدْحِ والسَّهَر

١٣٥٩-ودِينُ رَبِّكَ دِينُ الرَّحْمَةِ حَتَّى لَتَشْمَلُ أَهْلَ الكُفْرِ والأَشَر

انْتَشَرتْ وجاءَ في ذا صَرِيحُ الأَمْرِ من عُمَر

١٣٦٠-مِنْ أَجْلِ ذلك سَعْدٌ كانَ طاوَلَهُمْ إذا يُضِيعُونَها آبُوا إلى خُسُر

١٣٦١-سَعْدٌ يُمَكِّنُهُمْ مِنْ فُرْصَةٍ سَنَحَتْ وإِثْرَها سَوف يَبْقَى السَّلُّ لِلْبُتُر

١٣٦٢-سَعْدٌ يَنالُ بِهذا غايَةَ العُذُرِ

---

(١) المراد أَنّ الحاجة قائمة لصفّ ينقل الخبر وصفّ يعود بالخبر .

(٢) المراد المدّ والجزر .

١٣٦٣-لَمْ يَبْدَأِ الحَرْبَ سَعْدٌ كَيْ يَصِحَّ لَهُ ... تَطْبِيقُ هَدْيِ رسولِ اللهِ مِنْ مُضَرِ

١٣٦٤-ورُسْتُمٌ آخِرُ الأَوْراقِ قد بَقِيَتْ ... لَدَيْهِ فَلْيَنْتَفِعْ مِنْ فُرْصَةِ العُمُرِ

١٣٦٥-بِأَنْ يُماطِلَ إنّ الوَقْتَ يَنْفَعُهُ ... لِكَيْ يُتِمَّ بِناءً مُحْكَمَ الجَدُرِ

١٣٦٦-وكان يَعْلَمُ أَنَّ الحَرْبَ قائِمَةٌ ... في فَجْرِ رابِعَةٍ فَلْيَسْعَ في أُخَرِ[1]

١٣٦٧-وليس يَمْلِكُ سَعْدٌ مَنْحَ خامِسَةٍ ... فكيف ما بَعْدَها ذا جاءَ بِالْقَدَرِ

١٣٦٨-إِذَنْ سَيَبْذُل جُهْداً في مُماطَلَةٍ ... الوَقْتُ يَنْفَعُ إن أَنْعَمْتَ في النَّظَرِ

١٣٦٩-سَعْدٌ يُمَكِّنُهُمْ مِنْ فُرْصَةِ العُمُرِ ... ورُسْتُمٌ قد رَجا التَحْقِيقَ لِلْوَطَرِ

١٣٧٠-قد باتَ يَطْلُبُ وَفْداً كَيْ يُفاوِضَهُ ... سَعْدٌ لَيُرْسِلُ فَرْداً مِنْ ذَوِي البَصَرِ

١٣٧١-كُلُّ الّذي قَبْلُ قالَ الوَفْدُ كَرَّرَهُ ... وقد مَضَى أَوَّلُ الأَيّامِ فاعْتَبِرِ[2]

١٣٧٢-سَعْدٌ لَيَبْعَثُ شَخْصاً غَيْرَ سابِقِهِ ... لِكَيْ يَكُونُوا من اليَوْمَيْنِ في حَذَرِ

١٣٧٣-وفي الصَّباحِ يَجِئُ الشَّخْصُ غَيْرُهُما ... لِكَيْ يُبَلِّغَ أَنَّ الحَرْبَ في الفَجُرِ

١٣٧٤-كُلٌّ لَيَعْلَمُ هَدْيَ المصطفى ... ورَأْيَ سَعْدٍ بِشَأْنِ السّاحِ لِلصُّبُرِ

المُضَرِي ... بِكُلِّ ذِي ثَمَنٍ لِلْقَوْمِ مُدَّخَرِ

١٣٧٥-كُلُّ الثَّلاثَةِ قد أَبْدى اسْتِهانَتَهُ ... إليهمُ مِنْ نَسِيجٍ جِدِّ مُعْتَبَرِ

١٣٧٦-تَبَيَّنَ القَوْمُ أَنَّ القَوْمَ قد حَضَرُوا ... وهَمُّهُمْ نَشْرُ دِينِهِمُ بِلا فَتَرِ

١٣٧٧-قد طَلَّقُوا هذه الدُّنْيا ... ولَيس تَبْعُدُ عنهم ساعَةُ الخَطَرِ

وزِينَتَها ... شَرّاً مِنَ السُّمِّ مَمْزُوجاً مَعَ الصَّبِرِ

١٣٧٨-تَأَكَّدَ القَوْمُ أَنَّ الحَرْبَ قائِمَةٌ ... مِنَ العُبُورِ على المَشْهُودِ مِنْ جِسرِ

١٣٧٩-هناك رُسْتُمُ قد أَلْقَى السُّؤالَ بَدا ... الحَرْبُ في الفَجْرِ أو فالحَرْبُ في الظُّهُرِ

١٣٨٠-هَلْ نَحْنُ نَعْبُرُ أَمْ أَنَّا نُمَكِّنُكُمْ

١٣٨١-فقالَ بَلْ أَنْتُمْ مَنْ تَعْبُرُونَ لنا

(١) أي فليسع في طلب أيّامٍ أخر وراء الأَيّام الثّلاثة .
(٢) أي قال المندوب لرستم لقد مضى أوّل الأيّام الثّلاثة .

مَعْرَكَةُ القادِسِيّة

١٣٨٢–عُبّادُ نارٍ أَبَوْا دِيناً لِمُقْتَدِرٍ ودَفْعَ مالِ جِزًى لِلسّادَةِ الزُّهُر[١]
١٣٨٣–وليس يَبْقَى سِوَى الحَرْبِ الّتي ظَهَرَتْ منها البَوادِرُ فيما طارَ من شَرَر
١٣٨٤–وذاك سَعْدٌ لَيَدْعُو الجَيْشَ أَجْمَعَهُ لِأَن يَكُونَ بِأَعْلَى قِمَّةِ الحَذَر
١٣٨٥–الحَرْبُ تَبْدَأُ فَجْراً فَلْنُعِدَّ لها كُلَّ الّذي يَأْمُرُ الرّحمنُ في الذِّكِر[٢]
١٣٨٦–هناك كُلُّ جُنُودِ الحَقِّ قد أَخَذُوا يُهَيِّئُونَ الّذي قد كانَ في القُدَر
١٣٨٧–لِلْيَوْمِ ما بَعْدَهُ فَلْيَأْتِ كُلُّهُمُ ما يَسْتَطِيعُونَ في ذا المَوْقِفِ العَسِر
١٣٨٨–والأَمْرُ لِلهِ رَبِّ العَرْشِ بارِئِنا وليس يَجْرِي سِوَى ما خُطَّ في القَدَر
١٣٨٩–والمَرْءُ يَأْخُذُ بالأَسْبابِ لِلظَّفَرِ وليس كالدَّمْعِ في العَيْنَيْنِ كالنَّهَر
١٣٩٠–وجُنْدُ أحمدَ باتُوا في عِبادَتِهِمْ يُعَبِّدُونَ طَرِيقَ النَّيْلِ لِلظَّفَر
١٣٩١–كُلُّ الوَسائِلِ في المَيْدانِ قد شَحَذُو والرُّوحَ قد رَفَعُوا بالدَّرْسِ لِلسُّوَر
١٣٩٢–واللهُ أَكْرَمَهُمْ بِالنَّوْمِ داعَبَهُمْ النَّوْمُ في الحَرْبِ مِنْ آياتِهِ الكُبَر
١٣٩٣–لا شَخْصَ يَعْلَمُ ما مَوْلاكَ قَدَّرَهُ فَرُبَّما عن قَرِيبٍ غايَةُ العُمُر
١٣٩٤–تلك المَعانِي جُنُودُ الحَقِّ تُدْرِكُها جَمِيعُهُمْ قد أَعَدّ الزّادَ لِلسَّفَر
١٣٩٥–كُلُّ قَضَى لَيْلَهُ في الشَّيْءِ يَحْسِبُهُ يَزِيدُهُ عندَ رَبِّ العَرْشِ في الأَجُر
١٣٩٦–كُلُّ الّذي ظَنَّهُ في الحَرْبِ يَنْفَعُهُ قد جاءَهُ دون تَقْصِيرٍ ولا فَتَر
١٣٩٧–وقد أَرادَ بِذاك الجُهْدِ بارِئَهُ مَنْ يَمْنَحُ النَّصْرَ لِلْأَتْقَينَ والصُّبُر
١٣٩٨–والعَبْدُ يَأْخُذُ بالأَسْبابِ أَجْمَعِها مَنْ يَنْصُرِ اللهُ يُدْرِكْ يانِعَ الثَّمَر

(١) جِزًى : جمع جزية .
(٢) الذكر : القرآن الكريم .

١٣٩٩–واللهُ بارَكَ في الأَعْمالِ قامَ بها ... جُنُودُ أَحمدَ تَرْجُو لَذَّةَ النَّظَرِ[١]

١٤٠٠–واللهُ يَجْعَلُ جُهْدَ الكافِرِينَ سُدَى ... كُلُّ الّذي قد أَتَوْهُ سارَ في هَدَر

١٤٠١–الخَصْم يَقْضِي جَمِيعَ اللَّيْلِ هِمَّتُهُ ... أَنْ يُصْلِحَ الدَّرْبَ بعد المَنْعِ لِلْجِسِر

١٤٠٢–أَرادَ رُسْتُمُ سَعْداً أن يُمَكِّنَهُ ... مِنَ العُبُورِ على جِسْرٍ من النَّهرِ[٢]

١٤٠٣–لكنّ سَعْداً أَبَى فالجَيْشُ هِمَّتُهُ ... أَنْ يَرْدِمَ الماءَ دَرْبَ العَسْكَرِ المَجَرِ[٣]

١٤٠٤–الجَيْشُ يَعْمَلُ طُولَ اللَّيْلِ ... صَدْرُ النَّهارِ وما قد زادَ عن صَدُر

يَتْبَعُهُ ... والجُهْدُ في جَيْشِ طهَ خَيْرُ مُدَّخَر

١٤٠٥–الدَّرْبُ أَذْهَبَ جُهْدَ الجَيْشِ في هَدَرِ ... لِكَيْ يَتِمَّ بِناءُ الصَّفِّ والجَدُر[٤]

١٤٠٦–وفي تَأَخُّرِ جَيْشِ الخَصْمِ فُرْصَتُه ... بِأَنْ يُوَظِّفَ كُلَّ السّادَةِ الغُرَر

١٤٠٧–سَعْدٌ يُنَفِّذُ أَمْراً جاءَ مِنْ عُمَرِ ... يَوْماً ولو أَنَّهُ قد عادَ لِلْكُفْر

١٤٠٨–حَتَّى وإن كان قد زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ ... تَوْبٌ ويَمْحُو كَبِيرَ الذَّنْبِ مِنْ جِذِر

١٤٠٩–ما دامَ قد تابَ إنّ اللهُ يُفْرِحُهُ ... مِثْلَ الّذي حُدَّ مَرّاتٍ على سَكَر[٥]

١٤١٠–إلاّ الّذي قد تُمادَى في غَوايَتِهِ ... بِهِ تَغَنَّى جَمِيعُ البَدْوِ والحَضَر[٦]

١٤١١–وظَلَّ يَمْدَحُ بِنْتَ الكَرْمِ في الشِّعرِ ... أَخَذْتُمُ يالِطِيب الخَمْرِ مِنْ جَدَر[٧]

١٤١٢–وكُلَّما نالَ جَلْداً قالَ حَقُّكُمُ

---

(١) أي تَرْجو لذّه النّظر إلى الله تعالى في جنّات النّعيم .

(٢) أي جسر العتيق .

(٣) العسكر المجر : الجيش الكثير .

(٤) أي فرصة الجيش الإسلاميّ .

(٥) الغواية بفتح الغين : الضّلالة .

(٦) بنت الكرم : الخمرة . والكرم : العنب .

(٧) جدر : مدينة بالشّام مشهورة بالخمرة الجيّدة .

١٤١٣ –لِأَجْلِ ذلك سَعْدٌ كان يَحْبِسُ مَنْ أَثْنَى على الخَمْرِ فيما قال مِنْ شِعِرِ
١٤١٤ –ذاك الّذي قد أَتَى الآثامَ في جَهَرِ وقالَ عُبُّوا الّذي شِئْتُمْ من الخَمُر
١٤١٥ –سَعْدٌ يُوَظِّفُ مَنْ قد تابَ مِنْ وِزِرِ واللهُ يَعْلَمُ عَيْنَ السِّرِّ والجَهَر
١٤١٦ –كُلُّ الكفاءاتِ في المَيْدانِ تُبْصِرُها مِنْ ضارِبِي البِيضِ أو مِنْ طاعِنِي السُّمُر
١٤١٧ –مِنْ ناظِمِي الشِّعْرِ حاكَى النّارَ في سُعُرِ وقائِلِي النَّثْرِ حاكَى الوَخْزَ بالإِبَر
١٤١٨ –وراكِبِي الخَيْلِ في المَيْدانِ قد رَقَصَتْ كَأَنَّما الخَيْلُ في حَفْلٍ وفي سَمَر
١٤١٩ –ومَنْ يُلاعِبُ يَوْمَ الرَّوْعِ صارِمَهُ المَوْتُ لازَمَ حَدِّ الصّارِمِ الذَّكَر
١٤٢٠ –ومَنْ يُداعِبُ رُمْحاً زادَ عن عَشَرِ كَأَنَّما هُوَ أَفْعَى الغِيلِ والخَمَر[1]
١٤٢١ –أَأَنْتَ مَنْ لاعَبَ الخَطِّيَّ مِنْ سُمُرِ أَمْ أَنْتَ حاوٍ مع الأَفْعَى بِلا حَذَر
١٤٢٢ –سِنٌّ كَنابٍ لِأَفْعَى دونما ظُفُرِ في النّابِ مَوْتٌ يُزِيرُ الخَصْمَ لِلْقَبُر
١٤٢٣ –طَوالَ لَيْلٍ رِجالُ البِيضِ والسُّمُرِ هُمْ يَعْتَنُون بِسَنِّ النّابِ والظُّفُر[2]
١٤٢٤ –وبالقِسِيِّ الّتي بِاللِّينِ قد عُرِفَتْ وقُوَّةٍ حين رَمْيِ السَّهْمِ بِالْوَتَر
١٤٢٥ –وبِالخُيُولِ الّتي بِالخَيْرِ قد عُرِفَتْ وأَيُّ خَيْرٍ يَفُوقُ السَّبْحَ بالمُهُر
١٤٢٦ –كُلُّ الرِّجالِ رِجالِ الحَرْبِ مَنْ عَلِمُوا بالحَرْبِ في غُدْوَةٍ كانُوا على الجَمُر[3]
١٤٢٧ –جميعهمْ أَنْزَلَ المَوْلَى سَكِينَتَهُ عليهمُ مَعَ نُورِ القَلْبِ والبَصَر
١٤٢٨ –فَأَنْتَ تَلْقاهُمُ يَتْلُونَ لِلذِّكِرِ ويُكْثِرُونَ مِنَ التَّسْبِيحِ والذِّكِرِ
١٤٢٩ –ولَسْتَ تُبْصِرُ إلاّ الكُلَّ مُجْتَهِداً ولَيْسَ يَنْفَعُ إلاّ الجِدُّ في السَّهَر

---

(١) أي زاد طول الرّمح على عشرة أذرع . والدّراع يُذَكّر ويُؤَنّث .
(٢) النّاب والظّفر : كناية عن حدّ السّيف وسنان الرّمح وكلّ سلاح .
(٣) الغدوة ، بضمّ الغين وسكون الدّال : الغَداة بالفتح ما بين الفجر وطلوع الشّمس .

١٤٣٠–ولَسْتُ تُبْصِرُ إلاّ الشَّخْصَ مُنْهَمِكاً فيمـــا يُـــؤَدِّي لِنَصْـــرِ اللهِ بالْقَـــدَر

١٤٣١–وكُـلُّ مَـنْ هَيَّـأُوا لِلْحَـرْبِ آلَتَهـا هُـــمْ يَقْـــرَأونَ كِتـــابَ اللهِ بِالحَـــدَر

١٤٣٢–هُـمْ يَـذْكُرُونَ مَلِيكَ العَـرْشِ بِالْفِكـرِ وبِالجَـــوارِحِ مِـــنْ بادٍ ومُسْـــتَتِر

١٤٣٣–أَمّـا اللِّسـانُ فَـذِكْرُ اللهِ يَشْـغَلُهُ ورُبَّمـا كـانَ في المَتْلُـوِّ مِـنْ سُـوَر

١٤٣٤–كَأَنَّمـا الجَـيْشُ نَحْـلٌ في خَلِيَّتِـهِ فلـيس ثَمَّـةَ غَيْـرُ الجِـدِّ مِـنْ صُـبُر

١٤٣٥–وطـافَ بِالجَـيْشِ قَـرّاءُونَ لِلسُّـوَرِ تَـدْعُو المُجاهِـدَ لِلْجَنّـاتِ والنَّهَـر

١٤٣٦–بَعْـضٌ يَجِـئُ لَـهُ التَّعْيِينُ مِـنْ عُمَـرِ وبَعْضُـهُمْ كـانَ سَـعْدٌ مُصْـدِرَ الأَمْـر

١٤٣٧–وبَعْضُهُمْ نَفْسُهُ مِنْ ذاتِها انْدَفَعَتْ تَصِـيحُ في الجُنْـدِ إنّ الكُـلَّ في سَـفَر

١٤٣٨–هـذا يُرَتِّـلُ آياتِ الجِهـادِ وذا يُفَسِّـرُ الآيَ قـد حَثَّـتْ علـى الصَّـبُر

١٤٣٩–وآيُ سُورَةِ أَنْفالٍ لقد حَظِيَتْ بِقارِئِيهـــا وبِالتَّبْيِـــينِ لِلْعِـــبَر

١٤٤٠–ذِي سُورَةٌ كانَ ما فيها من العِبَرِ لقـد أَهـاجَ لُيُـوثَ النّـابِ والظُّفُـر

١٤٤١–لقـد أَعـانَ جَمِيعُ الآيِ قـد قَـرَأُوا وفَسَّـرُوا كَـيْ يَكُـونَ الجُنْـدُ كـالبِتَر

١٤٤٢–الحـالُ كـانَ بِـهِ جُنْـدُ المَلِيـكِ سَمـا بِـرُوحِ كُـلٍّ فَتَمْضِـي الـرُّوحُ في يُسُـر

١٤٤٣–فكيف عُبّادُ نارٍ كان حالُهُمُ؟ قـد كـانَ حـالُهُمُ في السُّـكْرِ والعَهَـر

١٤٤٤–ما هذه الدّارُ إلاّ الغايَةُ اتَّضَحَتْ ولـيس بعـد فَـواتِ العُمْـرِ مـن عُمُـر

١٤٤٥–وليس بعد نُـزُولِ القَبْرِ غَيْرُ بِلَـى ولـيس بعـدُ نُـزُولِ القَـبْرِ مِـنْ ثَمَـر

١٤٤٦–فلا ثَوابَ على ما جِئْتَ مِنْ حَسَنٍ ولا عِقـابَ علـى مـا جِئْـتَ مِـنْ وِزِر

١٤٤٧–ولـيس ثَمَّـةَ بَعْـثٌ بعـد مَوْتَنِنـا ولا حِسـابَ علـى نَفْـعٍ ولا ضَـرَر

١٤٤٨-وليس ثَمَّةَ غَيْرُ الدُّودِ يَأْكُلُنا ... في القَبْرِ حالَ غِيابِ الضَّبْعِ والنَّسُر[١]

١٤٤٩-إنّ الحَياةَ الّتي نَحْيا نِهَايَتُها ... إذا حُمِلْنا على الحَدْباء لِلْحُفَر[٢]

١٤٥٠-ونحن في الحَرْبِ إنْ مُتْنا فسوف نُرى ... في كُلِّ شَكْلٍ وفي حالٍ على العَفَر[٣]

١٤٥١-وليس يَعْلَمُ عن حالٍ لَنا أَحدٌ ... من الأَحِبَّةِ أَو مُنْ كانَ ذا وَحَر[٤]

١٤٥٢-لِأَجْل ذلك عُبّادٌ لِنارِهِمُ ... هُمْ يَأْخُذُونَ نَعِيمَ الدّارِ مِنْ قِصَر

١٤٥٣-في ساعَةِ الجَدِّ هُمْ يُعْطُون مَوطِنَهُمْ ... ما يَسْتَحِقُّ مِنَ التَّشْمِير لِلْأُزُر

١٤٥٤-وبعد ذلك هُمْ يُعْطُونَ أَنْفُسَهُمْ ... ما تَشْتَهِيهِ من الآفاتِ والسَّكَر

١٤٥٥-كُلُّ الّذي تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ تَأْخُذُهُ ... مِنْ كُل هاوٍ بها في شَرِّ مُنْحَدَر

١٤٥٦-فَرُبَّما في غَدٍ تَمْضِي لِحُفْرَتِها ... وليس ثَمَّةَ غَيْرُ الدُّودِ والقَذَر[٥]

١٤٥٧-لِتَأْخُذِ النَّفْسُ مِنْ كُلِّ النَّعِيمِ بَدا ... سَهْلَ التَّناوُلِ حالَ الشُّربِ لِلْخَمُرِ

١٤٥٨-ورُبَّما كان ما نِلْنا من السَّكَرِ ... مُلازِماً حالَ بَدْءِ الحَرْبِ في الفَجُر

١٤٥٩-غِيابُ عَقْلٍ مُفِيدٌ جُرْأَةَ النَّمِر ... فَإِنْ أُصِبْنا فَلا إِحْساسَ بالخَطَر

١٤٦٠-هُما سَواءٌ نَجَوْنا من مُصِيبَتِنا ... أَوْ أَنّنا غابَ مِنّا كامِلُ الأَثَر

١٤٦١-ما أَجْمَلَ الخَمْرَ إذ تَغْزُو مَجالِسَنا ... مِنْ دُونِ سَيْفٍ ولا رُمْحٍ ولا وَتَر

١٤٦٢-أَهْلاً بِمالِكَةٍ كُلَّ القُلُوبِ فَلا ... تُصادِفُ القَلْبَ إلاّ جِدَّ مُنْفَطِر

١٤٦٣-هِيَ النَّعِيمُ بِدُنْياناً غداةَ صَفَتْ ... وحينما شابَها ضَرْبٌ من الكَدَر[٦]

---

(١) الضّبع بفتح الضّادّ وبضمّ الباء وسكونها : حيوانٌ معرفٌ يُحبّ أكل الجثث ولإناتِ الضّباع قصصٌ عجِيبة في الاستمتاع بِجماعِ ذُكور القتلى .

(٢) الحدباء : الآلة الحدباء أي النّعْش .

(٣) العفر : التّراب .

(٤) وحر : غيظ وحقد .

(٥) الحفرة : القبر .

(٦) أي وحينما مُزجت بغيرها فقلّ صفاؤها .

١٤٦٤–هَيّا اسْقِنِيها لِدَفْعِ الهَمِّ والكَدَرِ وطَرْدِ ما قد بَدا في الجِسْمِ مِنْ فَتَرِ

١٤٦٥–الخَمْرُ رُوحٌ لِرُوحِ المَرْءِ في البَدَنِ والخَمْرُ رُوحٌ غَداةَ الرُّوحُ في سَفَرِ

١٤٦٦–ما أَجْمَلَ الخَمْرَ تُنْسِينا مَصَائِبَنا وقد فقَدْنا رِفاقَ العُمْرِ في زُمَرِ

١٤٦٧–كُلُّ العِراقِ فَقَدْنا في مُواجَهَةٍ مَعَ الّذين أَتَوْا مِنْ جانِبِ الحَجَرِ[1]

١٤٦٨–ونَحن نَلْقاهُمُ تَزْدادُ شَهْوَتُهُمْ مِنْ بَعْدِ نَيْلِهِم لِلنَّصْرِ والصُّرَرِ

١٤٦٩–كُلُّ الجُيُوشِ بَعَثْاها قَدِ انْكَسَرَتْ أَمامَهُمْ وأَبانَتْ جانِبَ الدُّبُرِ

١٤٧٠–ونَحْنُ نَجْهَلُ ما نَلْقاهُ في غَدِنا رَغْمَ التَّفَوُّقِ في الآلاتِ والبَشَرِ

١٤٧١–أَوْلَى بِنا أن نُرَى في حَمْأَةِ السَّكَرِ مِنْ أَنْ نُبالِغَ في هَمٍّ وفي فِكَرِ[2]

١٤٧٢–إنّ الّذي سوفَ يَأْتِي ليسَ يَمْنَعُهُ شَيْءٌ إذا ما أَتَى بِالنَّفْعِ والضَّرَرِ

١٤٧٣–أَوْلَى بِنا أَن نَعِيشَ اللَّحْظَةَ اتَّسَمَتْ بِبَذْلِها لَنَعِيمٍ خَيْرِ مُنْتَظَرِ

١٤٧٤–قد كان ذلك حالَ القَوْمِ قد عَبَدُوا ناراً مِنَ النَّفْطِ جاءَتْ أو مِنَ الشَّجَرِ

١٤٧٥–أَمّا الّذين أَتَوْا مِنْ أَجْلِ دِينِهِمُ كَيْ يَنْشُرُوهُ وراءَ البَحْرِ والجُزُرِ

١٤٧٦–فَإِنَّهُمْ في سَبِيلِ اللهِ قد بَذَلُوا ما قد أَطاقُوا وَدَمْعُ العَيْنِ كالنَّهَرِ

١٤٧٧–اللهُ أَكْرَمَهُمْ في كُلِّ مَعْرَكَةٍ بِالنَّصْرِ مِنْحَةَ رَبٍّ جِدِّ مُقْتَدِرِ

١٤٧٨–هُمْ يَنْصُرُونَ مَلِيكَ العَرْشِ بارِئَهُمْ واللهُ كافَأَهُمْ بِالنَّصْرِ فاعْتَبِرِ

١٤٧٩–جُنُودُ أحمدَ كانَ الكُلُّ مُنْتَظِراً أَذانَ فَجْرٍ لِحَطِّ العِبْءِ عن ظَهَرِ

١٤٨٠–بِأَن يُصَلُّوا لِرَبِّ العَرْشِ بارِئِهِمْ وَوَضْعِ جَبْهَتِهِمْ والأَنْفِ في العَفَرِ[3]

١٤٨١–وحينما لاحَ ضَوْءُ الفَجْرِ مُنْتَشِراً كانَ الأَذانُ كَصَوْتِ الرَّعْدِ في المَطَرِ

---

(١) الحجر : اسم نهاية برّ العرب من ناحية العِراق وإيران .

(٢) الحمأة : الطّين الأسود المنتن .

(٣) العفر : التّراب .

١٤٨٢ –كَبِيرُ مَنْ أَذَّنُوا بِالأَمْرِ مِنْ عُمَرِ قد كانَ مَنْ يَبْدَأُ التَّكْبِيرَ في السَّحَر[١]

١٤٨٣ –وإِثْرَهُ ارْتَجَّتِ السّاحاتُ أَجْمَعُها بِصَوْتِ مَنْ أَعْلَنُوا الإِيذانَ بالفَجُر

١٤٨٤ –جُنُودُ أَحمدَ كُلٌّ تلك فُرْصَتُهُ فَرُبَّما كانَ صَلَّى آخِرَ العُمُر

١٤٨٥ –وأَكْثَرُ الجُنْدِ كانَ الحالُ أَيْقَظَهُمْ وبَعْضُهُمْ لِأَذانٍ هَبَّ مِنْ ذُعُر

١٤٨٦ –سَعْدٌ يُصَلِّي إِمامَ الجَيْشِ أَجْمَعِهِ وكان قد قَرَأَ الآياتِ بالحَدَر

١٤٨٧ –سَعْدٌ يُصَلِّي صَلاةَ المصطفى بِهِمُ صَلاةَ فَجْرٍ بِيَوْمِ النَّصْرِ مِن بَدُر

١٤٨٨ –سَعْدٌ رَفِيقُ رسولِ الله في الحَضَرِ سَعْدٌ رَفِيقُ رسولِ اللهِ في السَّفَر

١٤٨٩ –سَعْدٌ يَفُوزُ من المُخْتارِ بِالعُشُرِ مِنْ بَيْنِ مَنْ بَشّرُوا بِالعَفْوِ والسُّرُر[٢]

١٤٩٠ –في الجَيْشِ حَشْدٌ من الأَبْطالِ في بَدْرِ زَعِيمُهُ سَعْدٌ الضِّرْغامُ ذُو الزَّأَر

١٤٩١ –اللهُ أَكْرَمَهُ بِالْفَوْزِ بِالعُشُرِ وكان خالَ رسولِ اللهِ مِنْ مُضَر

١٤٩٢ –ما غابَ عن أَيِّ حَرْبٍ كان قائِدَها محمّدٌ خَيْرُ مَبْعُوثٍ إلى البَشَر

١٤٩٣ –وكانَ مِنْ بَيْنِ مَنْ لِلدِّينِ قد سَبَقُوا وليس يَسْبِقُ غَيْرُ الفَذِّ مِنْ نَفَر

١٤٩٤ –ماتَ الرّسولُ ونَفْسٌ مِنْهُ راضِيَةٌ عن عَشْرَةٍ مِنْ لُيُوثِ الغابِ والخَمَر

١٤٩٥ –وليس في جَيْشِ سَعْدٍ مَن يُضارِعُهُ في فَضْلِ مَوْلاهُ بين الإِخْوَةِ الزُّهُر

١٤٩٦ – مَنْ رافَقَ المصطفى في الجَيْشِ أَجْمَعِهِ شَبِيهَ خالِ رسولِ اللهِ والزُّهَري[٣]

١٤٩٧ –مَزِيدُ فَضْلٍ يَزِيدُ العِبْءَ يَحْمِلُهُ فكيف والعِبْءُ حَرْبُ الكافِرِ الأَشِر

١٤٩٨ –مَعْنَى انْتِصارِهِمُ بِالإِذْنِ مِنْ مَلِكٍ نَشْرٌ لِدِينِ مَلِيكِ العَرْشِ في القُطُر

---

(١) عيّن عمر رضي الله تعالى عنه المُؤَذّنَ المُقْرِيءَ للجيش .

(٢) سَعْدٌ أحد العشرة المبشرين بالجنّة .

(٣) في الجَيش أَجمعه : في جيش القادسيّة أجمعه .

١٤٩٩ –العُرْبُ في شَرْقِ أَرْضِهِمُ إلى الشِّحرِ العُرْبُ في غَرْبِ أَرْضِهِمُ إلى الحِجرِ[١]

١٥٠٠ –جَميعهمْ يَرْقُبُ الحَرْبَ الّتي اقْتَرَبَتْ كَيْ يَرْكَبُوا مَوْجَةً في صَفِّ مُنْتَصِر

١٥٠١ –سَعْدٌ لَيَعْلَمُ ثِقْلَ العِبْءِ يَحْمِلُهُ وليس لِلْمَرْءِ دُونَ اللهِ مِنْ وَزَر[٢]

١٥٠٢ –سَعْدٌ لَيَخْطُبُ جَيْشاً في مَواقِعِهِ وكان يَخْطُبُ ذاك الجَيْشَ مِنْ قَصُر

١٥٠٣ –لِأَنَّ مَوْلاهُ قد كان اصْطفاهُ بِما قد صَحَّ تَسيْمِيَةً بالدّاءِ ذِي الجُدَرِي

١٥٠٤ –ما كان يَقْوَى على مَشْيٍ فكيف بِهِ يُرادُ مِنْهُ قِتالٌ مِنْ على مُهُر

١٥٠٥ –سَعْدٌ أَرَى نَوْعَ داءٍ قد أَلَمَّ بِهِ وكانَ قد نالَ منهم بالِغَ العُذُر

١٥٠٦ –وكان سَعْدٌ جَهِيرَ الصَّوْتِ وظَّفَهُ في خُطْبَةٍ مِثْلِ جَمْرِ النّارِ في سُعُر

١٥٠٧ –وكان بِالقُرْبِ مِنْهُ عُصْبَةٌ حَمَلَتْ كُلَّ الّذي قال نَحْوَ السّادَةِ الغُيُر

١٥٠٨ –سَعْدٌ يَقُولُ الّذي قد كانَ قالَ لَهُمْ خَيْرُ الوَرَى سَيِّدُ الأَبْطالِ في العُصُر

١٥٠٩ –قالَ الّذي كانَ طهَ قالَ في بَدْرٍ ورُوحَ ما قالَ في أَيّامِهِ الأُخَر

١٥١٠ –اللهُ كانَ اشْتَرَى مِنّا النُّفُوسَ وما مَلَكْنا بِدارِ الخُلْدِ والعِطَر

١٥١١ –واللهُ أَكْرَمَنا واللهُ وفَّقَنا لِكَيْ نَفُوزَ بهذا المَوْقِفِ الخَطِر

١٥١٢ –إِخْوانُكُمْ في شآمٍ كانَ أَكْرَمَهُمْ في يَوْمِ يَرْمُوكَ إِذْ فازوا على الكُثُر

١٥١٣ –إِنّا بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ نَتْبَعُهُمْ بِأَنْ نَزُجّ جُنُودَ الكُفْرِ في الحُفَر[٣]

١٥١٤ –وأَنْتُمُ مَنْ إِلهُ العَرْشِ أَكْرَمَكُمْ بِنَشْرِ دِينِ مَليكِ العَرْشِ في المِصِر

١٥١٥ –وقِيمَةُ النَّشْرِ لِلْإِسْلامِ غالِيَةٌ بَذْلُ النُّفُوسِ بِلا مَنٍّ ولا كَدَر

---

(١) الشّحر : مدينة على ساحل المحيط الهنديّ باليمن . ياقوت . والحِجْر : ديار ثَمُود .

(٢) وزر : ملجأ .

(٣) نزجّ : نرمي .

١٥١٦–وقِيمَـةُ البَـذْلِ لِـلْأَرْواحِ جَنَّتُـهُ والنَّصْـــرُ يَكْتُبُـــهُ الجَبّـــارُ لِلصُّـــبُرِ

١٥١٧–طـهَ الرّسـولُ بِنَصْـرِ اللهِ بِشَّـرَنا ودارُ مُلْكِهِـــمُ نَأْتِي علـــى قَـــدَر[١]

١٥١٨–ونَيْلُنـا النَّصْـرَ هـذا اليَـوْمَ يُوصِـلنا إلى المَـدائِنِ ذاتِ البِـيضِ والصُّـفُر[٢]

١٥١٩–كُلُّ الّذي قالَ طهَ الوَحْيُ جاءَ لَهُ وأَنْـتُمُ خَيْـرُ تَعْبِـيرٍ ومُعْتَـبِـرِ[٣]

١٥٢٠–وإِنَّ أَعْـداءَكُمْ في كُـلِّ ناحِيَةٍ هُـمْ يَرْقُبُـونَ مَصِيرَ الحَـرْبِ في حَـذَر

١٥٢١–بِإِذْنِ فـاطِرِ هـذا الكَـوْنِ والبَشَـرِ نَنـالُ نَصْـراً علـى الكُفْـرانِ والكُفُـر

١٥٢٢–وسوف يَدْخُلُ في دِينِ المُلِيكِ غداً جَمِيـعُ مَـنْ حَصَّـلُوا لِلـدَّرْسِ والعِـبَر

١٥٢٣–واللهُ يأْجُـرُكُمْ إذ كُنْـتُمُ سَـبَباً إلى اهْتِـداءِ الّـذي قـد كـانَ في هَـذَر[٤]

١٥٢٤–هــذا الثَّــوابُ بِإِذْنِ اللهِ حــافِزُكُمْ إلى اســتماتِكُمْ في المَسْــلَكِ الــوَعِر

١٥٢٥–وليس يَخْفَى عليكم أَنّ خَصْـمَكُمُ يُرِيــدُ جَعْلَكُــمُ ضَــرْباً مــن الأَثَــر

١٥٢٦–واللهُ مَوْلايَ أَدْعُـو أن يُخَيِّبَهُمْ فيمــا تَمَنَّــوْا وفي وِرْدٍ وفي صَــدَر

١٥٢٧–ولْتَعْلَمُوا بِطَوِيلِ الدَّرْبِ يَفْصِلُ ما بَـيْنَ القُـدَيْسِ ودارِ المصـطفى المُضَـرِي[٥]

١٥٢٨–والـدَّرْبُ جُـزْءٌ مِـنَ المَيْـدانِ نَحْـنُ بِـهِ والمَـوْتُ في الحَـرْبِ طَبْـعُ اللَّيْـثِ ذِي الزُّبَـر

١٥٢٩–ونَحن جِئْنا هنا بالزَّوْجِ قد صَحِبَتْ وكُــلِّ غَيْــداءَ ذاتِ الــدَّلِّ والخَفَــر

١٥٣٠–وحَقُّ مَنْ قد صَحِبْنا أن نُدافِعَ عن خُـدُورِهِنَّ بمـا في الـذّاتِ مِـنْ قُـدَر

١٥٣١–إن نَحْـنُ لم نَبْـدُ أُسْـدَ الغِيـلِ والخَمَـرِ يُـنْكَحْنَ –لا سَمَـحَ المَـوْلَى– بِـلا مَهَـر

---

(١) دار الملك : المدائن .

(٢) أي الدّراهم البيض الفضّيّة ، والدّنانير الصُّفْر الذّهبيّة .

(٣) خير تعبير : خير من يترجم الوحي إلى دنيا الواقع .

(٤) يأجركم : يُعْطِيكُمْ أجراً .

(٥) القديس : الموضع الّذي فيه الجيش . وغلب عليه اسم القادسيّة للموضع الملاصق له .

١٥٣٢-القَوْمُ لم يَنْتَهُوا مِنْ رَدْمِ مائِهِمُ ... ودِينُنا السَّمْحُ يَنْهانا عن الغَدِرِ

١٥٣٣-بِإِذْنِ مَوْلايَ بَدْءُ الحَرْبِ في الظُّهُرِ ... بَعْدَ الأَداءِ لِفَرْضِ اللهِ في الظُّهُرِ

١٥٣٤-بِإِذْنِ رَبِّيَ أَلْقاكُمْ وأَخْطُبُكُمْ ... لِكَيْ أُبَيِّنَ ما نأْتِي بِلا فَتَرِ

١٥٣٥-كُونُوا على الحالِ أَلْقاكُمْ بِهِ أَبَداً ... لِيُوثَ غابٍ وأُسْدَ الغِيلِ والخَمَرِ

١٥٣٦-أَقُولُ قَوْلِيَ ذا واللهُ يَغْفِرُ لي ... وللرِّجالِ حُماةِ الدِّينِ والطُّهُرِ

١٥٣٧-مَنْ يَبْذُلُونَ بِلا مَنٍّ ولا كَدَرِ ... أَرْواحَهُمْ وكُنُوزَ المالِ والدُّرَرِ

١٥٣٨-مِنْ أَجْلِ نَشْرٍ لِدِينِ اللهِ بارِئِهِمْ ... مَحَلَّ دِينٍ لِنارِ النَّفْطِ والعُشَرِ

١٥٣٩-وإِنَّ تَأْخِيرَ بَدْءِ الحَرْبِ فُرْصَتُكُمْ ... لِكَيْ تُطيلُوا الّذي قد لاحَ مِنْ قِصَرِ

١٥٤٠-طَبِيعَةُ الخَلْقِ سَعْيٌ لِلْكَمالِ وذا ... فَضْلٌ مِنَ اللهِ رَبِّ الكَوْنِ والبَشَرِ

١٥٤١-اللهُ يَمْنَحُنا ذا الوَقْتَ فيه نَرَى ... ما يَنْبَغِي فِعْلُهُ في مَوْقِفٍ خَطِرِ

١٥٤٢-وإِنَّنِي ههنا في القَصْرِ كُلُّ أُرِيدُ ... أَرَى دَوْماً على السَّطُرِ

أَرْقُبُكُمْ ... كَأَنَّهُ دائِماً في لَحْظَةِ الخَطَرِ

١٥٤٣-كُلُّ أُرِيدُ أَرَى في غايَةِ الحَذَرِ ... وتلك فُرْصَةُ دَمْعٍ سالَ كالنَّهَرِ

١٥٤٤-بِإِذْنِ رَبِّي نُؤَدِّي الظُّهْرَ أَجْمَعُنا ... في كُلِّ ما يَدْفَعُ الإِسْلامَ لِلظَّفَرِ

١٥٤٥-الوَقْتُ سَيْفٌ بِإِذْنِ اللهِ نَقْطَعُهُ ... فالقَصْرُ ليس بِذِي بابٍ ولا جَدُرِ

١٥٤٦-إِنِّي وإِن كُنْتُ في قَصْرِي أُراقِبُكُمْ ... أَرادَ إِيصالَ ما قد رَأَى مِنْ صادِقِ الخَبَرِ

١٥٤٧-وليس لِلْقَصْرِ حُرّاسٌ فَتَمْنَعَ مَنْ ... إِنِّي أُصَلِّي صَلاةَ الخَوْفِ مِنْ قَصُرِ

١٥٤٨-بِإِذْنِ مَوْلايَ إِنّ الظُّهْرَ مَوْعِدُنا ... مِنَ الأَوامِرِ في تَوْظِيفِ مُقْتَدِرِ

١٥٤٩-سَعْدٌ يُنَفِّذُ ما قد جاءَ مِنْ عُمَرِ ... وكَيْ يُزِيلُوا الّذي في النَّفْسِ مِنْ وَضَرِ

١٥٥٠-كَيْ يَرْفَعُوا رُوحَ جَيْشٍ ساعَةَ الخَطَرِ ... هُمْ يَقْرَأُونَ لِآيِ الحَرْبِ والسُّوَرِ

١٥٥١-وأَكْبَرُ الدَّوْرِ قُرّاءٌ تَقُومُ بِهِ

١٥٥٢-وآيُ سُورَةِ أَنْفالٍ هُمُ قَرَأُوا ... وبَيَّنُوا لِمعانِي تِلْكُمُ الدُّرَر

١٥٥٣-بِفَضْلِ رَبِّك رُوحُ الجَيْشِ قد رُفِعَتْ ... لِمُسْتَوىً فاق ما يَبْدُو من الخَطَر

١٥٥٤-آيُ الكِتابِ أَزالَتْ ما بِأَنْفُسِهِمْ ... مِمّا يَكُونُ غَداةَ الرَّوْعِ مِنْ كَدَر

١٥٥٥-واللهُ مَوْلاهُمُ أَلْقَى سَكِينَتَهُ ... عليهمُ وهُمُ يُصْغُونَ لِلزُّهُر

١٥٥٦-آيُ الجِهادِ الّتي القُرّاءُ قد قَرَأُوا ... لقد أَبانَتْ عَظِيمَ الحَظِّ مِنْ أَجُر

١٧٥٧-إِنّ الشَّهادَةَ تَعْنِي جَنَّةً كَرُمَتْ ... فيها الّذي طابَ مِنْ حُورٍ ومِنْ ثَمَر

١٥٥٨-إِنَّ الشَّهادَةَ فَضْلُ اللهِ خَصَّ بِهِ ... مَنْ يَصْطَفِيهِ بِأَعْلَى جَنَّةِ السُّرُر

١٥٥٩-إِنّ الّذي نالَها قد كان فازَ بِها ... تَحْتَ الظِّلالِ لِبِيضِ الهِنْدِ والسُّمُر

١٥٦٠-أَمّا الّذي لَمْ يَنَلْها فَهْيَ مُنْيَتُهُ ... وكانَ مِنْ أَجْلِها في صَفِّ مُنْتَظِر

١٥٦١-طالَ انْتِظارُ جُنُودِ اللهِ لِلْأَمْرِ ... بِالحَرْبِ يَأْتِي لَهُمْ مِنْ قائِدٍ زُهَرى

١٥٦٢-لكنّهُ الأَمْرُ سَعْدٌ كانَ وَجَّهَهُ ... لِكُلِّ كُفْءٍ بِساحِ الحَرْبِ والفِكَر

١٥٦٣-بِأَنْ يُوَظِّفَ فَضْلَ اللهِ بارِئِهِ ... عَلَيْهِ في جَعْلِ كُلٍّ فائِزَ القِدَر

١٥٦٤-كُلُّ الكَفاءاتِ رَبُّ العَرْشِ وَفَّقَها ... فَكُلُّ قَوْلٍ لها في الجَيْشِ ذو أَثَر

١٥٦٥-هذا الّذي يَفْعَلُ القُوّادُ في الزُّمَرِ ... إِذْ خاطَبُوهُمْ بِقَوْلٍ طائِرِ الشَّرَر

١٥٦٦-هذا الّذي قد أتاهُ ناظِمو الشِّعرِ ... هذا الّذي قد أَتاهُ قائِلُو النَّثُر

١٥٦٧-هَلِ الكَلامُ الّذي قالُوه مُعْجِزَةٌ ... مِنَ البَلاغَةِ في نَثْرٍ وفي شِعِر

١٥٦٨-أَمِ الحَرِيقُ يَعُمُّ الجَيْشَ أَجْمَعَهُ ... فَكُلُّ أَفْرادِهِ ما هاجَ مِنْ جَمُر

١٥٦٩-وحينما حانَ وَقْتُ الظُّهْرِ أَعْلَنَهُ ... مُؤَذِّنُ الجَيْشِ والباقُونَ في الأَثَر[1]

١٥٧٠-اِرْتَجَّتِ الأَرْضُ بِالتَّكْبِيرِ رَدَّدَهُ ... جَمِيعُ أَفْرادِ جَيْشِ المصطفى المُضَرِى

---

(١) والباقون : والمؤذّنون الباقون التّابعون لكبير المُؤَذِّنين .

١٥٧١-جميعهمْ يَسْأَلُ الرّحمنَ بارِئَهُ إيتاءَ طهَ مَزِيدَ الفَضْلِ في الحَشُر

١٥٧٢-كَأَنَّ بَعْضَهُمُ قد شَمَّ رائِحَةً لِجَنَّةِ الخُلْدِ فيما شَمَّ مِنْ عِطِر

١٥٧٣-وليس يَبْعُدُ ذاك الشَّمُّ لِلْعِطِرِ إلاّ بِمِقْدارِ سَلِّ الجَيْشِ لِلْبُتُر

١٥٧٤-والوَقْتِ بعد أداءِ الجَيْشِ لِلظُّهُرِ وبعد تَكْبِيرِ سَعْدٍ قائِدِ الغُرَر[1]

١٥٧٥-سَعْدٌ يَؤُمُّ جَمِيعَ الجَيْشِ مِنْ قَصُرِ بِرَغْمِ كَرْبٍ تَراءَى فيه لِلْجُدَرِي

١٥٧٦-بَدْءُ الصُّفُوفِ تَبَدَّى الجَدْرَ لِلْقَصُرِ وبَدْءُ تَكْبِيرَةِ الإحْرامِ مِنْ جَدُر

١٥٧٧-مُؤَذِّنُ الجَيْشِ يَعْلو صَوْتُهُ أَبَداً وإثْرَهُ صَوْتُ إخْوانٍ لَهُ غُيُر

١٥٧٨-صَوْتُ المُؤَذِّنِ بالتَّكْبِيرِ والزُّمَرِ كَأَنَّهُ صَوْتُ رَعْدِ السُّحْبِ بالمَطَر

١٥٧٩-بَعْدَ انْتِهاءِ صَلاةِ الظُّهْرِ خَاطَبَهُمْ سَعْدٌ كَلَيْثِ كَثِيفِ الغابِ ذِي الخَمَر

١٥٨٠-وكان أَصْحابُهُ في لَمْحَةِ البَصَر سارُوا بِهِ نَحْوَ سَطْحِ القَصْرِ مِنْ قِصَر

١٥٨١-وهاهُوَ اللَّيْثُ مَبْطُوحاً على الصَّدُرِ يَرْنُو إِلَى جُنْدِهِ كُلٌّ على السَّطُر

١٥٨٢-يَقُولُ سَعْدٌ إِلهُ العَرْشِ حَمَّلَكُمْ أَمانَةً ثِقْلُها قد حَطَّ بالظَّهَر

١٥٨٣-وخَصْمُكُمْ يَرْفُضُ الإِسْلامَ دِينَكُمُ وجِزْيَةً أَلْزَمَ البارِي أُولِي الكُفُر

١٥٨٤-وهاهو الخَصْمُ يَأْتِي كَيْ يُحارِبَكُمْ بِكُلِّ جَيْشٍ لَهُ بادٍ ومُسْتَتِر

١٥٨٥-وإنّ مَوْلاكُمُ في الذِّكْرِ يَأْمُرُكُمْ وسُنَّةِ المُصْطَفَى بِالدَّحْرِ لِلْبَطِر

١٥٨٦-واللهُ بَشَّرَكُمْ بِالنَّصْرِ يَمْنَحُكُمْ إنْ تَنْصُرُوا اللهَ في سِرٍّ وفي جَهَر

١٥٨٧-واللهُ خَصَّكُمُ بِالفَضْلِ ساقَ لَكُمْ فَلْتَشْكُرُوا رَبَّكُمْ بالجِدِّ والصَّبُر

١٥٨٨-لِأَجْلِ حالِي الّذي بَيَّنْتُهُ لَكُمُ فَقَدْ أَنَبْتُ هِزَبْرَ الغابِ ذا الزَّأَر

---

(١) والوقت : وبعد الوقت .

١٥٨٩–ذا خالِدٌ مَنْ عَرَفْتُمْ وابْنُ عُرْفُطَةٍ هـذا الصَّحابِيُّ لَيْثُ الغابِ ذا العُـذَري[١]

١٥٩٠–إنِّي أُكَـبِّرُ أُولَى كَـيْ أُنـبِّهَكُمْ حَـتَّى تَنـالُوا جَميعـاً غايَـةَ الحَـذَر

١٥٩١–إنِّي أُكَـبِّرُ أُخْرَى كَيْ أُنَبِّهَكُمْ كَـيْ تُصْـلِحُوا كُـلَّ بادِيكُـمْ ومُسْـتَتِر

١٥٩٢–إنِّي أُكَـبِّرُ أُخْرَى وهْـيَ مُؤْذِنَـةٌ بِأن يُهـاجِمَ أَهْـلُ البِـيضِ والسُّـمُر

١٥٩٣–إنِّي أُكَـبِّرُ أُخْرَى وَهْـيَ مُؤْذِنَـةٍ بِأن يَـتِمَّ هُجُـومُ الكُـلِّ كـالبَحَر

١٥٩٤–في ذلك الوَقْتِ كان القَوْمُ قد نَصَبُوا لِرُسْـتُمٍ خَيْمَـةً مِـنْ أَفْخَـمِ الحِـبَر

١٥٩٥–كأنّما القَومُ في عُـرْسٍ وليس لَهُـمْ شَأْنٌ بما لاحَ في السّاحاتِ مِنْ نُذُر[٢]

١٥٩٦–إنّ الحضارَةَ قد شاخَتْ فَهِمَّتُها أن تَسْـتَرَدَّ شَـباباً آخِـرَ الـدَّهَر

١٥٩٧–الدَّهْرُ أَفْسَدَ والعَطَّارُ أَعْجَزَهُ أَنْ يَرْجَعَ الشَّيْخُ شَخْصاً لاعِبَ الأُكَر[٣]

١٥٩٨–إنّ الحَضـارَةَ إذ شـاخَتْ فَهِمَّتُهـا تَمْضِي عَنِ اللُّبِّ لِلْبادِي مِنَ الظَّهَر

١٥٩٩–تلـك السَّجِيَّةُ في شَيخٍ وشَيْخَتِهِ وفي الحَضـارَةِ رُدَّتْ أَرْذَلَ العُمُـر

١٦٠٠–القَوْمُ شاخُوا بَدَوْا في الحَرْبِ في عُدَدٍ كَثِـيرَةٍ ورِجـالِ المَظْهَـرِ الكُثُـر[٤]

١٦٠١–هُـمْ يُعْجِبُونَـكَ إذ تَرْنُـوَ لَهُـمْ فَـإِذا خَبَـرْتَهُمْ صَـحَّ لـيس الخُبْـرُ كـالخَبَر

١٦٠٢–لِأَجْـلِ ذلـك قـد كـانَ اعْتِمـادُهُمُ علـى قَطِيـعٍ مـن الأَفْيـالِ كـالحُمُر

١٦٠٣–هُمْ دَرَّبُوها على ضَرْبِ السُّيُوفِ لِذا تَـرَى بِخُرْطُـومٍ كُـلِّ عـالِقَ الزُّبَـر

١٦٠٤–السَّيْفُ في الحَرْبِ يَبْدُو مِثْلَ دائِرَةٍ لَمْ تُبْـقِ في بَطْنِهـا شَـيْئاً ولم تَـذَر

١٦٠٥–وفَـوْقَ كُـلِّ رجالُ القَوْسِ والـوَتَرِ مِـنَ المَهـارَةِ نالُـوا مَفْـرِقَ الشَّـعَر

---

(١) العُذَرِيّ : نسبة إلى بني عذرة . وخالدٌ هذا حَليف بَنِي زُهْرَة .

(٢) عرس ، بضمّ العين وسكون الرّاء : حفل الزّفاف .

(٣) الأكر جمع الكُرَة .

(٤) القوم شاخوا : القوم الّذين شاخُوا .

١٦٠٦–وعِنْدَهُمْ داخِلَ الصُّنْدُوقِ حاجَتُهُمْ مِــنَ النِّبــالِ تُحــاكِي صَــيِّبَ المَطَــر

١٦٠٧–وليس يَبْعُدُ عنهم مَنْ يُمَوِّهُمْ بِكُــلِّ حــاجَتِهِمْ مِــنْ نافِــذِ الإِبَــر

١٦٠٨–كُلُّ الّذين بِظَهْرِ الفِيلِ قد حَمَلُوا رِمــاحَهُمْ طُــولُ كُــلٍّ زادَ عــن عَشَــر[١]

١٦٠٩–أذاك فِيــلٌ أَمِ الدَّبّابَــةُ امْتَلأَتْ بِكُــلِّ مــا يَجْعَــلُ الأَعْــداءَ في خَطَــر

١٦١٠–قد صَفَّ رُسْتُمُ أَفْيالاً لِذا ظَهَرتْ أمــامَهُمْ كَجِبــالِ الحَــرَّةِ الكُــدُر[٢]

١٦١١–وكان بَعْضُ مُلُوكِ الفُرْسِ قد رَكِبُوا في السّــاحِ أَفْيــالَهُمْ لِلشَّــدِّ مِــنْ أَزُر

---

(١) أي يزيد طُول الرُّمْح على عشرة أذرع .

(٢) الكدر : الّتي تميل إلى الكُدْرَة أي إلى السّواد والسُّمْرة .

يَوْمُ أرْماث

١٦١٢ –في يَوْمِ أَرْماثَ كُلُّ ساعَةَ الظُّهْرِ كانَ اسْتعَدَّ لِحَرْبِ العَصْرِ بَلْ عُصُر[١]

١٦١٣ –وكُلُّ فَرْدٍ على عِلْمٍ بِمَوْضِعِهِ وكان يَعْرِفُهُ في الأَنْفُسِ العَشَر[٢]

١٦١٤ –والقَوْمُ هُمْ عَبَرُوا نَهْرَ العَتِيقِ على جِسْرٍ هُمُ صَنَعُوا بِالتُّرْبِ والشَّجَر

١٦١٥ –قد كانَ ظَهْرُهُمُ لِلْقادِسِيَّةِ إذ أَتَوْا قُدَيْسَ كَنَهْرٍ هائِجٍ هَدِر

١٦١٦ –وجُنْدُ أَحمدَ قد كانُوا أَمامَهُمُ وخَلْفَهُمْ خَنْدَقٌ والحَدُّ مِنْ جَدُر[٣]

١٦١٧ –وحينما حانَ وَقْتُ الظُّهْرِ أَمَّهُمُ سَعْدٌ وكانَ مِنَ الأَعْداءِ في حَذَر

١٦١٨ –صَلاةُ خَوْفٍ بِهِمْ صَلَّى وظَهْرُهُمُ إلى العَدُوِّ ووَجْهُ الجَيْشِ في العَفَر[٤]

١٦١٩ –ما أَسْعَدَ الجَيْشَ إذ يَعْنُو لِبارِئِهِ إنّ السُّجودَ لِمَنْ آياتِهِ الكُبَر[٥]

١٦٢٠ –سَعْدٌ لَيُعْلِنُ جَهْراً ما سَيَفْعَلُهُ وكان جَدْوَلُهُ قد ذاعَ بِالجَهَر

١٦٢١ –وكانَ وَظَّفَ أفْراداً مُهِمَّتُهُمْ نَقْلُ الّذي قالَهُ فَوْراً مِنَ الخَبَر

١٦٢٢ –لِكَيْ يَكُونَ جَمِيعُ الجَيْشِ قد وَصَلَتْ لَهُ الرِّسالةُ في الباهِي من الصُّوَر

١٦٢٣ –الكُلُّ يُصْغِي إلى الأَنْفالِ يَقْرَؤُها جَمِيعُ قُرّاءِ ذاك الجَيْشِ بِالحَدَر[٦]

١٦٢٤ –كَيْ يَسْتَعِيدَ جَمِيعُ الجَيْشِ ما فَقِهُوا مِنَ المَعانِي الّتي فاقَتْ على الدُّرَر

١٦٢٥ –قد أَنْزَلَ اللهُ فَضْلاً مِنْهُ رَحْمَتَهُ هِيَ السَّكِينَةُ تَغْشَى الجَيْشَ كالمَطَر

---

(١) يقول ياقوت في معجم البلدان : "أرماث" ١٥٤/١ : "أرماث كأنّه جمع رِمْث . اسم نبت بالبادية . آخره ثاء مثلّثة . كان أوّل يوم من أيّام القادسيّة . ولا أدري أهو موضع أم أرادوا النَّبْتَ المذكور"

(٢) أقلّ مجموعة عسكريّة لدى المسلمين مؤلّفة من عشرة أشخاص عليهم عريف .

(٣) المراد جدر قُدَيس .

(٤) العفر : التّراب .

(٥) يعنو : يخضع ويذلّ .

(٦) الحدر ، بفتح الحاء وسكون الدّال : مرتبة من التّلاوة مجوّدة سريعة .

١٦٢٦–كُلٌّ رَأَى نَفْسَهُ تاقَتْ لِواجِبِها سَــعْياً إلى جَنَّــةِ الأَنْهــارِ والسُّــرُر
١٦٢٧–اللهُ يَـدْعُوهُ كَـيْ يَسْـعَى لِجَنَّتِـهِ بِرَمْيِـــهِ نَفْسَـــهُ لِلهِ في الخَطَـــر
١٦٢٨–الـنَّفْسُ لِلهِ رَبِّ العَـرْشِ يَمْلِكُهـا الـنَّفْسُ لَيسَـتْ لِزَيْـدٍ لا ولا عَمُـرو
١٦٢٩–واللهُ يَطْلُبُ منك النَّفْسَ تَبْـذُلُها وسوف يُعْطِيكَ ما قد فاق مِنْ أَجُر
١٦٣٠–بعد السَّكِينَةِ قد حَلَّتْ لَيَأْمُرُهُمْ تَوْظِيــفَ مَوْهِبَــةٍ لِلشِّــعْرِ والنَّثِــر
١٦٣١–الحالُ فَجَّرَ فيهم كُلَّ نابِغَةٍ في الشِّعْرِ والنَّثْرِ إذ كانا من الجَمُر
١٦٣٢–إنَّ الّذي سَمِعُوا في السّاحِ مِنْ سُوَرِ ورائِعِ القَوْلِ صاغَتْ أَلْسُنُ الزُّهُر
١٦٣٣–لَيَجْعَلُ الكُلَّ آساداً بِمَأْسَدَةٍ آســادُ بِيشَــةَ تَأْبَى باطِــنَ الخِــدِر
١٦٣٤–وإنَّ تَكْبِيرَ سَعْدٍ بَعْدُ واحِدَةً يَعْــنِي تَفَقُّــدَهُمْ لِلنَّعْــلِ والأُزُر
١٦٣٥–وإنَّ تَكْبِيرَ سَعْدٍ بَعْدُ ثانِيَةً يَعْنِي تَفَقُّدَهُمْ لِلسَّيْفِ والمُهُر[1]
١٦٣٦–وإنَّ تَكْبِيرَ سَعْدٍ بَعْدُ ثالِثَةً يَعْنِي بُرُوزَ أُولِي النّجْداتِ والصُّبُر
١٦٣٧–كَيْ يُشْعِلُوا حَرْبَ دِينِ اللهِ والكُفُرِ النّارُ يَبْدَؤُها الأَبْطالُ بِالشَّرَر
١٦٣٨–وإنَّ تَكْبِيرَ سَعْدٍ بَعْدُ رابِعَةً يَعْنِي هُجُومَ جُنُودِ اللهِ كالبَحَر
١٦٣٩–سَعْدٌ يُكَبِّرُ مِثْلَ الرَّعْدِ في المَطَرِ وإِثْرَهُ جُنْدُهُ في ذلك القَفْر
١٦٤٠–كَأَنَّما الأَرْضُ بُرْكانٌ أَطاحَ بِها والكافِرُونَ غَدَوْا في السّاحِ كالحُمُر
١٦٤١–قد كانَ لِلصَّوْتِ دَوْرٌ في عَدُوِّهِمُ لقد أَصابَهُمُ بِالضِّيقِ والكَدَر
١٦٤٢–تَكْبِيرُ جُنْدِ مَلِيكِ العَرْشِ خَصَّهُمُ بِهِ مَلِيكُهُمُ مِنْ سائِرِ البَشَر

(١) المُهْر : الفَرَس .

١٦٤٣-تَكْبِيرُ بارِئِهِمْ إِعْلانُ عابِدِهِمْ بِأَنَّـهُ مِـنْ جُنُـودِ اللهِ لِلْحَشْـر

١٦٤٤-تَكْبِيرُهُمْ قد مَضَى بِالرُّوحِ عالِيَةً لِكَيْ تَكُـونَ فِـداءَ الـدِّينِ في يُسُـر

١٦٤٥-فكيف والجُنْدُ هذا اليَوْمَ قد وَقَفُوا أَمـامَ عُبّـادِ نارِ الـنَّفْطِ والعُشَـر

١٦٤٦-سَـعْدٌ يُكَـبِّرُ رَبَّ الكَـوْنِ والبَشَـرِ ورُسْـتُمٌ دائِمـاً في القَـوْلِ لِلْهَـذَر

١٦٤٧-يَقُـولُ إِنَّ جَمِيـعَ الشَّـرِّ مِـنْ عُمَـرِ مَـنْ عَلَّـمَ القَـوْمَ حَـرْبَ الـرُّومِ والتَّـتَر

١٦٤٨-اللهُ يَحْرِقُـهُ إذ كـانَ أَحْـرَقَنِي فَـإِنَّنِي فاقِـدٌ لِلسَّـمْعِ والبَصَـر

١٦٤٩-كُلُّ الّذي جاءَ سَعْدٌ كان رُسْتُمُهُمْ قد جاءَ لكنْ مَضَى في شَرِّ مُنْحَدَر[1]

١٦٥٠-كُلُّ الّذي قد أَهَمَّ القَوْمَ حِرْصُهُمُ على المَتـاعِ بِـدُنْيا الغِـشِّ والغَـرَر[2]

١٦٥١-وجُنْـدُ أحمـدَ كُـلٌّ كـانَ مَطْلَبُـهُ بِأن يَمُـوتَ شَـهِيدَ الصّـارِمِ الـذَّكَر

١٦٥٢-إذا الشَّهادَةُ هذا اليَوْمَ قد حُجِبَتْ فَإِنَّـهُ دائِمـاً في صَـفِّ مُنْتَظِـر

١٦٥٣-وسَوْفَ يَبْقَى بِدارِ الحَرْبِ تَنْقُلُهُ بِإِذْنِ رَبِّـكَ مِـنْ نَصْـرٍ إلى ظَفَـر

١٦٥٤-وإنّ جُنْدَ مَلِيكِ العَرْشِ واجِبُهُمْ أَن يَنْشُرُوا دِينَ رَبِّ العَرْشِ في القُطُر

١٦٥٥-النَّصْـرُ ذا اليَـوْمَ مِفْتـاحٌ لِنَشْـرِهِمُ دِيـنَ المَلِيـكِ بِكُـلِّ القُطْـرِ والكُـوَر

١٦٥٦-فَلْيَبْذُلُوا جُهْدَهُمْ ذا اليَوْمَ لِلظَّفَرِ وفي الطَّرِيـقِ لِنَصْـرٍ جَنَّـةُ السُّـرُر

١٦٥٧-جُنُودُ أَحمدَ كانَ النَّصْرُ مُنْيَتَهُمْ وبَـذْلُهُمْ في سَـخاءٍ كُـلَّ مُـدَّخَر

١٦٥٨-لِأَجْلِ هذا تَبَدَّى الكُلُّ مُنْهَمِكاً بِفِعْـلِ مـا فِيـهِ خَيْـرُ الـدِّينِ والبَشَـر

١٦٥٩-أَما تَبَيَّنْتَ أَنّ الحَرْبَ سَيَّرَها مِـنْ فَضْـلِ رَبِّـكَ جُنْـدُ الحَـقِّ بِالقَـدَر

---

(١) أي كلا القائدين استعدّ للآخر .

(٢) الغَرَر : الخِداع .

١٦٦٠ –الحَرْبُ تَبْدَأُ بعد الظُّهْرِ إذ سَجَدُوا لِـــرَبِّهِمْ وبِـــهِ يَتْلُـــونَ لِلسُّـــوَر

١٦٦١ –إِذَنْ سَتَبْدَأُ بعد الفَرْضِ قد فَعَلُوا ولـيس في الوَقْـتِ شـاءَتْ أُمَّـةُ الكُفُـر

١٦٦٢ –وجُنْـدُ أحمـدَ أَنْهَـوْا كُـلَّ جَـدْولِهِمْ وبعــد ذلــك نارُ الحَــرْبِ في سُــعُر

١٦٦٣ –كُـلُّ الّـذي تَمَّ فَضْـلُ اللهِ بارِئِهِـمْ علــيهمُ ذاكَ نُــورُ القَلْــبِ والبَصَــر

١٦٦٤ –وجَيْشُ أحمدَ كانَتْ فِيهِ صَفْوَتُهُمْ اللهُ يَنْصُــرُهُمْ في اليَــوْمِ مِــنْ بَــدُر

١٦٦٥ –وفِيهِ مِنْ صَحْبِ طهَ ثُلَّةٌ ولَهُمْ أَبْنـاؤُهُمْ مَـنْ سُـقُوا لِلْحَـرْبِ والـدِّرَر[1]

١٦٦٦ –سَـعْدٌ يُوَجِّـهُ تلـك الحَـرْبَ أَجْمَعَهـا ذاك الّـذي كـانَ مَبْطُوحـاً مِـنَ الجُـدَرِي[2]

١٦٦٧ –كأَنّمـا الخَصْـمُ يَسْـعَى جاهِـداً أَبـداً لِكَـيْ يُـؤَخِّرَ بَـدْءَ الحَـرْبِ مِـنْ خَـوَر

١٦٦٨ –وإِذْتَــيَقَّنَ سَــعْدٌ أَنَّ جَدْوَلَــهُ أَتَمَّــهُ قــال جــاءَتْ لَحْظَــةُ الصِّــفِر

١٦٦٩ –هُنـا يُكَـبِّرُ سَـعْدٌ مِثْـلَ صـاعِقَةٍ يَتْلُــوهُ جَــيْشٌ بِتَكْبِــيرٍ بِــلا فَــتَر

١٦٧٠ –جَمِـيعُهُمْ أَصْـلَحُوا لِلنَّعْـلِ والأُزُرِ وكُـلِّ مـا هَيَّـأُوا في السِّـرِّ والجَهَـر[3]

١٦٧١ –حَشْدٌ مِنَ الجُنْدِ مَنْ قد هَيَّأوا كَفَناً كـانُوا ارْتَـدَوْهُ وفِيـهِ الشّـيْءُ مِـنْ عِطِـر

١٦٧٢ –إِذا المَلِيكُ قَضَى بِالمَوْتِ يُدْرِكُهُمْ فَكُــلُّ حــاجَتِهِمْ دَفْــعٌ إلى الحُفَــر

١٦٧٣ –سَعْدٌ يُكَبِّرُ أُخْرَى حَيْثُ جاوَبَهُ مِثْــلُ الصَّــواعِقِ لم تَتْــرُكْ ولم تَــذَر

١٦٧٤ –تلك الصَّواعِقُ نالَتْ مَن عَدُوِّهِمُ لَـوْلا السّلاسِـلُ أَبْـدَوْا جانِـبَ الـدُّبُر

---

(١) ثُلَّة : جماعة كبيرة . الدِّرر جمع دِرّة بكسر الدّال فيهما : اللّبن الكثير . أي سُقُوا منذ طفولتهم الحرب واللَّبَن .

(٢) مبطوح : مُلْقَىً على الوجه .

(٣) مِمّا هَيَّأوا في السِّرِّ الأكفان الّتي لبسوا .

١٦٧٥–عُبّادُ نارٍ لِما هُمْ فِيهِ مِنْ خَوَرِ قد سَلْسَلُوا ثُلْثَ جَيْشٍ فاقِدِ القُدَر

١٦٧٦–جَمِيعُهُمْ بعدَ كَسْرِ الجَيْشِ قد ذَهَبُوا إلى جَهَنَّمَ بعد القَتْلِ بِالبُتُر

١٦٧٧–جُنُودُ أحمدَ كُلٌّ سَلَّ صارِمَهُ وهَيَّأَ الرُّمْحَ والأَقْواسَ بالوَتَر

١٦٧٨–سَعْدٌ رَأَى أُسْدَ غابٍ حينما جَثَمُوا مُناهُمُ إِذْنُ سَلِّ النّابِ والظُّفُر

١٦٧٩–سَعْدٌ يُكبِّرُ فيما بَعْدُ ثالِثَةً هنا الرِّجالُ مَضَوْا لِلْحَرْبِ بالمُهُر

١٦٨٠–بِساحَةِ الحَرْبِ فَوْقَ المُهْرِ كانَ دَعا غَرِيمَهُ كَيْ يَزُفَّ الخَصْم لِلْقَبُر

١٦٨١–جُنُودُ أحمدَ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُمْ إذ قَدَّمُوا في قِتالٍ كُلَّ مُدَّخَر

١٦٨٢–الدِّينُ يَجْعَلُ كُلاًّ منهمُ أَسَداً فكيف بالأُسْدِ قَبْلَ الدِّينِ والدُّرَر[1]

١٦٨٣–جُنُودُ أحمدَ أَبْدَوْا يَوْمَها عَجَباً وكُلَّ يَوْمٍ فَدِينُ اللهِ في خَطَر[2]

١٦٨٤–جَمِيعُ مَن بَارَزُوا الأَعْداءَ يَنْصُرُهُمْ مَلِيكُهُمْ فَرُءُوسُ القَوْمِ كالكُوَر

١٦٨٥–هُنا العُرُوبَةُ أَبْدَتْ عن كَفَاءَتِها في نَصْرِ دِينِ مَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِر

١٦٨٦–اللهُ يَخْتارُ خَيْرَ الخَلْقِ قاطِبَةً مِنْ خَيْرِ عُرْبٍ وخَيْرِ الآلِ مِنْ مُضَر

١٦٨٧–واللهُ يَخْتارُ جِنْسَ العُرْبِ إِذْ حَمَلُوا أَمانَةَ الدِّينِ لَمّا كانَ في الفَجُر

١٦٨٨–وهاهُمُ العُرْبُ قد أَدَّوْا أمانَتَهُمْ بِبَذْلِ أَرْواحِهِمْ لِلهِ والبِدَر[3]

١٦٨٩–اللهُ يَخْتارُهُمْ واللهُ أَعْلَمُ مَنْ قد كانَ أَهْلاً لِحَمْلِ الحِمْلِ في الظَّهَر

١٦٩٠–العُرْبُ بِالدِّينِ تَأْتِي كُلَّ ما طَلَبَتْ والعُرْبُ من دُونِهِ تُرْبٌ بِلا تِبِر

---

(١) أي العرب أسدٌ في القتال قبل الإسلام فكيف بهم في ظلّ الإسلام .

(٢) أي أبدى المسلمون العجب في قتالهم دائماً دفاعاً عن الإسلام .

(٣) أي وببذل البِدَر والأموال وكلّ نفيس .

١٦٩١-أُنْظُرْ لَهُمْ وَقْتَ سَعْدٌ قالَ ثالِثَةً الحَرْبُ مِنْ فَوْرِها تَمْضِي إلى سُعُر

١٦٩٢-قُوّادُهُمْ إذ مَضَوْا أَقْوامُهُمْ تَبَعٌ كَأَنَّهُمْ ظِلُّهُمْ في الوِرْدِ والصَّدَر

١٦٩٣-بَلْ إنَّ بَعْضَهُمُ مِنْ دُونِ قائِدِهِ يَمْضِي إلى الحَرْبِ كالإعْصارِ في المَطَر

١٦٩٤-طالَ انْتِظارُهُمُ مِنْ أَجْلِ رابِعَةٍ تَعْنِي انْدِفاعَ جَمِيعِ الجَيْشِ في زُمَر

١٦٩٥-بَلْ إنّ قادَتَهُمْ إذْ أَبْصَرُوا عَجَباً مِنِ انْدِفاعِ أَبانُوا جانِبَ العَوَر[1]

١٦٩٦-تَظاهَرُوا أَنَّهُمْ لم يُبْصِرُوا أُسُداً مِنْ دُونِ إذْنِهِمُ تَمْضِي مِنَ الخِدِر

١٦٩٧-وعَنْ بَجِيلَةَ حَدِّثْ دونما حَرَجٍ جَرِيرُها جَرَّها لِلْمَرْكَبِ العَسِر[2]

١٦٩٨-أَبَتْ بَجِيلَةُ في ذا المَوْقِفِ العَسِرِ تَرْكَ الهِزَبْرِجَرِيرٍ دُونَما وَزَر[3]

١٦٩٩-أَبْدَتْ بَجِيلَةُ في ذا اليَوْمِ تَضْحِيَةً بِالنُّورِ يَكْتُبُها التّاريخُ لا الحِبِر

١٧٠٠-مِنْ بَعْدِ ثالِثَةٍ إذ كانَ قائِدُهُمْ في ساحَةِ الحَرْبِ قد كانُوا على الأَثَر

١٧٠١-سَعْدٌ لَيُكْبِرُ فيهم كُلَّ تَضْحِيَةٍ وفي المُلُوكِ أُولِي التِّيجانِ والسُّرُر

١٧٠٢-سَعْدٌ لَيَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ مَغْفِرَةً لِمَنْ عَصَوْهُ وسارُوا دُونَما أَمَر

١٧٠٣-وكانَ قد صاحَ فيهم إنَّ هَجْمَتَكُمْ إذَنْ لَكُمْ بِمُضِيٍّ يا أُولِي الزَّأَر[4]

١٧٠٤-وعابِدُو النّارِ إذ لاحَتْ بَجِيلَةُ في لُيُوثِها قد بَدَوْا في هَيْئَةِ الحُمُر

١٧٠٥-على بَجِيلَةَ صَبُّوا نارَ حِقْدِهِمُ وَوَجَّهُوا نَحْوَها الأَفْيالَ بِالزُّبَر

١٧٠٦-والخَيْلُ لَمّا رَأَتْ أَفْيالَهُمْ فَزِعَتْ ومِنْ رَوائِحِها فَرَّتْ ولم تَحُر[5]

---

(١) أي تظاهر القادة بأنّهم لا يرون الجنود المندفعين إلى القتال .

(٢) هو جرير بن عبدالله البجليّ رئيس بجيلة . انظر مثلاً البداية والنّهاية ٧/ ٤٣ و ٤٤

(٣) وزر : عَون وملجأ .

(٤) أي جعل سعد رضي الله تعالى عنه مخالفة المهاجمين إذناً منه لهم بالهجوم دَفْعاً لِلْحَرَج .

(٥) لم تَحُر : لم تَرْجِع .

١٧٠٧–هُنا بَجِيلَةُ قد سَلَّتْ صَوارِمَها وقـد مَضَـتْ نَحْـوَ أَفْيـالٍ لَهُـمْ كُـدُر

١٧٠٨–لكـنْ سُيُوفُهُمْ كانَتْ بِلا أَثَرٍ وكُـلُّ فِيـلٍ بَـدا كالصَّـلْدِ مِـنْ صَـخَر

١٧٠٩–كادَتْ تُكَرِّرُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ جِسرٍ كـادَتْ بَجِيَلـةُ تَبْقَـى اليَـوْمَ كـالخَبَر[١]

١٧١٠–واللهُ يَمْنَحُ سَعْداً قُـوَّةَ البَصَـرِ فَكـانَ في السّاحِ مِثْلَ النَّسْرِ أو صَقُر

١٧١١–واللهُ يَمْنَحُـهُ نُـورَ البَصِـيرَةِ إِذْ بَـدا لَـه هَـدَفُ الأَعْـداءِ مِـنْ وَحَـر[٢]

١٧١٢–مُناهُمُ جَعْلُها ضَرْباً مِنَ الأَثَرِ لِأَجْـلِ جُرْأَتِهـا في المَوْقِـفِ الخَطِـر

١٧١٣–وكـان أَبْصَرَ في المَيْـدانِ كَوْكَبَةً مِـنَ اللُّيُـوثِ لُيُـوثِ الغـابِ والخَمَـر

١٧١٤–تَنْمِي إلى أَسَـدٍ فـالبَطْشُ شِـيَمتُها غُلْـبَ الرِّقـابِ وتلـك الأُسْـدُ في زَأَر[٣]

١٧١٥–لَمْ تُبْقِ في السّاحِ مِنْ أَعْدائِها أَحداً إلاّ وَزَفَّتْـــــهُ بِالبَيْضـــــاءِ لِلْقَـــــبُر

١٧١٦–سَعْدُ يُسَرُّ بِما قد جاءَ مِنْ أَسَـدٍ مِـــنْ النّكايَـــةِ بِالأَعْـــداءِ بِالبُـــتُر[٤]

١٧١٧–وكانَ قد ساءَ سَعْداً ما بَجِيلَةُ قد أَتَـى إليهـا مِـنَ الأَفْيـالِ مِـنْ ضَـرَر

١٧١٨–هناك سَعْدٌ دَعا الآسادَ مِنْ أَسَدٍ إلى بَجِيلَـــــةَ كُـــــلٌّ لاحَ كـــــالنَّمِر

١٧١٩–وتلـك أَفْيـالُهُمْ والخَصْـمُ يَرْكَبُهـا أَمُّـــوا بَجِيلَـــتَهُمْ بِالبِـــيضِ والسُّـــمُر

١٧٢٠–هنا طُلَيحَةُ أَبْدَى عن شَهامَتِهِ وصـــاحَ في قَوْمِـــهِ الأَبْطـــالِ والغُـــيُر

١٧٢١–وقالَ قد خَصَّكُمْ سَعْدٌ بِدَعْوَتِهِ لِأَجْـلِ مـا قـد بَـدا مـنكم مـن الأَثَـر

١٧٢٢–وأنتم أَهْـلُ حُسْـنِ الظَّـنِّ فـاتَّجِهُوا إلى بَجِيلَـةَ قَصْـدَ الـدَّفْعِ لِلْإِصـر[٥]

---

(١) يوم الجسر سنة ثلاث عشرة وهو أخطر يوم مع الفُرْس . قُتِلَ فيه من المسلمين خَلْقٌ كثير بفعل الفيلة .

(٢) وحر : حقد وغِلّ .

(٣) تَنْمِي : تنتسب . غلب الرِّقاب : غلاظ الأعناق .

(٤) النّكاية : الإيقاع بالخصم وغلبته وهزيمته .

(٥) الإِصر : المشقّة والصّعوبة .

١٧٢٣–هُنا بَنُو أَسَدٍ مالُوا بِأُسْدِهِمُ إلى بَجِيلَةَ حَيْثُ القَتْلُ لِلزُّمَرِ

١٧٢٤–ما كانَتِ الخَيْلُ تَقْوَى أن تُطاوِعَهُمْ لِذا تَرَجَّلَ كُلٌّ مِنْ على المُهُرِ

١٧٢٥–وفي اليَمِينِ لِكُلِّ سَيْفُ صاعِقَةٍ والرُّمْحُ في طُولِهِ يَرْبُو على العَشَرِ[1]

١٧٢٦–وقامَ في ذلك المَيْدانِ مَعْرَكَةٌ بين الأشاوِسِ والأَفْيالِ بالزُّبَرِ

١٧٢٧–وَفَوْقَ كُلِّ من الأَفْيالِ شِرْذِمَةٌ لِلضَّرْبِ والطَّعْنِ أو لِلشَّدِّ لِلْوَتَرِ

١٧٢٨–وفَوْقَ كُلِّ شَبِيهُ التَّلِّ من عُدَدٍ فليس يَحْتاجُ فَيّالٌ إلى أُخَرِ

١٧٢٩–لِأَجْلِ ذا كُلُّ فِيلٍ لاحَ كالصَّخَرِ وشَرُّهُ وابِلٌ مِنْ حارِقِ الشَّرَرِ

١٧٣٠–في وَسْطِ سِرْبٍ مِنَ الأَفْيالِ ذِي أَسَدٌ تَحْمِي بَجِيلَةَ بِالأَنْيابِ والظُّفُرِ

١٧٣١–كادَتْ بَجِيلَةُ أَنْ تَبْقَى مِنَ الأَثَرِ كادَتْ بَنُو أَسَدٍ تَمْشِي على الأَثَرِ

١٧٣٢–نِصْفٌ من الأَلْفِ يَمْضِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ لِجَنَّةِ الخُلْدِ والأَنْهارِ والسُّرُرِ

١٧٣٣–ومِنْ بَجِيلَةَ يَمْضِي مِثْلُهُمْ عدداً كُلٌّ رَخِيصٌ فَدِينُ اللهِ في خَطَرِ

١٧٣٤–تلك الشَّهامَةُ أَبْدَوْها لقد حَمَلَتْ سِواهُمُ كَيْ يُرَى في السّاحِ كالجُمُرِ

١٧٣٥–فتلك كِنْدَةُ صاحَ اللَّيْثُ أَشْعَثُها فيها لِتَفْعَلَ فِعْلَ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ[2]

١٧٣٦–وتلك كِنْدَةُ والمِقْدامُ يَقْدُمُها مَعَ الأُسُودِ بِذاكَ المَوْقِفِ العَسِرِ

١٧٣٧–كُلُّ الّذي قد أَتاهُمْ لا يَهُمُّهُمُ مادامَ إِسْلامُهُمْ يَنْحُو إلى الظَّفَرِ

١٧٣٨–هناك سَعْدٌ تُدَوِّي منه رابِعَةٌ فَيَسْتَجيبُ أُسُودُ الشَّعْرِ والوَبَرِ[3]

١٧٣٩–قد فَجَّرَ الدِّينُ فيهم كُلَّ تَضْحِيَةٍ فلا يُهِمُّ مَجِيءُ المَوْتِ في صُوَرِ

---

(١) يربو يزيد . العشر : العشرة الأذرع .

(٢) هو الأشعث بن قيس الكنديّ . الأعلام ١/ ٣٣٢ .

(٣) رابعة : تكبيرةٌ رابعة .

١٧٤٠–لكـنْ يُهِمُّهُـمْ نَصْـرٌ لِـدِينِهِمُ حَـتّى وإن ذُبِّحُـوا في السّـاحِ كـالبَقَر

١٧٤١–ومنـذ أن سَمِعُـوا تَكْبِـيرَ رابِعَـةٍ صارُوا الأَتِيَّ وما قد جاشَ من بَحَر[1]

١٧٤٢–تَكْبـيرُ رابِعَـةٍ مَعْنـاهُ عنـدهمُ هَيّـا إلى جَنَّـةِ الفِـرْدَوْسِ والنَّهَـر

١٧٤٣–جَمِيعُ أَنْواعِ مَوْتٍ كـانَ مارَسَـها مَـنْ قـاتَلُوا في طَويـلِ الـدَّهْرِ والعُصُـر

١٧٤٤–هُـمْ مارَسُـوها وأَعْـداءٌ لَهُـمْ فَعَلُـوا مِثْلَ الّـذي مارَسُوا مِنْ شِـدَّة الوَحَر[2]

١٧٤٥–ذاك الّـذي قـالَ رَبُّ العَرْشِ في الـذِّكرِ ذاك الّـذي جـاءَ في الآياتِ والسُّـوَر

١٧٤٦–واللهُ في الذِّكْرِ حَثَّهُمُ على الصَّبْرِ وأَن يَكُونُـوا بِسـاحِ القَتْـلِ مِـنْ صُـبُر

١٧٤٧–وأَن يَكُونَ رِجالُ الحَقِّ في الصُّبُرِ أَقْـوَى الفَـرِيقَيْنِ حـالَ الحَـزِّ لِلنَّحَـر

١٧٤٨–ذاك الّذي كان جُنْدُ الحَقِّ قد فَعَلُوا مِـنْ فَضْـلِ رَبِّـكَ ذاك المَهْـرُ لِلظَّفَـر

١٧٤٩–رَغْـمَ انْـدِفاعِهِمُ مِنْ بَعْـدِ رابِعَةٍ قـد كـان لِلْفِيـلِ فـيهم أَبْلَـغُ الضَّـرَر

١٧٥٠–قد فَرَّتِ الخَيْلُ لِلْأَفيالِ قد بَطَشَتْ بِكُـلِّ مـا كـان في الخُرْطُـومِ مِـنْ زُبَـر

١٧٥١–ولِلّـذين على الأَفْيـالِ قـد بَطَشُـوا بِكُـلِّ رُمْـحٍ وبالمَشْـدُودِ مِـنْ وَتَـر

١٧٥٢–وإذ أَتَـتْ أَسَـدٌ بِالأُسْـدِ مِـنْ أَسَـدٍ إلى بَجِيلَـةَ طـالَ القَتْـلُ لِلْغُـيُر

١٧٥٣–صـارَ الرِّجـالُ أَمـامَ الفِيـلِ يَضْـرِبُهُمْ بِسَـيْفِهِ وبِسـاقٍ ضَـرْبَةَ الأُكَـر

١٧٥٤–مـا كـانَ ضَـرْبُهُمُ في الفِيـلِ ذا أَثَـر وفَـوْقَ كُـلِّ رِجـالُ الـبَطْشِ بِالإِبَـر

١٧٥٥–وكـان سَعْدٌ يَـرَى الآثارَ في البَشَـرِ مَنْ ماتَ منْهُمْ ومَنْ في صَفِّ مُنْتَظِر

١٧٥٦–وكلّمـا ازْدادَ فَتْـكُ الفِيـلِ بِالبَشَـرِ يَـزْدادُ في بَغْيِـهِ دَوْمـاً وفي الأَشَـر

---

(١) الأتيّ : السّيل يأتي من حيث لا تدري .

(٢) الوحر : الحقد .

١٧٥٧ –ولا يَغِيبُ من الأَفْيالِ واحِدُها وفِيلُ سابُورَ فاقَ الكُلَّ في البَطَر

١٧٥٨ –وكانَ سَعْدٌ بِعَيْنِ الصَّقْرِ يُبْصِرُ ما يَدُورُ في ساحَةِ المَيْدانِ مِنْ عِبَر

١٧٥٩ –وكانَ يُبْصِرُ بِالإِعْجابِ ما فَعَلَتْ تَمِيمُ في ساحَةِ الأَبْطالِ والصُّبُر

١٧٦٠ –وعاصِمٌ شَهْمُها ذاك الّذي فَخَرَتْ به تَمِيمٌ لِما أَبْدَتْ من القُدَر

١٧٦١ –أَبْدَتْ تَمِيمٌ بِساحِ الحَرْبِ نَخْوَتَها دَوْماً تَرَى شَهْمَها قد قادَ لِلْخَطَر

١٧٦٢ –سَعْدٌ يَخُصُّ تَمِيماً حين خاطَبَها في شَخْصِ عاصِمِ الرِّئْبالِ ذِي الزَّأَر

١٧٦٣ –أَيا رِجالَ تَمِيمٍ نَحْنُ في خَطَرِ كما تَرَوْنَ بِفِعْلِ الفِيلِ كالصَّخَر

١٧٦٤ –وفِعْلِ مَنْ فَوْقَهُ السّاعِينَ لِلضَّرَرِ هَلْ عندكم مِنْ عِلاجٍ قاطِعِ الدُّبُر

١٧٦٥ –هناك شَهْمُ تَمِيمٍ صاحَ نَحْنُ لها بِإِذْنِ فاطِرِ هذا الكَوْنِ والبَشَر

١٧٦٦ –مِنْ فَوْرِهِ صاحَ في آسادِ مَعْشَرِهِ أَهْلِ الرِّماحِ وأَهْلِ الصّارِمِ الذَّكَر

١٧٦٧ –كُونُوا فَرِيقَيْنِ في بِيضٍ وفي سُمُرِ بَعْضٌ مُشاةٌ وبَعْضٌ صالَ بالمُهُر

١٧٦٨ –أَهْلُ الخُيُولِ وراءَ الظَّهْرِ تَحْرُسُنا وعاصِمٌ قائِدُ الأَبْطالِ والغُرَر[1]

١٧٦٩ –في كَفِّهِ الرُّمْحُ فيما زادَ عن عَشَرِ يَؤُمُّ فَيّالَةَ الإِيذاءِ كالمَطَر

١٧٧٠ –مُهِمَّتِي وأُسُودِ الطَّعْنِ بِالسُّمُرِ قَتْلُ الّذين بِظَهْرِ الفِيلِ كالبِتَر[2]

١٧٧١ –وأنتمُ يارِجالَ الصّارِمِ الذَّكَر عليكمُ بِسُيُورِ الفِيلِ بالبُتُر

١٧٧٢ –كي تَقْطَعُوها من الجُنْبَيْنِ والدُّبُر لِرَمْيِ مَنْ فَوْقَ ظَهْرِ الفِيلِ في العَفَر

١٧٧٣ –أَهْلُ الخُيُولِ ومَنْ تَحْمِي من الدُّبُرِ تَمْشِي على قَدَمٍ بِالبِيضِ والسُّمُر

---

(١) عاصِمٌ يتحدّث عن نفسه .

(٢) أي ومهمّة أسود الطّعن .

١٧٧٤ –والبَعْضُ منكم يَصُونُ الخَيْلَ نَرْكَبُها حَـتَّى نَعُـودَ ويَحْمِـي جانِـبَ الظَّهَـر

١٧٧٥ –أَيا رِجـالَ تَمِـيمٍ سـوف أَسْـبِقُكُمْ واللهُ عَـوْنٌ لنـا في المَوْقِـفِ العَسِـر

١٧٧٦ –كُـلٌّ يُكَـبِّر مَـوْلاهُ ويَسْـأَلُهُ نَصْـراً علـى عابِـدِي النِّـيرانِ والجَمُـر

١٧٧٧ –إِنِّي أُكَـبِّرُ فـيكم ثمَّ يَتْبَعُـنِي جَمِـيعُكُمْ إِنَّ هـذى فُرْصَـةُ العُمُـر

١٧٧٨ –أَهْلُ السُّيُوفِ لِجَنْبِ الفِيلِ والدُّبُرِ والـرُّمْحِ والنَّبْـلِ لِلنّبالَـةِ الكُثُـر[1]

١٧٧٩ –في وَمْضَـةِ البَـرْقِ أَو في لَمْحَـةِ البَصَـر كـان انْـدِفاعُهُمُ مـن دونمـا حَـذَر

لم يَتْـرُكِ السَّـيْلُ مِـنْ شَـيْءٍ ولم يَـذَر[2]

١٧٨٠ –كـانُوا الأَتِيَّ بِفَضْـلِ اللهِ بارِئِهِـمْ فـيهم نُفُـوذَ أَتِيّ هـائِجٍ هَـدِر[3]

١٧٨١ –رَغْمَ الأُلُوفِ تَحُوطُ الفِيلَ قد نَفَذُوا أُولُـو السُّـيُوفِ بِقَطْـعِ السَّـيْرِ والـوَتَر

١٧٨٢ –حَتَّى إذا وَصَـلُوا لِلْفِيـلِ باغَتَـهُ وعُصْـبَةٌ مِـنْ رِجـالِ الـرُّمْحِ والإِبَـر

١٧٨٣ –وكـانَ يَسْـبِقُهُمْ بِالـرُّمْحِ عاصِـمُهُمْ ويَقْـذِفُوهُمْ لِسـاحِ الحَـرْبِ والحُفَـر

١٧٨٤ –كَيْ يَقْتُلُوا مَنْ بِظَهْرِ الفِيلِ قد رَكِبُوا هُـمُ المُلُـوكُ أُولُـو التِّيجـانِ والسُّـرُر

١٧٨٥ –وخَلْفَهُمْ مَن ظُهُورَ الخَيل قد مَلكُوا في الضَّـرْبِ والطَّعْـنِ مَـذْخُوراً مـن العُصُـر

١٧٨٦ –أَبْـدَى رِجـالُ تَمِـيمٍ في هُجُـومِهِمُ في السَّـيْرِ لِلرَّكْـبِ يَرْمِـي النَّبْـلَ كـالمَطَر

١٧٨٧ –هنالك الحَرْبُ أَبْدَت عن شَراسَتِها كَأَنَّهـا حُـوتُ رامِيـهِ مـن الـوَحر[4]

١٧٨٨ –وبِالرِّماحِ الّتي تَبْدُو ضَحِيَّتُها أَمّا الرِّجالُ فَجاءَوا الفِيلَ من قِصَر

١٧٨٩ –الخَيْلُ لاحَتْ بَعِيداً خَوْفَ فِيلِهِمُ

---

(١) والرّمح والنّبل : وأهل الرّمح والنّبل .

(٢) الأتيّ : السّيل الجارف لا يُعْلَم من أين أتَى .

(٣) كان كلّ فيل يَحميه أربعة آلاف مقاتل .

(٤) الوحر : الحقد .

١٧٩٠–ما كان ذلك سَهْلاً كان واجِبُهُمْ أن يَكْتُبُوا غير ما قد جاءَ في السِّيَرِ

١٧٩١–وغَيْرَ ما جَرَّبَ الأَعْداءُ مِنْ دَهَرِ في حَرْبِهِمْ لِمُلُوكِ الرُّومِ والخَزَرِ

١٧٩٢–ما مَرَّ بِالقَوْمِ في تَأْرِيخِهِمْ أبَداً مَنْ سارَ لِلْفِيلِ في وَعْيٍ وفي فِكِرِ

١٧٩٣–قد فُوجِيءَ القَوْمُ بِالأَبْطالِ قد هَجَمُوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ بِلا خَوفٍ ولا حَذَرِ[١]

١٧٩٤–كُلٌّ لَيَعْرِفُ دَوْراً كان كُلِّفَهُ هذا بِرُمْحٍ وذا بالصّارِمِ الذَّكَرِ

١٧٩٥–وذا بِنَبْلٍ إذا ما شَدَّ لِلْوَتَرِ بِالقَوْسِ كانَتْ تَثَنَّتْ دونما خَفَرِ

١٧٩٦–هُمُ القِطارُ إذا ما ماتَ سابِقُهُمْ أَتَمَّ لاحِقُهُمْ لِلذَّبْحِ والنَّحَرِ

١٧٩٧–بِالسَّيْفِ قد ضَرَبُوا بالرُّمْحِ قد طَعَنُوا بالنَّبْلِ قد نَفَذُوا في أَعْمَقِ الثُّغَرِ[٢]

١٧٩٨–ما كان يَعْنِيهِمُ مَنْ ماتَ في نَسَقٍ قد كان يَعْنِيهِمُ المَوْصُولُ مِنْ أَثَرِ

١٧٩٩–كَأَنَّما السَّيْفُ مَوْصُولٌ بِسابِقِهِ مِنْ أَجْلِ ضَرْبِهِمُ الأَفْيالَ بِالبُتُرِ

١٨٠٠–هذا يَمُوتُ وهذا تابِعٌ بَدَلاً بِالسَّيْفِ يَفْعَلُ فِعْلَ السّابِقِ النَّمِري[٣]

١٨٠١–ليس المُهِمُّ وَفاةَ النُّمْرِ في نَسَقٍ لكنّ غَرْسَهُمُ لِلنّابِ والظُّفُرِ[٤]

١٨٠٢–تلك الشّجاعَةُ قد كانَتْ بِمُعْجَمِهِمْ لَيْسَتْ بِمُعْجَمِ أَهْلِ النّارِ والشَّجَرِ

١٨٠٣–والرُّمْحُ قد كانَ مِثْلَ السَّيْفِ أَوْصَلَهُ بِبَعْضِهِ القَوْمُ مَنْ أَبْقَوْهُ في كِسَرِ[٥]

١٨٠٤–الرُّمْحُ في الطُّولِ حِسّاً كانَ في كِسَرٍ والرُّمْحُ في الطُّولِ مَعْنًى جِدُّ مُنْجَبِرِ

---

(١) صوب : جهة .

(٢) الثُّغَر جمع ثُغْرَة نُقْرَةُ النَّحر .

(٣) النّمري : الشّجاع شجاعة النّمر .

(٤) النُمْر بضمّ النّون وسكون الميم جمع النَّمِر .

(٥) كِسَر : قِطَع ، جمع كِسْرَة أي قِطْعة ، وزناً ومعنى .

١٨٠٥–إِنَّ الأَهَمَّ لِسَيْفٍ ماتَ صاحِبُهُ قَطْعُ السُّيُورِ بِجَنْبِ الفِيلِ والدُّبُر

١٨٠٦–إِنَّ الأَهَمَّ بِشَأْنِ الرُّمْحِ في كِسَرِ عَوْدُ الظُّهُورِ من الأَفْيالِ كالقَفُر

١٨٠٧–وقد أَعانَ رُماةُ النَّبْلِ مَنْ طَعَنُوا كُلٌّ يُصِيبُ بِسَهْمٍ مَفْرِقَ الشَّعَر

١٨٠٨–هَمُّ اللُّيُوثِ بُلُوغُ اللَيْثِ غايَتَهُ ولا يُبالِي بِأَشْواكٍ ولا حُفَر

١٨٠٩–واللهُ وَفَّقَ أُسْدَ الغِيلِ والخَمَرِ في شَغْلِها الخَصْمَ عَنْ أُسْدٍ من الحَجَر[1]

١٨١٠–هُمُ الرِّجالُ بِوَقْتِ الكَرْبِ تَعْرِفُهُمْ وعاصِمٌ فَخْرُ أَهْلِ الشَّعْرِ والمَدَر[2]

١٨١١–هُمُ الرِّجالُ على ما عاهَدُوا صَدَقُوا فكيف لمّا بَدا الإِسْلامُ في خَطَر

١٨١٢–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ أَفْيالٌ لَهُمْ ذَهَبَتْ وراكِبُوها هَباءً دُونما أَثَر

١٨١٣–الفِيلُ قد عادَ في المَيْدانِ لَيْسَ لَهُ مُوَجِّهٌ فَغَدا مِنْ دونما ضَرَر

١٨١٤–جَمِيعُها عادَ لِلْأَدْغالِ يَسْبِقُها فِيلٌ لِسابُورَ ذا حَقّاً من العِبَر

١٨١٥–لم يَعْرِفِ الخَصْمُ قَبْلَ اليَوْمِ مَعْرَكَةً تَغِيبُ أَفْيالُهُ فيها من القَهَر

١٨١٦–ومِنْ هَزِيمَتِها بِالْقَوْسِ والوَتَرِ ومَوْتِ راكِبِها بِالرُّمْحِ ذِي الفِقَر[3]

١٨١٧–جَمِيعُ ذلك يَخْلُو منه مُعْجَمُهُمْ ومِنْ صَنادِيقَ لِلْأَفْيالِ في الظَّهَر

١٨١٨–قد نَفَّسَ اللهُ بِالأَفْيالِ قد ذَهَبَتْ وراكِبِيها عَنِ الأَبْطالِ والمُهُر

١٨١٩–وها هِيَ الخَيْلُ في المَيْدانِ قد رَقَصَتْ وبَيَّنَتْ كُلَّ مَشْهورٍ ومُدَّخَر

١٨٢٠–وجُنْدُ أحمدَ أَبْدَوْا عن شَجاعَتِهِمْ ودِينُ مَوْلاكَ كان الزَّادَ في السَّفَر

---

(١) الحَجْر ، بفتح الخاء وسكون الجيم ، عاصمة اليَمامة بأرض نجد .

(٢) أَهل الشّعر : أهل بيوت شعر الماعز . والمدر : أهل بيوت الطّين واللّبن .

(٣) أي وتغيبُ فيها من هزيمتها .

١٨٢١ –كُلُّ الّذي قد أَهَمَّ الجُنْدَ نَيْلُهُمُ شَهادَةً في سَبِيلِ النَّصْرِ لِلصُّبُرُ

١٨٢٢ –بِقَدْرِ سَعْيِهِمُ لِلْمَوْتِ خَصْمُهُمُ يَفِرُّ مِنْهُ رَجاءَ الطُّولِ في العُمُر

١٨٢٣ –في يَوْمِ أَرْماثَ جُنْدُ الحَقِّ واجَهَهُمْ ما فاقَهُمْ عُدَّةً والعَدَّ في البَشَر

١٨٢٤ –واللهُ عَوَّضَهُمْ فَضْلاً ومَغْفِرَةً بِكُلِّ ما وَجَّهَ الإِسْلامَ لِلظَّفَر

١٨٢٥ –كانُوا الحِراصَ على نَيْلِ الشَّهادَةِ كَيْ يَكُونَ حَظُّهُمُ مِنْ لَذَّةِ النَّظَر[1]

١٨٢٦ –لِأَجْلِ ذلك مَنْ قد ماتَ يَغْبِطُهُ أَخُوهُ مَنْ قد بَدا في صَفِّ مُنْتَظِر

١٨٢٧ –الجَيْشُ أَجْمَعُهُ في الحَرْبِ تُبْصِرُه يَسْعَى إلى المَوْتِ إِعْصاراً مِنَ الزُّهُر

١٨٢٨ –الكُلُّ كَبَّرَ لِلرّحمنِ بارِئِهِ هذا أَطارَ لِقَلْبِ الكافِرِ الأَشِر

١٨٢٩ –في يَوْمِ أَرْماثَ كادَتْ كِفَّةُ الصُّبُرِ تَزِيدُ لَولا مَزِيدُ الدَّعْمِ لِلْكُثُر

١٨٣٠ –قد ظَلَّتِ الحَرْبُ حَتَّى الشَّمْسُ قد غَرَبَتْ وإِثْرَها شَفَقٌ قد جاءَ في الأَثَر[2]

١٨٣١ –وإِثْرَهُ شَفَقٌ قد سارَ في الأَثَرِ كانَ الظَّلامُ شَدِيدَ الدَّفْعِ في الظَّهَر

١٨٣٢ –وحينما لم يَبِنْ خَصْمٌ لِصاحِبِهِ فذاكَ مَعْناهُ وَقْفُ الحَرْبِ لِلْفَتَر

١٨٣٣ –ولِلظّلامِ الّذي قد حَلَّ في عَجَلٍ الحَرْبُ قد بَدَأَتْ في أَوَّلِ الشَّهَر[3]

١٨٣٤ –وليس يُسْعِفُ نَجْمُ اللَّيْلِ لِلسُّتُرِ مِن الغُبارِ الّذي قد هاجَ من عَفَر[4]

١٨٣٥ –ولِلّذين يُراعِي الجَيْشُ حالَتَهُمْ مِنَ العِلاجِ ومِنْ زَفٍّ إلى الحُفَر

---

(١) لذّة النّظر : لذّة رؤية الله تعالى يوم القيامة في الجنّات .

(٢) الشّفق : حمرةٌ تظهر في الأفق حيث تغرب الشّمس ، وتستمرّ من الغروب إلى قبيل العشاء تقريباً.

(٣) انظر –مثلاً– الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٠ .

(٤) عفر : تراب .

١٨٣٦ –ومِنْ دِراسَةِ حالِ الفِيلِ أَزْعَجَهُمْ وفِعْلِ شَيْءٍ لِمَنْعِ الخَيْلِ من ذُعُر

١٨٣٧ –كَيْ يَثْأَرَ القَوْمُ لِلْخَيْلِ الّتي نَفَرَتْ مِنْ شَمِّ رائِحَةٍ لِلْفِيلِ ذِي القَذَر

١٨٣٨ –خَيْلُ العَدُوِّ لِمَرْأَى النُّوقِ قد نَفَرَتْ فَلْيَجْعَلُوا نُوقَهُمْ في الحَرْبِ كالحُمُر

يَوْمُ أَغْواث

١٨٣٩ –في يَوْمِ أَغْواثَ غَوْثُ اللهِ كان أَتَى جُنُودَ أحمدَ مِثْلَ الغَيْثِ والمَطَر[١]
١٨٤٠ –طَلائِعُ النَّصْرِ ذاك اليَوْمَ قد ظَهَرَتْ مِنْ ظُهْرِ أَغْواثَ لَوْلا الدَّعْمُ لِلْكُثُر
١٨٤١ –عُبّادُ نارٍ أَتَوْا مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ كي يَأْخُذُوا مِنْ بَنِي الإِسْلامِ للثَّأَر
١٨٤٢ –واللهُ كان قَضَى بِالنَّصْرِ يَدْرِكُهُ أَتْباعُ أحمدَ هذا خُطَّ في الزُّبُر
١٨٤٣ –والأَرْضُ لِلهِ مَنْ قد شاءَ يُورِثُهُ لَها ويَسُوقُ النَّصْرَ لِلْغُرَر
١٨٤٤ –واللهُ كانَ قَضَى بِالجُهْدِ يَبْذُلُهُ أَتْباعُ أحمدَ في سَعْيٍ إلى الظَّفَر
١٨٤٥ –إنّ الطَّرِيقَ إلى الأَمْجادِ يَلْزَمُها مَشْيٌ على الشَّوْكِ ليس الشَّوْكُ كالزَّهَر
١٨٤٦ –ويَوْمُ أَغْواثَ فِيهِ الزَّهْرُ صاحَبَهُ كَثِيرُ شَوْكٍ وفيهِ الجَمُّ مِنْ حُفَر
١٨٤٧ –الزَّهْرُ كان بَدا في بُرْعُمٍ ظَهَرَتْ بِهِ بَوادِرُ نَصْرِ اللهِ لِلصُّبُر[٢]
١٨٤٨ –جُنُودُ رَبِّكَ بَعْضٌ نحن نُبْصِرُهُ وبَعْضُها لا يُرَى بالعَيْنِ والبَصَر
١٨٤٩ –إذا قَضَى اللهُ مِنْ أَمْرٍ يَسُوقُ لَهُ أَسْبابَ ما قد قَضاهُ اللهُ مِنْ أَمُر
١٨٥٠ –ونَحْنُ نَرْصُدُ أَسْباباً تَبِينُ لنا رَغْمَ اعْتِرافٍ بما في العَيْنِ مِنْ قِصَر
١٨٥١ –ورُبَّما كانَ ما نَأْتِي مِنَ الخَبَرِ يَفُوقُهُ غَيْرُهُ في الوَزْنِ والعِبَر
١٨٥٢ –وتلك عادَةُ كُلِّ مِنْ بَنِي البَشَرِ سِوَى محمّدٍ المَعْصُومِ في البَشَر
١٨٥٣ –لِأَنَّ ما قالَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ وما أَتَى وَحْيُ رَبِّ العَرْشِ ذِي القُدَر[٣]

---

(١) الغَوْث : الإعانة والنُّصْرة . يقول يا قوت : "أغواث" ١/ ٢٢٥ بعد ذكر أسماء الأيّام الثّلاثة الأُوَل لمعركة القادسيّة : "ولا أدرى أهذه الأسماء مواضع أم من الرَّمْث والغَوْث والعَمْس"
(٢) البُرْعُم : زهرة الشّجرة قبل أن تتفتّح .
(٣) وما أتى : والّذي فعل .

١٨٥٤ –في يَوْمِ أَغْواثَ ماذا كان بانَ لنا ... كَيْ يَسْتَفِيدَ بُناةُ المَجْدِ في الأَثَرِ

١٨٥٥ –ذِي رَحْمَةُ اللهِ حَلَّتْ بِالجُنُودِ أَتَوْا ... كَيْ يَنْشُرُوا دِينَ رَبِّ العَرْشِ في الكُوَرِ

١٨٥٦ –وتلك رَحْمَةُ رَبِّ العَرْشِ قد ظَهَرَتْ ... في رَحْمَةٍ بَيْنَهُمْ سَعْياً إلى الأَجُرِ

١٨٥٧ –رَغْمَ المَشَقَّةِ كُلُّ الجَيْشِ كابَدَها ... في يَوْمِ أَرْماثَ قَلْبُ الجَيْشِ كالجَمُرِ[1]

١٨٥٨ –كُلُّ الّذين أُصِيبُوا فالخُشُودُ أَتَتْ ... لِكَيْ تُضَمِّدَ جُرْحَ اللَّيْثِ ذِي الظُّفُرِ

١٨٥٩ –سَعْدٌ يُكَلِّفُ مَن كانَتْ مُهِمَّتُهُ ... دَفْنَ الّذينَ مَضَوْ لِلهِ في زُمَرِ

١٨٦٠ –هُمُ الرِّجالُ على ما عاهَدُوا صَدَقُوا ... وسوفَ يَلْحَقُ مَنْ في صَفِّ مُنْتَظِرِ

١٨٦١ –لا شَخْصَ يَعْلَمُ مِمَّنْ شَقَّ لِلْحُفَرِ ... وَقْتاً تَبَقَّى لِكَيْ يَنْدَسَّ في القَبْرُ

١٨٦٢ –قد ماتَ ذا اليَوْمَ حَشْدٌ مِنْ رَجالِهِمُ ... وسَوْفَ يَلْحَقُ مَن قد زُفَّ بِالقَدَرِ

١٨٦٣ –وكان ثَمَّةَ جَرْحَى فاقَ عَدُّهُمُ ... الحَرْبُ كانَتْ بِحَقِّ قِمَّةَ الخَطَرِ

١٨٦٤ –قامَ النِّساءُ بِتَمْرِيضٍ لِمَنْ جُرِحُوا ... وقد أَعانَ شَبابٌ أُمَّةَ الخَفَرِ[2]

١٨٦٥ –العُرْبُ في حَرْبِهِمْ كانَتْ نِساؤُهُمُ ... في الجَيْشِ هَيَّجْنَ أُسْدَ الغِيلِ والخَمَرِ

١٨٦٦ –واليَوْمَ مَرَّضْنَ مَنْ بِالسّاحِ قد جُرِحُوا ... وقد أَبَنَّ عَظِيمَ الجِدِّ والسَّهَرِ

١٨٦٧ –وباتَ في اللَّيْلِ قَوْمٌ كُلُّ هَمِّهِمُ ... أَن يَثْأَرُوا لِأَذَى الأَفْيالِ والضَّرَرِ

١٨٦٨ –واللهُ كانَ هَدَى لِلنُّوقِ قد لَبِسَتْ ... ما أَزْعَجَ الخَيْلَ مِنْ صُوفٍ ومِنْ حِبَرِ

١٨٦٩ –والقَوْمُ في عُنُقِ كُلٍّ عَلَّقُوا جَرَساً ... كي تُصْبِحَ النُّوقُ قُطْعاناً من الحُمُرِ[3]

---

(١) يوم أرماث بالأمس . وهو اليوم الأوّل .

(٢) شباب : غلمان صغار . وقد أعانُوا النّساء أُمّة الخفر والحياء ، كيلا يطّلعن على عورات الرّجال.

(٣) قطعان بضمّ القاف وسكون الطاء جمع قطيع ، بمعنى الطّائفة .

١٨٧٠ –كَيْ يَبْعَثُوا النُّوقَ في جَيْشِ العَدُوِّ ... تُهِيجُ كُلَّ الّذي في السّاحِ مِن مُهُرِ

عَسَى ... فكيف تَأْلَفُها والحَرْبُ في سُعُرِ

١٨٧١ –لَمْ تَأْلَفِ الخَيْلُ نُوقاً كَيْ تَعِيشَ معاً ... وصَوْتُ أَجْراسِها يُفْضِي إلى الذُّعُرِ

١٨٧٢ –وكيف تَأْلَفُها والشَّكْلُ يُرْعِبُها ... لِكَيْ تُوَجِّهَها لِلْمَوْقِفِ العَسِرِ

١٨٧٣ –وكان يَلْزَمُ تلك النُّوقَ حامِيَةٌ ... خَصْمٌ تَبَيَّنَ ما في النُّوقِ من عَوَرِ[1]

١٨٧٤ –وكَيْ تُدافِعَ عنها حين يَقْصِدُها ... فَوْقَ الّذي كان لِلْأَفْيالِ والزُّبَرِ

١٨٧٥ –مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ تلك النُّوقُ قد فَعَلَتْ ... حَتَّى تُعَدَّ لِأَيّامٍ لها أُخَرِ

١٨٧٦ –في يَوْمِ أَغْواثَ أَفْيالٌ لَهُمْ حُجِبَتْ ... وُقُوعُ أَفْيالِهِمْ في شَرِّ مُنْحَدَرِ

١٨٧٧ –ما مَرَّ بِالقَوْمِ في حَرْبٍ لَهُمْ أَبَداً ... لِرَهْبَةً في جَنَّةِ النَّهَرِ

١٨٧٨ –هُمْ واجَهُوا اليَوْمَ مَنْ باعُوا نُفُوسَهُمُ ... ويَوْمَ أَغْواثَ في جَبرٍ لِمُنْكَسِرِ[2]

١٨٧٩ –لِأَجْلِ ذلك قَضَّوْا كُلَّ وَقْتِهِمُ ... لِكَيْ تُوَظَّفَ نُوقُ الضّالِ والسَّمُرِ

١٨٨٠ –غِيابُ أَفْيالِهِمْ ذِي فُرْصَةٌ سَنَحَتْ ... نِياقَهُمْ مِنْ أَذًى لِلْكافِرِ البَطِرِ

١٨٨١ –واللهُ وَفَّقَ جُنْدَ الحَقِّ حين حَمَوْا ... تلك الّتي قد مَضَتْ في مَسْلَكٍ وَعِرِ

١٨٨٢ –قد عاثَتِ النُّوقُ في إِرْباكِ خَيْلِهِمُ ... طَلائِعُ العَوْنِ إِثْرَ الأَمْرِ مِن عُمَرِ

١٨٨٣ –وشاءَ رَبُّكَ في ذا اليَوْمِ أَنْ وَصَلَتْ ... من المعارِكِ في بَرٍّ وفي بَحَرِ

١٨٨٤ –بَعْدَ انْتِصارٍ لِجُنْدِ الشّامِ في عَدَدٍ ... يُمِدَّ سَعْداً بِبَعْضِ الجَيْشِ ذِي الغُرَرِ

١٨٨٥ –أَبُو عُبَيْدَةَ يَأْتِيهِ الكِتابُ بِأَنْ ... وكان قائِدُها القَعْقاعَ ذا الزَّأَرِ

١٨٨٦ –في يَوْمِ أَغْواثَ قد جاءَتْ طَلائِعُهُ

---

(١) عور : ضعف وخدعة .

(٢) قَضّوْا كلّ وقتهم : من اللّحظة الّتي فرّت فيها الفيلة من الميدان .

١٨٨٧ –ذاك الّذي صَوْتُهُ في الحَرْبِ أَفْضَلُ مِنْ ... أَلْفٍ من الجُنْدِ أَهْلِ البِيضِ والسُّمُر

١٨٨٨ –قَعْقاعُ نَجْدٍ أَتَى في الأَلْفِ مِنْ نَفَرٍ ... وكان قد جاءَهُمْ في مَطْلَعِ الفَجُر

١٨٨٩ –قَعْقاعُ نَجْدٍ أَقامَ الجَيْشَ ناحِيَةً ... وقال كُلُّكُمُ يَأْتِي على أَثَري

١٨٩٠ –إِنّي سَأَمْضِي بِعَشْرٍ مِنْ نُفُوسِكُمُ ... مُكَبِّرِينَ تُجاهَ العَسْكَرِ المَجَر

١٨٩١ –فإن وَصَلْنا سَيُبْدِي الجُنْدُ فَرْحَتَهُمْ ... مُكَبِّرِين لِدَعْم جاءَ مِنْ غُيُر

١٨٩٢ –في ذلك الوَقْتِ عَشْرٌ سوف تَتْبَعُنِي ... وبَعْدَها العَشْرُ طُولَ اليَوْمِ في الأَثَر

١٨٩٣ –كُلٌّ يُكَبِّرُ رَبَّ العَرْشِ خالِقَهُ ... والجَيْشُ يَرْفَعُ تَكْبِيراً لِمُقْتَدِر

١٨٩٤ –تَكْبِيرُنا طُولَ يَوْمٍ سوف يَفْهَمُهُ ... عَدُوُّنا أَنَّهُ دَعْمٌ من الصُّبُر

١٨٩٥ –قَعْقاعُ نَجْدٍ يُنادِي الأُسْدَ مِنْ ... تَرَقَّبُوا صَوْتَ تَكْبِيرٍ لِذِي القُدَر[1]

حَجَرِ ... فيه الصُّفُوفُ وكُلٌّ لاحَ كالسَّطُر

١٨٩٦ –قَعْقاعُ نَجْدٍ أَتَى في الوَقْتِ قد بَرَزَتْ ... أَنْ يَبْدَأَ الحَرْبَ قَصْدَ الثَّأْرِ لِلْجِسِر

١٨٩٧ –أَتى لِسَعْدٍ وأَبْدَى رَغْبَةً رَسَخَتْ ... إلى البَرازِ فَهاجَ الخَصْمُ مِنْ وَحَر[2]

١٨٩٨ –سَعْدٌ لِيُعْطِيهِ إِذْناً والرِّجالَ دَعَتْ ... لَدَى البَرازِ لِوَقْتِ الفَرْضِ من ظُهُر[3]

١٨٩٩ –اللهُ يَنْصُرُ قَعْقاعاً وعِتْرَتَهُ ... مِنَ الأَشاوِسِ مِثْلَ اليَوْمِ مِنْ بَدُر

١٩٠٠ –نالَ الشَّهادَةَ ذاك الصُّبْحَ كَوْكَبَةٌ ... بِخَيْرِ أَبْطالِهِ بِالصّارِمِ الذَّكَر

١٩٠١ –وإذ رأَى الخَصْمُ أَنَّ الحَرْبَ قد ذَهَبَتْ ... لِكَيْ يُوَظِّفَ بَحْرَ المَدّ والجَزَر[4]

١٩٠٢ –فإِنَّهُ قد رأَى زَحْفاً بِجَحْفَلِهِ

---

(١) حَجْر : عاصمة اليمامة . أي ترقّبوا صوت تكبير الله تعالى القدير .

(٢) وحر : غيظ وحقد .

(٣) العترة : الرّهط والعشيرة .

(٤) الجحفل : الجيش الكثير .

١٩٠٣ –إن كان يُبْصِرُ شَمْسَ القِيلِ قد غَرَبَتْ فَإنَّـهُ عـن شُـروقِ النُّـوقِ فى غَـرَر[١]

١٩٠٤ –واللهُ قَوَّى جُنُودَ الحَقِّ بِالصَّبُرِ وظَلَّـتِ الحَـرْبُ بعـد الظُّهْـرِ لِلْعَصُـر

١٩٠٥ –وظَلَّتِ الحَرْبُ حَتَّى الشَّمْسُ قد غَرَبَتْ وأَقْبَـلَ الَّليْـلُ يَجْـرِي دُونَمَـا فَـتَر

١٩٠٦ –اليَـوْمُ قـد كـانَ طِفْـلاً أَوَّلَ الشَّـهَرِ مِـنْ فَـوْرِهِ الَّليْـلُ أَلْقَـى مُظْلِـمَ السُّتُر

١٩٠٧ –ذِي لَيْلَـةٌ سُمِّيَـتْ لَيْـلَ السَّـوادِ لِمـا قـد غـابَ مِـنْ أَنْجُـمٍ فيهـا ومِـنْ قَمَـر[٢]

١٩٠٨ –ولِلْغُبـارِ الّـذي غَطَّـى الفَضـاءَ فَـلا تَكـادُ تُبْصِـرُ مـا قَـد زادَ عـن مِـتِر

١٩٠٩ –سَعْدٌ يَقُولُ لِمَنْ قد باتَ في القَصُرِ أُرِيـدُ نَوْمـاً قَلـيلاً بعـد ذا السَّـهَر

١٩١٠ –إذا سَمِعْتُمْ رِجالَ العُرْبِ قد رَفَعَتْ أَنْسـابَهَا لِتَمِـيمٍ أو إلى مُضَـر

١٩١١ –فـذاك مَعْنـاهُ أَنَّ العُـرْبَ قـد ظَفِـرُوا أو أَنَّهُـمْ في طَرِيـقِ النَّصْـرِ والظَّفَـر

١٩١٢ –لا تُوقِظُونِي كَذا إِنْ صَوْتَهُمْ رَفَعُوا وصَـوْتُ خَصْـمِهِمُ سـاواهُ في الجَهَـر

١٩١٣ –هذا وهذا دَلِيلُ النَّيْلِ لِلظَّفَرِ بِإِذنِ رَبٍّ مَلِيـكٍ مُبْـدِعِ الصُّـور

١٩١٤ –لكـنْ إذا صَـوْتُ عُبّـادٍ لِنـارِهِمُ يَعْلُـو علـى صَـوْتِنا هـذا مِـنَ النُّـذُر

١٩١٥ –فَـأَيْقِظُونِيَ إنّ الحَـقَّ نَسْـأَلُهُ أن يَمْـنَحَ النَّصْـرَ فَضْـلاً منـه لِلْغُـيُر

١٩١٦ –مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ كَادَ النَّصْرُ يُدْرِكُهُ جُنُـودُ أحمـدَ لَـوْلا الـدَّعْمُ كـالمَطَرِ

١٩١٧ –قـد كـادَ رُسْتُمُ ذاك اللَّيْـلَ يُرْسِـلُهُ إلى جَهَـنَّمَ أَهْـلُ البِـيضِ والسُّـمُر

١٩١٨ –لكنْ قَضَى اللهُ أَنْ يَبْقَى عَساهُ يَرَى دَرْباً إلى اللهِ مِـنْ آياتِـهِ الكُـبَر

١٩١٩ –قـد زادَ رُسْتُمُ كُفْراناً لِفَرْطِ عَمَـى إِنَّ العَمَـى في فُـؤادِ المَـرْءِ لا البَصَـر

---

(١) غَرَر : خطر وغِشّ وخداع .

(٢) أنجم جمع نجم .

١٩٢٠ –في ظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ شـاءَ اللهُ مُعْجِـزَةً لِـدِينِ أحمـدَ إذ عُـدَّتْ مِـنَ العِـبَرِ

١٩٢١ –هذا أَبو مِحْجَنٍ قد كان في القَصُرِ سَجِينَ سَعْدٍ لما قد قالَ مِنْ شِعرِ[١]

١٩٢٢ –في مَدْحِ خَمْرٍ بِبَطْنِ الأَرْضِ قد وُضِعَتْ وكـانَ مَـرَّ عليهـا الحِـينُ مِـنْ دَهَـرِ

١٩٢٣ –حيناً بِطائِفِهِ في القَيْمِ قد صُنِعَتْ وتارةً يَجْلِـبُ التُّجّـارُ مـن جَـدَرِ[٢]

١٩٢٤ –مِنْ قَبْلِ إِسْلامِهِ قد كان يَشْرَبُها وبعـد إِسْـلامِهِ قـد حُـدَّ في السَّـكَرِ

١٩٢٥ –وكان يَضْعُفُ وَقْتَ الخَمْرُ مُمْكِنَةٌ وكـان يُسْـرِف في شُـرْبٍ وفي هَـذَرِ

١٩٢٦ –وكان قد ذاعَ شِعْرُ الخَمْرِ أَبْدَعَهُ وكـان غَـنَّى بِـهِ الرُّكْبـانُ في السَّـمَرِ

١٩٢٧ –وكان قد حُدَّ مَرّاتٍ وأَوْدَعَهُ في السّجْنِ حُكّامُهُ في البَدْوِ والحَضَرِ

١٩٢٨ –وإِنّ فارُوقَنا مِنْ قَبْلُ كان أَبَى عَـوْنَ الّـذي لم يَتُـبْ لِلهِ مِـنْ وِزِرِ

١٩٢٩ –وكانَ وَصَّى بِذا سَعْداً وإِخْوَتَهُ وكُـلُّ مـن عـادَ نالَ الجَلْـدَ بالمِـرَرِ[٣]

١٩٣٠ –هذا أَبُو مِحْجَنٍ قد عادَ يَنْعَتُها في شِعْرِهِ رَغْمَ كُـلِّ المَنْـعِ مـن عُمَـرِ[٤]

١٩٣١ –ورَغْمَ أَخْذِهِمُ حَدَّ المَلِيكِ لِذا سَـعْدٌ لَيُودِعُـهُ في السِّـجْنِ بالقَصُـرِ

١٩٣٢ –هذا أَبو مِحْجَنٍ لَيْثُ اللُّيُوثِ كَبا وصـارَ في سِـجْنِهِ كاللَّيْـثِ في الخَـدِرِ

١٩٣٣ –كُـلُّ المُـنَى أَنَّـهُ فَـوْقَ الجَوادِ يُـرَى قد هـاجَمَ الخَصْـمَ بالصَّمْصـامَةِ الـذَّكَرِ

١٩٣٤ –أولاعَبَ الرُّمْحَ وَقْتَ الجَرْيِ بِالمُهُرِ ذاك الّـذي زادَ في طُـولٍ على العَشَـرِ

---

(١) هو أبو مِحْجَن الثّقفيّ .

(٢) الطّائف : بلد أبي محجن الثّقفيّ . والطّائف على بُعْد زهاء مئة كيلومتراً من مكّة المكرّمة . والقَيْم قرب الطّائف في الاتّجاه إلى السّيل الصّغير . وفيه أجود أنواع عنب الطّائف . وجَدَر : مدينةٌ بالشّام مشهورة بجودة خمرها .

(٣) المِرَر ، جمع مرّة ، الحبل المحكم الفتل .

(٤) النّعت : ذِكْرُ المحاسن . والوصف : ذكر المحاسن والمساوئ .

١٩٣٥ –وكـانَ رَوَّى مـن الأَعْـداءِ صـارِمَهُ وَرُمْحَـــهُ أَو إذا مـــا شَـــدَّ لِلْـــوَتَر

١٩٣٦ –فَتَى ثَقِيفٍ لِأَجْلِ الذَّنْبِ كانَ أَتَى اللهُ يَحْرِمُـــهُ مِـــنْ أَعْظَـــم الأَجُـــر

١٩٣٧ –مِنَ الجِهادِ لِنَشْرِ الدِّينِ أَلْزَمَهُ بِنَشْـــرِهِ رَبُّـــهُ في مُحْكَـــمِ السُّـــوَر

١٩٣٨ –أُمُّ الخَبائِثِ حالَتْ بين فارِسِنا فَـــتَى ثَقِيـــفٍ وبـــين النَّيْـــلِ لِلْـــوَطَر

١٩٣٩ –وليس يَمْلِكُ غَيْـرَ الـدَّمْعِ يُرْسِـلُهُ إذ حِيـلَ بـين فَـتَى الفِتْيـانِ والمُهُـر

١٩٤٠ –وليسَ يَمْلِكُ غَيْـرَ الشِّـعْرِ يُرْسِـلهُ ضَـرْباً مِـنَ النّـارِ أو نَوْعـاً مِـنَ الجَمُـر

١٩٤١ –يَأْسَى على الدَّرْكِ حالُ الشَّهْمِ فِيهِ هَوَى أَسِـيرَ سِـجْنٍ وراءَ البـابِ والجَـدُر

١٩٤٢ –قـد كـانَ يُبْهِجُـهُ مـا ثارَ مِـنْ رَهَـجٍ والآنَ يُؤذِيهِ بَعْضُ الرَّهْجِ في الصَّدُر[١]

١٩٤٣ –قـد كـانَ يُطْرِبُـهُ صَوْتُ الحَدِيـدِ إذا أَتَـى لَـهُ إِثْـرَ ضَـرْبِ البِـيضِ لِلْبُـتُر[٢]

١٩٤٤ –والآنَ يُزْعِجُـهُ صَـوْتُ الحَدِيـدِ بَـدا بِدُونِـهِ غَيْـرَ ذي جَـدْوَى وذِى أَثَـر

١٩٤٥ –فكيف إنْ جاءَهُ فَخْرُ الرِّجالِ وقد طـالَ انْتِسـابُهُمُ لِلسّـادَةِ الغُـرَر[٣]

١٩٤٦ –وكيـف إنْ جـاءَهُ التَّكْبِـيرُ هَيَّجَـهُ لِجَنَّـــةِ النَّهْـــرِ والفِـــرْدَوْسِ والسُّـــرُر

١٩٤٧ –كُلُّ الّذي حالَ بين الخَيْرِ جاءَ لَهُ ونَيْلِـــهِ شُـــرْبُهُ لِلـــرّاحِ والخَمُـــر

١٩٤٨ –أُمُّ الخَبائِـثِ أُسُّ الشَّـرِّ أَجْمَعِـهِ غَطَّتْ على العَقْلِ حَتّى صارَ لِلصِّفِر

١٩٤٩ –ولَسْـتُ أَمْلِـكُ غَيْـرَ الشِّـعْرِ أَنْظِمُـهُ أُبَـــيِّنُ الحُـــزْنَ مِـــنْ بادٍ ومُسْـــتَتِر

١٩٥٠ –على ارْتِكـابِ لِـذَنْبٍ باتَ يَمْنَعُـنِي مِـــن الجِهـــادِ لِوَجْـــهِ الله ذِي القُـــدَر

---

(١) الرَّهج : الغُبار .

(٢) البيض : السّيوف البيضاء . البتر : السّيوف القاطعة .

(٣) أي فكيف به إن جاءه انتساب المجاهدين في سبيل الله تعالى لأقوامهم .

١٩٥١ –لَعَلَّ ذا الشِّعْرَ يَمْحُو الشِّعْرَ في جَدَر وخَمْرِها أُسِّ ما قد جاءَ مِنْ ضَرَر

١٩٥٢ –يا شِعْرُ أَنْتَ أَنِيسِي اليوم تَصْحَبُنِي إذ فاتَنِي أَنْ أَخُوضَ الحَرْبَ لِلْكُفُر

١٩٥٣ –واللهَ أَسْأَلُهُ عَفْواً ومَغْفِرَةً وأَنْ يَمُنَّ بِمَنْحِ الفَضْلِ والسِّتِر

١٩٥٤ –الذَّنْبُ ذَنْبِي وفَضْلُ اللهِ أَوْسَعُ لِي ولَيس يَيْأَسُ غَيْرُ الكافِرِ البَطِر

١٩٥٥ –يا رَبِّ عَجِّلْ بِكَشْفِ الهَمِّ أَكْرَبَنِي يا رَبِّ صَلِّ على المُخْتارِ مِنْ مُضَر

١٩٥٦ –كُلُّ الّذي قالَ لَيْثُ الغابِ والخَمَرِ سَلْمَى وَعَتْ زَوْجُ سَعْدٍ ذلك الزُّهَري

١٩٥٧ –سَلْمَى تَقُولُ سَمِعْتُ الشِّعْرَ تَنْظِمُهُ في الضَّرْبِ والطَّعْنِ إذ تَسْمُو على البَحَر[1]

١٩٥٨ –وأنت تَعْلَمُ زَوْجِي لم يُحِبْ طَلَباً لَكُمْ أَن تَخُوضُوا الحَرْبَ لِلشِّعِر

١٩٥٩ –وقد سَمِعْتُ الّذي قد قُلْتَ مِنْ شِعِرٍ وفِيهِ تَلْعَنُ أُمَّ الخُبْثِ والقَذَر

١٩٦٠ –وقد تَبَيَّنْتُ فيما قُلْتَ مِنْ شِعِرٍ صَدُوقَ تَوْبَةِ عَبْدٍ ضاقَ بالوِزِرِ

١٩٦١ –لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ قد مَكَّنْتُ شَخْصَكُمُ من القِتالِ على البَلْقاءِ في الشُّقُر[2]

١٩٦٢ –وليس يَعْلَمُ سَعْدٌ بالّذي فَعَلَتْ سَلْمَى فما قَوْلُكُمْ يا فارِسَ الثَّغَر

١٩٦٣ –إذا قَضَى اللهُ مَوْتِي إنّ ذا قَدَرِي هذا الّذي أَتَمَنَّى في مَدَى عُمُري

١٩٦٤ –أَمّا إذا اللهُ أَحْيانِي فَسَوْفَ أُرَى في داخِلِ السِّجْنِ خَلْفَ البابِ والجُدُر

١٩٦٥ –إِنِّي أُعاهِدُ رَبِّي سوف أَفْعَلُ ذا طَبْعِي الوَفاءُ وذا المَشْهُورُ مِنْ سِيَرِي

١٩٦٦ –سَلْمَى تَفُكُّ قُيُودَ اللَّيْث ذِي الزُّبَرِ وهاهو الشَّهْمُ فَوْقَ السّابِحِ الهَدِر

١٩٦٧ –وكان يَحْمِلُ في يُمْناهُ صارِمَهُ أَما سَمِعْتَ عَنِ الصَّمْصامَةِ الذَّكَر!

١٩٦٨ –وكان يَحْمِلُ في اليُسْرَى المِجَنَّ بَدا شَيْبَة لَيْلٍ لِلَوْنِ الجِلْدِ مِنْ بَقَر

---

(١) البحر : الجواد .

(٢) البلقاء : اسم فرس سعد .

١٩٦٩ –وكيف تَحْمِلُ رُمْحاً زادَ عن عَشَرٍ بعد الّذي قد لَبِسْتَ اليَوْمَ مِنْ سُتُرِ؟

١٩٧٠ –كي يَظْهَرَ الرُّمْحُ إذ أَرْسَلْتُهُ أَلِفاً فَإِنْ أَردتُ تَثَنَّى دونما خَفَر

١٩٧١ –في وَمْضَةِ البَرْقِ أوفي لَمْحَةِ البَصَرِ هذا أَبُو مَحْجَنٍ في السّاحِ والعَفَر[١]

١٩٧٢ –لَيْلُ السَّواد مَضَى ذا الوَقْتَ أَكْثَرُهُ وكُلُّ مَنْ حارَبُوا أَعْيَوْا مِنَ البُهُر[٢]

١٩٧٣ –وحينما أَبْصَرُوا البَلْقاءَ في الحُضُرِ وكانَ يَرْكَبُها لَيْثٌ أَخُو زَأَر[٣]

١٩٧٤ –وأَبْصَرُوهُ مَضَى بِالسَّيْفِ يَضْرِبُ مَنْ قد قَدَّسُوا النّارَ مِنْ نَفْطٍ ومِنْ شَجَر

١٩٧٥ –سَعْدٌ يَقُولُ وجُنْدُ اللهِ في عَجَبٍ مَنْ ذا الّذي جاءَنا يَخْتالُ بالْمُهُر

١٩٧٦ –يَكُونُ مِنْ جِنْسِ جُنْدِ اللهِ في بَدْرِ لَوْنُ العِمامَةِ مِنْ جِبْرِيلَ في الصُّفُر[٤]

١٩٧٧ –أَمْ أَنَّهُ الخِضْرُ وافانا على المُهُرِ ما أَعْظَمَ العَوْنَ يَأْتِينا مِنَ الخَضِر[٥]

١٩٧٨ –أَمْ ذا أَبُو مِحْجَنٍ؟ ذا حُدَّ في السَّكَر وقَوْلِهِ الشِّعْرَ حُبّاً منه في الخَمُر[٦]

١٩٧٩ –تَضارَبَتْ فِيه أَقْوالُ الّذين رَأَوْا مِنْهُ العَجائِبَ في وِرْدٍ وفي صَدَر

١٩٨٠ –لكنّهم أُعْجِبُوا مِنْ فِعْلِ فارِسنا إذا رَأَيْتَ فَتَى الفِتْيانِ في الصَّدُر

١٩٨١ –طَوْراً تَراهُ مَضَى كالسَّهْمِ مُخْتَرِقاً بِسَيْفِهِ فِرْءُوسُ القَوْمِ كالكُوَر

١٩٨٢ –وتارَةً تُبْصِرُ الضِّرْغامَ كان مَضَى بِالرُّمْحِ يَنْظِم مَنْ قد فَرَّ كالحُمُر

١٩٨٣ –في كُلِّ وَقْتٍ إذا ما عادَ تُبْصِرُهُ يُلاعِبُ الرُّمْحَ أو سَيْفاً من البُتُر

---

(١) العفر : التّراب .

(٢) البُهْر : تتابع النَّفَس من الإعياء .

(٣) الحضر : الجري .

(٤) انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٥٥٩ .

(٥) الخضر ، ككبد وكِبْد : أبو العبّاس النّبيّ عليه السّلام القاموس المحيط : "خضر" .

(٦) أي وفي قوله الشّعر .

١٩٨٤ –إِنْ لاعَبَ السَّيْفَ هاوِي المَوْتِ طالِبُهُ أو لاعَبَ الرُّمْحَ حاوٍ ماهِرُ السِّحِر[١]

١٩٨٥ –إذا يَرُوحُ رُءُوسُ القَوْمَ يَنْثُرُها بِسَيْفِهِ ولِسانٍ قائِلِ النَّثِر

١٩٨٦ –إذا يَرُوحُ بِرُمْحٍ قُلْتَ ناظِمُهُمْ بِرُمْحِهِ ولِسانٍ ناظِمِ الشِّعِر

١٩٨٧ –كُلُّ الّذي عَرَفَتْ دُنْيا العُرُوبَةِ في ساحِ القِتالِ بِها قد كان ذا بَصَر

١٩٨٨ –كُلُّ المَهاراتِ يُبْدِيها ويُعْجِزُهُم أَن يَعْرِفُوهُ وكُلٌّ شَطَّ في الحَزَر[٢]

١٩٨٩ –مَنْ كانَ في ساحِ حَرْبٍ كان نَشَّطَهُمْ كي يُشْعِلُوا النّارَ قد مالَتْ إلى فَتَر

١٩٩٠ –وخَيْلُهُمْ مَنْظَرُ البَلْقاءِ نَشَّطَها ذِي أُمَّةُ الخَيْلِ مِنْ أُنْثَى ومِنْ ذَكَر

١٩٩١ –بَعْدَ انْتِهاءِ قِتالِ اللَّيْلِ عادَ بِها هِزَبْرُها حَيْثُ سَعْدُ الخَيْرِ والزُّهَري

١٩٩٢ –وعادَ لِلسِّجْنِ حَيْثُ القَيْدُ عاوَدَهُ وحَيْثُ أَغْلَقَ بابَ السِّجْنِ بالقَصُر

١٩٩٣ –سَلْمَى، وقد كانَ في حَرْبٍ، على الجَمُرِ إِذْ خالَفَتْ زَوْجَها في وِجْهَةِ النَّظَر

١٩٩٤ –حَتَّى إذا عادَ حَيْثُ الغُلُّ قَيَّدَهُ وشَدَّ مِنْهُ يَدَيْهِ وِجْهَةَ النَّحَر[٣]

١٩٩٥ –لم تَقْوَ سَلْمَى على إِخْفاءِ بَهْجَتِها وفَرْطِ اعْجابِها بِالصّادِقِ الخَبَر

١٩٩٦ –أَبْدَتْ لِشَهْمٍ ثَقِيفٍ فَرْطَ بَهْجَتِها لِصِدْقِ فارِسِنا المِغْوارِ ذِي الأَثَر

١٩٩٧ –قال الهِزَبْرُ فَعَلْتُ الشَّيْءَ يَلْزَمُنِي وأَنْتِ مَكَّنْتِنِي مِنْ فُرْصَةِ العُمُر

١٩٩٨ –كُنْتُ الحَرِيصَ بِأَنْ أَبْقَى الشَّهِيدَ فَلَمْ أَصِلْ إليه ويَبْقَى صَفُّ مُنْتَظِر

١٩٩٩ –إِنِّي وَفَيْتُ وهذا مِنْ طَبِيعَتِنا الصِّدْقُ في أَصْلِنا كالماءِ في الشَّجَر

٢٠٠٠ –سَلْمَى أَتَتْ زَوْجَها فَوْراً لِتَكْشِفَ عَنْ سِرِّ الهِزَبْرِ بَدا كاللَّيْثِ في الخَمَر

---

(١) هاوي الموت : هو هاوي الموت ، حاوٍ هو حاوى .

(٢) الحزر : التّخمين والظّنّ .

(٣) الغُلّ بِطَبْعِهِ يشدّ اليدين إلى العنق شدّا .

٢٠٠١–سَعْدٌ يَقُولُ بِأَنَّ الحِجْرَ يَرْكَبُها كَأَنّها حِجْرِيَ البَلْقاءُ في الشُّقُر[١]

٢٠٠٢–إِنِّي شَكَكْتُ لأنّ الشَّهْمَ يَرْكَبُها هو السَّجِينُ لِشِعْرٍ فاجِرٍ عَهِر

٢٠٠٣–هذا هو الشَّهْمُ ربُّ العَرْشِ أَرْسَلَهُ كَيْ يَرْفَعَ الرُّوحَ ضِدَّ الكافِرِ البَطِر

٢٠٠٤–وقد سَعِدتُ لِما أَبْدَى بِعَوْدَتِهِ لِلسِّجْنِ مِنْ كَوْنِهِ لَيْسَ الفَتَى الغُدَري[٢]

٢٠٠٥–قد نال حُرِّيَّةً في المَوْقِفِ العَسِرِ لكنّ مَعْدِنَهُ أَنْقَى مِنَ التِّبِر

٢٠٠٦– لم تَرْضَ شِيمَتُهُ تَلْطِيخَ سُمْعَتِهِ بِنَيْلِ حُرِّيَّةٍ بِالغَدْرِ والخَتَر

٢٠٠٧–سَلْمَى احْضُرِيهِ وفُكِّي القَيْدَ عَنْ أَسَدٍ القَوْلُ قد قالَ قَيْدٌ لَيْسَ لِلْأُخَر[٣]

٢٠٠٨–سَعْدٌ لَيَرْنُو إلى البَلْقاءِ قد عَرِقَتْ لِأَجْلِ ما بَيَّنَتْ في الحَرْبِ مِنْ حُضُر[٤]

٢٠٠٩–كانَ المُنَى أَنَّهُ يَرْقَى على الظَّهَرِ لكنّه لم يَسْتَطِعْ لِلدّاءِ والجُدَري

٢٠١٠–قد قَرَّتِ العَيْنُ إذ قامَتْ بِواجِبِها فَمَكَّنَتْ فارِسَ الفُرْسانِ مِنْ ظَهَر

٢٠١١–هذا أَبُو مِحْجَنٍ يُلْقِي السّلامَ على سَعْدٍ وكُلٌّ بَدا كاللَّيْثِ ذِي الزُّبَر

٢٠١٢–هذا أَبُو مِحْجَنٍ لَيْثُ اللُّيُوثِ بَدا لِلذَّنْبِ كان أَتَى في شَكْلِ مُنْكَسِر

٢٠١٣–يَقُولُ رَبِّي نَهَى عن حالَةِ السَّكَرِ وقد عَصَيْتُ الّذي قد جاءَ مِنْ أَمُر

٢٠١٤–مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِي أَنِّي أُحَدُّ لِذا أَحِسُّ بالحَدِّ هَمّاً زالَ مِنْ صَدُرى

٢٠١٥–وإِنِّيَ المَرْءُ مَفْتُونٌ بِذا الشِّعرِ لِذا أَقُولُ الّذي قد شِئْتُ مِنْ هَذَر

٢٠١٦–وأَكْثَرُ الشِّعْرِ قد أَعْلَنْتُ في الخَمُرِ وعن مَجالِسِها في سالِفِ العُصُر

---

(١) الحجر : الفرس الغالية .

(٢) الغدري : الغَدّار .

(٣) أي قول أبي محجن الّذي يفوه به أَقْوى من كلّ القيود الأخرى .

(٤) حضر : جري .

٢٠١٧–مِنْ قَبْلِ إِسْلامِنَا كانَتْ مَجالِسُنا ... بالخَمْرِ عابَتْ وما قد شابَ مِنْ قَذَر

٢٠١٨–وإِنَّنِي دائِماً في الشِّعْرِ أَنْعَتُها ... فَإِنْ أَرَدتُ سِواها أُبْتُ بِالحَصَر

٢٠١٩–واللهَ أَسْأَلُ مِنْهُ العَوْنَ أَرْقُبُهُ ... فَلَسْتُ أَذْكُرُ أُمَّ السُّوءِ والضَّرَر

٢٠٢٠–واللهَ أَسْأَلُ مِنْهُ العَفْوَ يَشْمَلُنِي ... كِفاءَ مَدْحٍ لِأُمِّ العُهْرِ والكُفُر

٢٠٢١–لَعَلَّ ما جِئْتُ هذا اليَوْمَ يَشْفَعُ لي ... بَعْدَ امْتِناعِيَ عن سُكْرٍ وعَنْ خَمُر

٢٠٢٢–واللهَ أَسْأَلُ صَرْفَ المَدْحِ في شِعرِ ... عَنِ الّتي أَفْسَدَتْ لِلْعَقْلِ والفِكِر

٢٠٢٣–سَعْدٌ يَقُولُ بِإِذْنِ اللهِ بارِئِنا ... يَجِيئُكُمْ عَوْنُنا مِنْ دونما كَدَر

٢٠٢٤–ما دامَ رَبُّكُمُ قد كانَ أَبْعَدَكُمْ ... عن شُرْبِ أَمّ القَذَى والدُّودِ والعَكَر

٢٠٢٥–وكُلُّ ذَنْبٍ أَتَيْتُمْ لاحَ في الشِّعرِ ... ولم يُجاوِزْ إلى شَرٍّ ولا شَرَر

٢٠٢٦–فإِنَّنِي مُنْذُ يَوْمِي لَنْ أُؤاخِذَكُمْ ... على كلامِكُمُ فَلْيَمْضِ كالهَدَر

٢٠٢٧–هنا أَبُو مِحْجَنٍ قد قالَ في شَمَمٍ ... قد قُلْتُ ما قُلْتُ إِثْرَ الضَّرْبِ بِالدِّرَر[1]

٢٠٢٨–وحينما لا يَعُودُ الضَّربُ بِالدِّرَرِ ... فَلَنْ أَعُودَ إلى شُرْبٍ ولا ذِكَر[2]

٢٠٢٩–سَعْدٌ يَقُولُ وذا المَيْدانُ يَرْقُبُكُمْ ... كَيْ تَدْحَرُوا الخَصْمَ في الآصالِ والبُكَر

٢٠٣٠–كي تَرْفَعُوا رايَةَ الإِسْلامِ خافِقَةً ... كَي تَنْشُرُوا دِينَ رَبِّ العَرْشِ في الكُوَر

---

(١) الدِّرر بكسر الدّال : الكُرْباج والسَّوْط .

(٢) ذِكر جمع ذكرى .

يَوْمُ عِماس

٢٠٣١ –ظَلَّ الفَرِيقانِ طُولَ اللَّيْلِ في حَذَرٍ كُلٌّ لَهُ عَيْنُهُ تَمْشِي بلا فَتَرَ[1]

٢٠٣٢ –والمسلمونَ عُنُوا بِالجُنْدِ قد قُتِلوا جَمِيعُهُمْ أَوْدَعُوهُمْ باطِنَ الحُفَرِ

٢٠٣٣ –كانُوا كَثِيراً وعَوْنُ اللهِ أَسْعَفَ مَنْ قامُوا على وَضْعِ كُلٍّ باطِنَ القَبُرِ

٢٠٣٤ –أَمَّا الّذين قَضَوْا مِنْ جَيْشِ خَصْمِهِمُ فإنَّهُمْ أَشْبَهُوا الذَّرّاتِ لِلْعَفَرِ

٢٠٣٥ –ما اهْتَمَّ قَوْمُهُمُ مِنْ أَجْلِ دَفْنِهِمُ كانُوا شَبِيهَ تِلالٍ مِنْ بَنِي البَشَرِ

٢٠٣٦ –كان اهْتِمامُهُمُ لِلْقَوْمِ قد قَدِمُوا مِنْ أَجْلِ عَوْنِهِمُ كالبَحْرِ والنَّهَرِ

٢٠٣٧ –ذا يَزْدَجِرْدُ طَوالَ الوَقْتِ يَنْفَحُهُمْ بِكُلِّ مَنْ كانَ في المَيْدانِ ذا أَثَرِ

٢٠٣٨ –والمُسْلِمونَ أَتَى القَعْقاعُ يُنْجِدُهُمْ في الأَلْفِ مِنْ قَوْمِهِ الأَبْطالِ والغُرَرِ

٢٠٣٩ –طَوالَ يَوْمٍ أَتَوْا وكَأَنَّهُمْ مَدَدٌ في هَيْئَةِ العَشَرَةِ الأَفْذاذِ مِنْ نَفَرِ

٢٠٤٠ –والشَّهْمُ في لَيْلَه قد كانَ سَرَّبَهُمْ وقالَ في مِئَةٍ تَأْتُونَ كالكُثُرِ

٢٠٤١ –تُكَبِّرونَ وكُلُّ الجَيْشِ يَتْبَعُكُمْ كَأَنَّكُمْ مَدَدٌ قد جاءَ مِنْ عُمَرا!

٢٠٤٢ –مَجِيئُكُمْ فيه رَفْعُ الرُّوحِ لِلزُّهُرِ مَجِيئُكُمْ فيه تَحْطِيمٌ لِذِي الكِبِرِ

٢٠٤٣ –قد صَحَّ ما كان ذا الضِّرْغامُ قَدَّرَهُ مِنِ ارْتِفاعٍ لِرُوحِ الإِخْوَةِ الصُّبُرِ

٢٠٤٤ –ذا اليَوْمُ يَوْمُ عِماسٍ فيه قد ظَهَرَتْ شَجاعَةُ الكُلِّ قَصْدَ النَّيْلِ لِلظَّفَرِ

٢٠٤٥ –مَعْنَى هَزِيمَةِ أَيِّ غايَةُ الخَطَرِ ذَهابُ مُلْكِهِمُ والمَوْتُ لِلزُّهُرِ[2]

٢٠٤٦ –إِنَّ الطَّرِيقَ وراءَ الجُنْدِ مُهْلِكَةٌ فَلَيْسَ في الدَّرْبِ مِنْ مَنْجَى ولا وَزَرِ[3]

---

(١) عينه : حُرّاسه .

(٢) هزيمة القوم فيها ذهاب ملكهم . وهزيمة المسلمين هلاكهم في الصّحراء .

(٣) منجى : مكان نجاة . وزر : ملجأ .

٢٠٤٧–ولـيس مِـنْ مَلْجـأٍ غَيْـرُ انْتِصـارِهِمُ ... بِعَـوْنِ مَـنْ أَرْسَـلَ المُخْتـارَ مِـنْ مُضَـر

٢٠٤٨–بَعْـدَ الأَداءِ لِفَـرْضِ الفَجْـرِ صَـفَّهُمُ ... سَـعْدٌ لِيَنْتَظِـرُوا تَكْـبِـيرَ مُقْتَـدِر

٢٠٤٩–في جَيْشِ أحمد أَبْطالٌ بِهِمْ فَخَرَت ... أَقْـوامُهُمْ وبَنُـو الإِسْـلامِ في العُصُـر

٢٠٥٠–جَمِـيعهمْ باعَ لِلـرَّحمن بارِئِـهِ ... نَفْسـاً وأَلْقَـى بهـا في حَومـةِ الخَطَـر

٢٠٥١–وبَيْنَمـا كـانَ جَـيْشُ الحَـقِّ مُنْتَظِـراً ... تَكْبِـيرَ سَـعْدٍ أَتاهُـمْ عَـوْنُ ذِي القُـدَر

٢٠٥٢–ذا هاشِـمٌ قائِـدُ الأَبْطـالِ ... أَبُـو عُبَيْـدَةَ يَأْتِي لَحْظَـةَ الصِّـفِر[1]

يَبْعَـثُهُمْ ... مِنْ بَعْدِ نَيْلٍ لِما قد عَزَّ مِنْ نَصُر[2]

٢٠٥٣–جاءُوا مِنَ الشّامِ إِثْرَ الأَمْرِ مِنْ عُمَرِ ... مِـنْهُمْ شُـجاعُ مـرُادٍ فـارِسُ الثَّغَـر[3]

٢٠٥٤–وكانَ فيهم رِجالُ البِيضِ والسُّمُرِ ... قَـيْسٌ يُضـارِبُهُمْ بِالصّـارِمِ الـذَّكَر

٢٠٥٥–قَيْسٌ أَبُوهُ هو المَكْشُوحُ فارِسُهُمْ ... في السّـاحِ هاشِـمٌ الضِّـرْغامُ ذُو الـزَّأَر

٢٠٥٦–ما باتَ يَفْعَلُهُ القَعْقاعُ يَفْعَلُهُ ... مُكَـبِّرِينَ طَـوالَ المَـدِّ لِلْبَصَـر[4]

٢٠٥٧–يَقُولُ لِلجَيْشِ في سَبْعِينَ مَقْدَمُكُمْ ... يَجِـيءُ سَـبْعُونَ مِثْـلَ المَـوجِ مـن بَحَـر

٢٠٥٨–حَتَّى إذا غِبْتُمُ عن عَيْنِ إِخْوَتِكُمْ ... والجَـيْشُ يَتْـبَعُهُمْ كالرَّعْـدِ في المَطَـر

٢٠٥٩–يُكَـبِّرُونَ لِـرَبِّ العَـرْشِ بارِئِهِـمْ ... مَـنْ حَقَّقُوا نَصْـرَ دِينِ اللهِ في القُطُر[5]

٢٠٦٠–الجَيْشُ أَبْصَرَ جُنْدَ الشّامِ قد قَدِمُوا ... لِلنَّصْـرِ كـان بَـدا كالضَّـوْءِ في الفَجُـر

٢٠٦١–وُصُـولُ جُنْـدِ شَـآمٍ كـانَ فاتِحَـةً ... أَفْيـالُهُمْ فَوْقَهـا فَيّالَـةُ الضَّـرَر

٢٠٦٢–في ذلك اليَوْمِ كان القَوْمُ قد حَضَرَتْ

---

(١) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص . انظر الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٣ .

(٢) أي بعد الانتصار في معركة اليَرْمُوك .

(٣) شجاع مراد : قيس بن المكشوح المرادي .

(٤) أي يقول هاشم .

(٥) أي في القطر الشّاميّ .

٢٠٦٣–قد أَصْلَحَ القَوْمُ ما قد كانَ حلَّ بها ... مِـنَ الأَذَى وبِظَهْـرِ الفِيـلِ والسُّـيُرُ

٢٠٦٤–وفِيـلُ سـابُورَ كالمُعْتـادِ يَقْـدُمُها ... وكـانَ يَسْـبِقُها في فِعْلِـهِ القَـذِر

٢٠٦٥–وكُـلُّ فِيـلٍ حَمَـوْا بِالجُنْـدِ تَحْسِـبُهُمْ ... جَـرادَ صَـحْراءَ يَبْـدُو جِـدَّ مُنْتَشِـر

٢٠٦٦–وكانَتِ الخَيْـلُ لم تَنْفِرْ كَعادَتِها ... لِأَنَّهـا اعْتـادَتِ الأَفْيـالَ في الزُّمَـر[1]

٢٠٦٧–لكنّها تَفْعَلُ المَأْثُورَ من ضَرَرٍ ... أَذِيَّـةُ الفِيـلِ لم تَتْـرُكْ ولم تَـذَر

٢٠٦٨–وكانَ قد جاءَ جُنْدَ الحَقِّ مِنْ نَفَرٍ ... قـد أَسْـلَمُوا سِرُّ مَـوْتِ الفِيـلِ بالقَهَـر

٢٠٦٩–إِنْ قُصَّ خُرْطُومُهُ بِالسَّيْفِ أَو فُقِئَتْ ... عَيْنـاهُ بِالـرُّمْحِ مِـنْ خَطِّيَّـةٍ سُمُـر

٢٠٧٠–هنـاك سَعْدٌ لَيَـدْعُو عاصِـماً وأَخـاً ... لِعاصِـمٍ ذاك قَعْقـاعٌ فَـتَى الحَجَـر[2]

٢٠٧١–اللهُ أَعْطاهُما قَلْبَـيْنِ مِنْ حَجَرٍ ... وقُـدْرَةً وَقْـتَ نارُ الحَـرْبِ في سُـعُر

٢٠٧٢–كُـلُّ يَبِيـعُ لِـرَبِّ العَـرْشِ بارِئِـهِ ... ما صـانَ مِنْ نَفْسِـهِ أو حـازَ مِنْ دُرَر

٢٠٧٣–سَعْدٌ لَيَـدْعُوهُما لِلْفِيلِ يَكْبُرُها ... كَـيْ يَجْعَـلاهُ بِإِذْنِ اللهِ مِـنْ خَـبَر

٢٠٧٤–سَعْدٌ لَيَدْعُو رِجالَ البِيضِ والسُّمُرِ ... كَـيْ يَقْـذِفُوا باقِـيَ الأَفْيـالِ في القَـبُر

٢٠٧٥–جُنُودُ أحمدَ قد كانَتْ سِياسَتُهُمْ ... قَطْـعَ الخَـراطِيمِ قَبْـلَ الرَّفْـعِ لِلزُّبَـر[3]

٢٠٧٦–وذاك يَحْتـاجُ مِـنْ كُـلٍّ مُباغَتَـةً ... بِقَطْـعِ خُرْطُومِـهِ بِالسَّـيْفِ ذي الأُثُـر[4]

٢٠٧٧–وذلـك يَحْتـاجُ حَشْـداً مِـنْ رِجـالِهِمُ ... لِشَـغْلِ فَيّالَـةٍ تَعْلُـو علـى الظَّهَـر

---

(١) جاء في الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧٧ في يوم عِماس : "فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالأمس . لأنّ الفيل إذا كان وَحْدَهُ كان أوحش ، وإذا أطافوا به كان آنس " .

(٢) الحجر ، بفتح الحاء وسكون الجيم : عاصمة اليمامة .

(٣) أي مهمّة المسلمين قطع خرطوم الفيل قبل رفع الفيل له ، والضّرب بالسّيف المربوط به .

(٤) الأثر ، بضمّتين : بريق السّيف .

٢٠٧٨–وشَغْلِ مَنْ قد حَمَوْا لِلْفِيلِ مِنْ كُثُرِ بَعْدَ الّذي جاءَهُ بالأَمْسِ مِنْ غُيُرُ[١]

٢٠٧٩–رِجالُ أَحمد كُلٌّ كان مُضطَلِعاً بِدَوْرِهِ وَفْقَ تَقْدِيرٍ لِذِي بَصَر[٢]

٢٠٨٠–يَؤُمُّهُمْ مَنْ نَوَوْا خُرْطُومَ فِيلِهِمُ وَفَقْءَ عَيْنٍ بِما قد زادَ عن عَشَر[٣]

٢٠٨١–البَعْضُ منهم مَضَى بِالصّارِمِ الذَّكَر لِقَطْعِ خُرْطُومِ فِيلٍ بالِغِ الضَّرَر

٢٠٨٢–وبَعْضُهُمْ يَحْمِلُ الخَطِّيَّ هِمَّتُهُ أَن يَجْعَلَ الفِيلَ أَعْمَى غَيْرَ ذي نَظَر

٢٠٨٣–وقِيمَةُ القَطْعِ لِلْخُرْطُومِ والعَوَرِ زِيارَةُ الحَشْدِ لِلْجَنّاتِ والسُّرُر

٢٠٨٤–كَأَنَّما السَّيْفُ مَوْصُولٌ تَتابُعُهُ الوَصْلُ لِلزَّنْدِ لا لِلصّارِمِ الذَّكَر[٤]

٢٠٨٥–جُلُّ الّذين أَتَوْا بالسَّيْفِ قد ذَهَبُوا لِجَنَّةِ الخُلْدِ إِثْرَ القَتْلِ مِنْ بَطِر

٢٠٨٦–جُلُّ الّذين أَتَوْا بِالرُّمْحِ قد ذَهَبُوا لِجَنَّةِ الخُلْدِ وَقْتَ الرُّمْحُ في كِسَر[٥]

٢٠٨٧–وقِيمَةُ الدَّحْرِ لِلْأَفْيالِ غالِيَةٌ ليس الّذينَ نَجَوْا في السّاحِ بالكُثُر

٢٠٨٨–مِنْ فَضْلِ رَبّكَ أَدّوْا قِيمَةَ الظَّفَرِ على سِلاحٍ بَدا في قِمَّةِ الخَطَر

٢٠٨٩–والفِيلُ كان بَدا في قِمَّةِ العِبَرِ لا أَنْفَ لا عَيْنَ أَعْمَى القَلْبِ والبَصَر[٦]

٢٠٩٠–الفِيلُ أَصْبَحَ عِبْئًا بالِغَ الأَثَرِ قد عاقَ كُلاًّ عَنِ التّحْقِيقِ لِلْوَطَر

٢٠٩١–إذا تَقَدَّمَ هذا صارَ لِلْجِسرِ إذا تَأَخَّر هذا صارَ لِلْقَصُر[٧]

---

(١) أي بعد الّذي جاء الفيل من قبل من أذى الرّجال الغير .

(٢) البصر ، بفتحتين : البصيرة . انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني ١/ ٦٢ .

(٣) أي برمح يزيد طوله عن عشرة أذرع .

(٤) أي قطع الخرطوم بِسبب تتابع ضرب الشّهداء له حتّى قطعه .

(٥) كسر : قطع ، جمع كسرة كقطعة .

(٦) المراد بالأنف الخرطوم .

(٧) المراد جسر العتيق حيث الفرس ، وقصر سعد .

٢٠٩٢–إنّ الغِيابَ لِأَفْيالٍ وساسَتِها قد كان في قَوْمِ كِسْرَى قاصِمَ الظَّهَر

٢٠٩٣–ما مَرَّ بِالقَوْمِ في تأْرِيخِهِمْ أَبَداً مُضِيُّ أَفْيالِهِمْ في شَرِّ مُنْحَدَر

٢٠٩٤–قد بَثَّ ذلك رُعْباً في قُلُوبِهِمُ قد ذُبِّحَ القَوْمَ في المَيْدانِ كالبَقَر

٢٠٩٥–حَتَّى إذا القَتْلُ قد كانَ اسْتَحرَّ بِهِمْ عادُوا كَأَنَّهُمُ القُطْعانُ مِنْ حُمُر[1]

٢٠٩٦–ذا اليَوْمُ يَومُ عِماسٍ فيه قد بُذِلَتْ كُلُّ الجُهُودِ من الخَصْمَيْنِ مِنْ وَحَر[2]

٢٠٩٧–كُلُّ الّذي كانَ عُبّادٌ لِنارِهِمُ لَدَيْهِمُ أَظْهَرُوا في المَوْقِفِ العَسِر

٢٠٩٨–كُلُّ الّذي كانَ جُنْدُ الحَقِّ عِنْدَهُمُ مُخَبَّأً أَظْهَروا في أَوْضَحِ الصُّوَر

٢٠٩٩–بِفَضْلِ رَبِّكَ أَبْدَوْا كُلَّ ما وَرِثُوا في الضَّرْبِ والطَّعْنِ أو الشّدِّ لِلْوَتَر

٢١٠٠–بِفَضْلِ رَبِّكَ هُمْ حَطُّوا على الظَّهَرِ أَمانَةَ النَّشْرِ لِلْإِسْلامِ في المِصِر

٢١٠١–مِنْ أَجْلِ نَشْرِهِمُ لِلدِّينِ قد بَذَلُوا أَرْواحَهُمْ والّذي صانُوا مِنَ الدُّرَر

٢١٠٢–قد ظَلَّتِ الحَرْبُ طُولَ اليَوْمِ حامِيَةً قد أَوْمَأُوا لِصَلاةِ الظُّهْرِ والعَصُر

٢١٠٣–وغابَتِ الشَّمْسُ لكنَّ القِتالَ بَدا أَشَدَّ فَتْكاً لِما قد بانَ مِنْ غَرَر[3]

٢١٠٤–مَعْنَى الهَزِيمَةِ أَنّ المُلْكَ قد هُدِمَتْ أَرْكانُهُ أو مُضِيَّ العُرْبِ في شَذَر

٢١٠٥–وليس في الحَرْبِ أَنْصافُ الحُلُولِ ولا يُفِيدُ إلاّ رُجُوعُ الخَصْمِ كالخَبَر

٢١٠٦–كُلٌّ أَرادَ لِخَصْمٍ أَسْوأَ الخَبَرِ فَإِنَّ في مَحْوِ خَصْمٍ أَبْلَغَ العِبَر

٢١٠٧–مِنْ أَجْلِ أن يَبْلُغَ الخَصْمانِ قَصْدَهُما قد لاحَتِ الحَرْبُ في آياتِها الكُبَر

٢١٠٨–غَشَّى الظَّلامُ ونارُ الحَرْبِ في سُعُرٍ والحَرْبُ أَشْبَهُ بالعَشْواءِ لم تَذَر[4]

---

(١) استحرّ القتل : اشتدّ .

(٢) وحر : حقد وغيظ .

(٣) غرر ، بفتح الغين والرّاء : خطر وهلاك .

(٤) العشواء النّاقة العشواء الّتي يسوء بصرها ليلاً .

٢١٠٩–كُلُّ الّذين أَصابَتْ سوف تَقْتُلُهُمْ ... ولـيس تَعْـرِفُ مِـنْ غَـمٍّ ولا كَـدَر

٢١١٠–الكُلُّ لم يَنْتَسِبْ مِنْ فَرْطِ هَمِّهِمُ ... بَـلْ إِنَّهُـمْ سَـكَتُوا لِلْجِـدِّ والسَّـهَر[١]

٢١١١–كُـلٌّ يُرِيـدُ نَـوالَ النَّصْـرِ قِيمَتُهُ ... مَزِيـدُ صَـبْرٍ علـى الأَهْـوالِ والغِـيَر[٢]

٢١١٢–هناك مَنْ حارَبُوا لِلنّارِ مِنْ شَجَرِ ... هنـاك مَـنْ حـارَبُوا لِلهِ ذِي القُـدَر

٢١١٣–هنـاك مَـنْ حـارَبُوا لِلسُّكْرِ والعَهَـرِ ... هنـاكَ مَـنْ حـارَبُوا لِلْخُلْـدِ والسُّـرُر

٢١١٤–هنـاك مَـنْ حـارَبُوا لِلْكُفْـرِ والبَطَـر ... هنـاك مَـنْ حـارَبُوا لِلـدِّينِ والسُّـوَر

٢١١٥–في ساحَةِ الجِدِّ يُبْدِي الحَقُّ طَلْعَتَهُ ... فَيَفْتَدِيـهِ صَـحِيحُو الْفِكْـرِ والفِطَـر

٢١١٦–مَـنْ يَنْصُـرُونَ إلـه العَـرْشِ بارِئَهُـمْ ... فسـوف يَنْصُـرُهُمْ في كُـلِّ مُعْتَكَـر[٣]

٢١١٧–ذِي لَيْلَـةٌ كُلُّهُـمْ سَمَّـى الهَرِيـرَ لِمـا ... أَخْفَوْا مِنَ القَوْلِ عَنْ عِيٍّ وعن حَصَر[٤]

٢١١٨–لا يَنْطِقُونَ وكُلُّ القَوْلِ قد لَفَظُوا ... هـو الهَرِيـرُ شَـبِيهَ الأُسْـدِ والهِـرَر

٢١١٩–سَعْدٌ يَطُولُ بِهِ لَيْلُ الهَرِيرِ كَما ... لَـوْ أَنَّـهُ كـان مَشْـوِيّاً علـى الجَمْـر

٢١٢٠–طَـوالَ لَيْـلٍ لَيَـدْعُو اللهَ بارِئَـهُ ... بِأَنْ يَمُـنَّ بِنَصْـرِ السّـادَةِ الغُـيُر

٢١٢١–ما كانَ سَعْدٌ لَدَيْهِ الشَّخْصُ يَبْعَثُهُ ... لِسـاحَةِ الحَـرْبِ كـي يَرتَـدَّ بالخَـبَرِ

٢١٢٢–قد كانَ سَعْدٌ لَدَيْهِ الطِّفْلُ يَبْعَثُهُ ... ما كـانَ يُبْصَـرُ في المَيْـدانِ مِـنْ صِـغَر

٢١٢٣–الطِّفْـلُ عـادَ وقـالَ القَـوْمُ في سَمَـرٍ ... هُـمْ يَلْعَبُـونَ بَكُـلِّ البِـيضِ والسُّـمُر!

٢١٢٤–لا يَنْطِقُـونَ ولكـنَّ الحَدِيـدَ بِـهِ ... هُـمْ يَلْعَبُـونَ شَـبِيهَ الرَّعْـدِ في المَطَـر

---

(١) أي لم ينتسبوا لقبائلهم وقومهم بل سكتوا .

(٢) الغير : أحداث الدّهر المتغيّرة ، مفرده غِيرَة .

(٣) المعتكر : مكان الكرّ في الحرب بعد الفرّ .

(٤) الحَصَر : الحَبْسُ وعدم القدرة على الكلام .

٢١٢٥–مـا زادَهُ الطِّفْـلُ شَـيْئاً لـيس يَعْرِفُـهُ حـالَ السُّكُوتِ مِـنَ الأَصْـحابِ فِي بَـدْر[1]

٢١٢٦–كَأَنَّما الطِّفْلُ قالَ الحَرْبُ فِي سُعُرِ والأَمْـــــرُ لِلهِ فِي وِرْدٍ فِي صَـــــدَر

٢١٢٧–لَيْـلُ الهَرِيـرِ بِحَـقٍّ طـالَ إِنّ لَـهُ شَـــأْناً يَزِيـــدُ علـــى إِخْوانِـــهِ الأُخَـــر

٢١٢٨–سَـعْدٌ يَطُـولُ عليـه اللَّيْـلُ مُجْتَهِـداً فِي فِعْـلِ مـا يَرْفَـعُ المَـأْمُولَ مِـنْ أَجُـر

٢١٢٩–مِـنَ الصَّـلاةِ ومِـنْ تَسْبِيح مُقْتَـدِرِ ومِـــنْ دُعـــاءٍ ودَمْـــعٍ جِـــدِّ مُنْهَمِـــر

٢١٣٠–خَيْـرُ الأَنامِ لِسَـعْدٍ كـانَ قَبْـلُ دَعـا أن يَسْـتَجِيبَ لَـهُ مَـوْلاهُ ذُو القُـدَر

٢١٣١–سَعْدٌ لَيَفْعَلُ ما المُخْتارُ يَأْمُرُهُ بِفِعْلِـــهِ مِـــنْ نَـــوالٍ طَيِّـــبَ الثَّمَـــر

٢١٣٢– طابَ الطَّعامُ لِسَعْدٍ والشَّرابُ مَعاً كَـيْ يَسْـتَجِيبَ مَلِيكُ العَرْشِ لِلزُّهَرى

٢١٣٣–دُعـاءُ أحمـدَ رَبّاً جِـدَّ مُقْتَـدِر أن يَسْتَجِيبَ لِخالِ المصطفى المُضَرى

٢١٣٤–سَعْدٌ يُوَظِّفُـهُ فِي لَيْلَـةِ السَّـهَرِ أَن يَمْـــنَحَ اللهُ نَصْـــراً مِنْـــهُ لِلْغُـــيُر

٢١٣٥–وأَن يُثَبِّتَ أَقْداماً لهم وَقفَتْ فِي سـاحَةِ الحَـرْبِ كَـيْ تَرْتَـدَّ كـالبِتَر

٢١٣٦–مـا النَّصْـرُ إِلاَّ مِـنَ الـرّحمنِ بارِئِهِـمْ وجُنْـدُ رَبِّـكَ فَـوْقَ العَـدِّ والحَصَـر

٢١٣٧–سَعْدٌ يُعُـودُ كَمـا لَـوْ أَنَّـهُ أُذُنٌ مِنْ أَخْمَصِ الرِّجْلِ حَتَّى مَفْرِقِ الشَّعَر

٢١٣٨–يَرْجُـو سَماعَ دَلِيـلٍ كَـيْ يَبَشِّـرَهُ بِأَنَّ نَصْـرَ مَلِيـكِ العَـرْشِ فِي السَّـحَر

٢١٣٩–فَإِنْ تَأَخَّـرَ يَأْتِي النَّصْرُ فِي الفَجُـرِ نَصْـرُ المُهَـيْمِنِ مِـنْ آياتِـهِ الكُـبَر

٢١٤٠–يا لَيْلُ قُلْ لِي نُجُومُ اللَّيْلِ قد رُبِطَتْ بِكُـلِّ مـا لاحَ مِـنْ صَـخْرٍ ومِـنْ جَـدُر

٢١٤١–أَمْ أَنَّـهُ اللَّيْـلُ مَوْصُـولٌ بِسـابِقِهِ فلـيس ثَمَّـةَ مِـنْ فَجْـرٍ ولا ظُهُـر

---

(١) كان في الجيش حَشْدٌ من الصّحابة ومن أهل بدر .

٢١٤٢–أَمْ أَنَّهُ الشَّوْقُ في نَفْسِي لِأَسْمَعَ في كُـلِّ الـبِلادِ أَذانَ الفَجْـرِ والعَصُـر

٢١٤٣–وأَنْ تُرَتِّلَ آيُ الذِّكْرِ يَسْمَعُها مَـنْ كـانَ صَـلَّى بِـرَغْمِ الكـافِرِ البَطِـر

٢١٤٤–كُـلُّ الّـذي النَّفْسُ لِي قالَتْهُ أَعْلَنَـهُ محمّـــدٌ خَيْـــرُ خَلْـــقِ اللهِ والبَشَـــر

٢١٤٥–مـال قـالَ أَحمـدُ خَيْـرُ الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ شَـيْئاً سِـوَى الغَيْـبِ أَوْحَـى اللهُ بِالقَـدَر

٢١٤٦–طـهَ يَقُـولُ بِأَنَّ اللهَ يَنْصُـرُكُمْ وذِي مَـدائِنُ كِسْـرَى الرَّمْـيُ بِالحَجَـر

٢١٤٧–بَشائِرُ النَّصْرِ عن قُرْبٍ سَنَسْمَعُها يارَبِّ عَجِّـلْ بِهـا لِعِبـادِكَ الصُّـبُر

٢١٤٨–سَعْدٌ لِأَطْوَلُ لَيْلٍ كانَ مَرَّ بِهِ لَيْـلُ الهَرِيـرِ لمـا قـد ضَـمَّ مِـنْ عِـبَر

٢١٤٩–القائِـدُ الفَـذُّ قَبْـلَ الحَـرْبِ تُبْصِـرُهُ لَدَيْـــهِ هامِشُـــهُ في نِسْـــبَةِ الخُسُـــر

٢١٥٠–حَتَّى إِذا الحَرْبُ كانَتْ بَعْدُ غائِمَةً فإِنَّـــهُ وَقْـــتُ غازِيـــهِ مِـــنَ الفِكَـــر

٢١٥١–كُلُّ الّذي الحَرْبُ تَحْوِيهِ مِن العِبَرِ يَجِيءُ مَنْ قادَ كالشُّؤْبُوبِ مِنْ مَطَر[1]

٢١٥٢–هذا هو الحالُ سَعْدٌ فِيهِ لَيْلَتَهُ سَـــعْدٌ شَـــبِيهٌ بِبَحْـــرٍ هـــائِجٍ هَـــدِر

٢١٥٣–حَتَّى إِذا نَسَماتُ الفَجْرِ قد بَدَأَتْ تَهُـبُّ وَسْـطَ لَهِيـبِ الحَـرْبِ والجَمُـر[2]

٢١٥٤–جاءَتْ بَشائِرُ نَصْرِ اللهِ مِنْ رَجُلٍ يَزِيـدُ في الحَـرْبِ عـن أَلْـفٍ مِـنَ النَّفَـر

٢١٥٥–قَعْقاعُ نَجْـدٍ لقـد صـاحَتْ عَقِيرَتُـه اللهُ أَكْبُـرُ رَبُّ الشَّـــمْسِ والقَمَـــر[3]

٢١٥٦–سَعْدٌ لَأَجْمَلُ صَوْتٍ باتَ يَسْمَعُهُ في العُمْـرِ تَكْبِـيرُ رَبٍّ جِـدِّ مُقْتَـدِر

٢١٥٧–قد رَدَّدَ الجَيْشُ تَكْبِيراً لِمُقْتَدِرٍ والكُـلُّ يَـذْكُرُ دَرْسـاً مِـنْ أَبِي بَكُـر

---

(١) الشّؤبوب من مطر : أي يجئ كما لو كان الشّؤبوب والصّيّب من المطر .

(٢) نسمات جمع نسمة بفتح النّون والسّين فيهما : النّسيم والرّيح اللّيّنة .

(٣) العقيرة : الصّوت .

٢١٥٨–بِإِذْنِ رَبِّكَ إِنَّ الجَيْشَ يَصْحَبُهُ قَعْقَاعُ نَجْدٍ حَلِيفُ النَّيْلِ لِلظَّفَر

٢١٥٩–لا يُهْزَمُ الجَيْشُ هذا الشَّهْمُ يُشْعِلُهُ وجودُهُ مِثْلُ نارِ النَّفْطِ والعُشَر[١]

٢١٦٠–فكيف بالجَيْشِ فيه عاصِمٌ سَنَدٌ كُلٌّ هو الوَجْهُ لِلدِّينارِ مِنْ تِبِر

٢١٦١–وفِيهِ جُلُّ مُلُوكِ العُرْبِ قد حَضَرُوا بِأَمْرِ فارُوقِنا ذِي البُعْدِ في النَّظَر

٢١٦٢–مُلُوكُ عُرْبٍ بِأَمْرٍ منه قد رَكِبُوا ظُهُورَ خَيْلٍ كَأَنَّهُمُ على السُّرُر

٢١٦٣–تِيجانُ مُلْكِهِمُ الرّاياتُ قد خَفَقَتْ أَمّا العُرُوشُ فَخَيْلُ الحَرْبِ في حُضُر[٢]

٢١٦٤–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ في المَيْدانِ وَفَّقَهُمْ كَيْ يَهْزِموا خَصْمَ دِينِ اللهِ ذِي القُدَر

٢١٦٥–في القادِسيَّةِ قد ماتَتْ بَطارِقَةٌ لِلْقَوْمِ بالسَّيْفِ أو بالرُّمْحِ والإِبَر[٣]

٢١٦٦–مِنَ الفَرِيقَيْنِ في لَيْلِ الهَرِيرِ قَضَى كَثِيرُ جُنْدٍ وأَكْثَرُهُمْ أُولُو كُفُر

٢١٦٧–وظَلَّتِ الحَرْبُ حَتَّى صِيحَ بالفَجُرِ وكِفَّةُ الكافِرِينَ الآنَ في خُسُر

٢١٦٨–كِلا الفَرِيقَيْنِ مُنْذُ الأَمْسِ في الفَجُرِ في الحَرْبِ حَتَّى أَذانِ الفَجْرِ بِالجَهَر

٢١٦٩–كِلا الفَرِيقَيْنِ مُحْتاجٌ لِراحَتِهِ بَعْدَ القِتالِ وبَعْدَ الكَدْحِ والسَّهَر

٢١٧٠–هناك قَعْقاعُ نَجْدٍ قالَ قَوْلَتَهُ النَّصْرُ يَحْتاجُ مِنّا ساعَةَ الصَّبِر[٤]

٢١٧١–النَّصْرُ يُحْرِزُهُ مَنْ كانَ ذا صَبْرٍ ومَنْ أَعادَ لَهِيبَ الحَرْبِ كالجَمُر

٢١٧٢–لَيْلُ الهَرِيرِ انْتَهَى والشَّهْمُ مَقْصِدُهُ أَن يَبْدَأَ الحَرْبَ حانَتْ لَحْظَةُ الصِّفِر

---

(١) وجوده مبتدأ . خبره مثل .

(٢) حضر : جري .

(٣) البَطارقة جمع البِطْريق ، الحاذق بالحرب .

(٤) الصَّبِر : عُصارة شجر مرّ .

يَوْمُ القادِسِيّة

٢١٧٣–قد ظَلَّتِ الحَرْبُ جَمْراً مِنْ لَدُنْ فَجُرِ ... لِلَّيْـــلِ ثُمَّ طَـــوالَ اللَّيْـــلِ لِلْفَجُـــرِ

٢١٧٤–ما أَكْثَرَ النّاسَ قد ماتُوا وقد جُرِحُو ... وأَكْثَـرُ النّـاسِ قَـتْلاً مِـنْ بَـنِي الكُفُـر

٢١٧٥–فاقَ الّذين قَضَوْا ذا اليَوْمَ أَوْ جُرِحُوا ... تَعْـدادَ يَـوْمَيْنِ كُـلٌّ كـانَ كالـدَّهَر[١]

٢١٧٦–كِلا الفَرِيقَيْنِ قد أَبْلَى وقَدْ عَلِما ... أَنَّ انْتِصـارَ عَـدُوٍّ قاصِـمُ الفِقَـر[٢]

٢١٧٧–كُلُّ الّذين بِأَرْضِ العُرْبِ مِنْ يَمَنٍ ... وأَرْضِ حِجْـرٍ وأَرْضِ الخِصْـبِ والنَّهَـر[٣]

٢١٧٨–كانَـتْ عُيُـونُهُمُ في القادِسِـيَّةِ قـد ... بُثَّـتْ لِـتَعْلَمَ مَـنْ قـد نالَ لِلظَّفَـر

٢١٧٩–لِكَيْ تَمِيلَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَن عَلِمَتْ ... بِأَنَّ كُـلاً مِـن الجَيْشَـيْنِ في خَطَـر

٢١٨٠–عُبّادُ نارٍ أَرادُوا صَوْنَ مُلْكِهِمُ ... وأُمَّـةُ الحَـقِّ نَشْـرَ الـدِّينِ في الكُـوَر[٤]

٢١٨١–واللهُ ثَبَّتَ في المَيْدانِ مَن نَشَروا ... دِينَ المَلِيكِ كما قـد جاءَ في السُّوَر

٢١٨٢–واللهُ وَفَّقَهُـمْ في الحَـرْبِ إذ بَـذَلُوا ... نُفُوسَـهُمْ والّـذي يَغْلُـو مِـنَ الـدُّرَر

٢١٨٣–كُـلُّ الّـذين نَجَـوْا مِـنْ مِيتَـةٍ ظَهَـرُوا ... في السَّعْي مِنْ أَجْلِها في صَفِّ مُنْتَظِر

٢١٨٤–نَيْلُ الشَّهادَةِ أَقْصَى ما يُؤَمِّلُهُ ... مـن كـان يَسْـعَى إلى الجَنّـاتِ والسُّـرُر

٢١٨٥–ولا تُنـالُ بِغَـيْرِ المَـوْطِنِ العَسِـرِ ... تَحْـتَ الظِّـلالِ لِبِـيضِ الهنْـدِ والسُّـمُر

٢١٨٦–كلا الفَرِيقَيْنِ عند الفَجْرِ قد ظَهَرا ... بِحاجَـةٍ كَـيْ يَحُطّـا مِـنْ عَصـا السَّـفَر

---

(١) اليومان السّابقان يوم أَرْماث ويوم أَغْواث .

(٢) أي قاصمٌ فقر الظّهر والمفرد الفَقارة الواحدة من عظام السلسلة العظميّة الظَّهريَّة .

(٣) أَرض حِجْر : ديار ثمود .

(٤) نشر الدّين : أرادت نشر الدّين .

٢١٨٧–أَوْ أَنْ يَغُطّا بِنَوْمٍ لَوْ إلى الظُّهُرِ إن كان قد عَزَّ نَوْمُهُمُ إلى العَصُر[١]

٢١٨٨–لكنّ جُنْدَ مَلِيكِ العَرْشِ يَدْفَعُهُمْ دِينُ المَلِيكِ لِبَذْلِ الرُّوح والبِدَر

٢١٨٩–والقَوْمُ قد عَبَدوا النّيرانَ يَدْفَعُهُمْ إلى البَقاءِ بَرِيقُ الجاهِ والصُّرَر

٢١٩٠–شَتّانَ بَيْنَ الّذي إرْضاءُ بارِئِهِ يَهُمُّهُ والّذي يَهْتَمُّ لِلْعَهَر[٢]

٢١٩١–قَعْقاعُ نَجْدٍ بِنُورِ اللهِ قد نَظَرَتْ عَيْناهُ نَجْدَينِ مِنْ عالٍ ومُنْحَدِر

٢١٩٢–يَصِيحُ في قَوْمِهِ الآسادِ قد عُرِفُوا بِأَنَّ كُلاً شَبِيهُ اللَّيْثِ ذِي الزَّأَر

٢١٩٣–قُومُوا إلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ قد عُرِفَتْ بِأَطْيَبِ الماءِ والأَشْجارِ والثَّمَر

٢١٩٤–وَوَجّهَ القَوْلَ نَحْوَ الجَيْشِ أَجْمَعِهِ النَّصْرُ يَأْتِي بِإِذْنِ اللهِ لِلصُّبُر

٢١٩٥–النَّصْرُ يَحتاجُ مِنّا أَن نُفاجِئَهُمْ بِالحَرْبِ كالنّارِ لَم تَتْرُكْ ولم تَذَر

٢١٩٦–يا جُنْدَ أَحمدَ دِينُ اللهِ يَطْلُبُكُمْ أَن تَصْبِرُوا ساعَةً في الحَرْبِ كالصَّبِر

٢١٩٧–أَيا رِجالَ تَمِيمٍ إنَّنِي فَرَطٌ وأَنْتُمُ فَرَطٌ لِلْأُسْدِ بِالزُّبَر[٣]

٢١٩٨–أَيا مُلُوكَ بَنِي العَرْباءِ دِينُكُمُ يَقُولُ إِنِّي أَنا في مَوْقِفٍ خَطِر[٤]

٢١٩٩–إِنِّي أُرِيدُكُمُ تَبْدُونَ كالجُدُرِ أمامَ عُبّادِ نارِ النَّفْطِ والشَّجَر

٢٢٠٠–طهَ رَسُولُكُمُ بِالنَّصْرِ بَشَّرَكُمْ إنَّ الّذي قالَ وَحْيُ اللهِ ذِي القُدَر

٢٢٠١–قَعْقاعُ نَجْدٍ يَقُولُ القَوْلَ كالجُمُرِ وقَوْلُهُ صَيَّرَ الأَبْطالَ كالجُمُر

٢٢٠٢–وصاحَ في قَوْمِهِ أَنتم على أَثَرِي وسارَ لِلْخَصْمِ إِعْصاراً بِلا حَذَر

---

(١) غطّ في نومه : صات وردّد النّفس في خياشيمه .

(٢) العَهَر : الفجور .

(٣) فَرَط : سابق .

(٤) العرباء : العرب الخُلّص .

٢٢٠٣–وكان يَصْحَبُهُ مَنْ قد أَطافَ بِهِ مِنَ القَبائِلِ أُسْدِ الغِيلِ والخَمَرِ[١]

٢٢٠٤–قد أَدرَكُوا صِدْقَهُ في حُرِّ لَهْجَتِهِ ولاحَ قَعْقاعُ نَجْدٍ راجِحَ الفِكِرِ

٢٢٠٥–في وَمْضَةِ البَرْقِ أو في لَمْحَةِ البَصَرِ قد عادَتِ الحَرْبُ مِثْلَ الأَمْسِ في سُعُرِ

٢٢٠٦–وإذ رأَى العُرْبُ أَنَّ الحَرْبَ قد حَمِيَتْ وأَنَّ أَصْحابَهُمْ في مَوْقِفٍ عَسِرِ

٢٢٠٧–ما كانَ منهم سِوَى هَبٍّ لِنَجْدَتِهِمْ عادُوا جَمِيعاً كمَبْنِيٍّ مِنَ الجَدُرِ[٢]

٢٢٠٨–وقادَةُ العُرْبِ كُلٌّ كانَ مَقْصِدُهُ مِنْ كانَ كُفْئاً لَهُ مِنْ أُمَّةِ البَطَرِ

٢٢٠٩–جُلُّ الّذين مَضَوْا مَوْلاكَ وَفَّقَهُمْ قد كان هذا لخَصْمٍ قاصِمَ الظَّهَرِ

٢٢١٠–وبَعْضُهُمْ يَصْطَفِي المَوْلَى ويُكْرِمُهُ بِأَن يَكُونَ شَهِيدَ الطَّعْنِ بِالإِبَرِ

٢٢١١–ما أَكْثَرَ الجُنْدَ قد ماتُوا وقد جُرِحُوا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَتَّى مَوْعِدِ الظُّهُرِ[٣]

٢٢١٢–وأَكْثَرُ النّاسِ مَوْتاً هُمْ بَنُو الكُفْرِ وأَكْثَرُ المَوْتِ جاءَهُمُ مِنَ الدُّبُرِ

٢٢١٣–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ قد بانَ التَّضَعْضُعُ في جَمِيعِ أَنْحاءِ جَيْشِ الكُفْرِ والهَذَرِ

في حَرْبِ ذا اليَوْمِ لم تَتْرُكْ ولم تَذَرِ

٢٢١٤–وجُنْدُ أحمدَ بانُوا أَنَّهُمْ أُسُدٌ كانَ الشَّبِيهَ بِيَوْمِ النَّصْرِ في بَدْرِ

٢٢١٥–هذا هُوَ اليَوْمُ يَوْمُ القادِسِيّةِ قد بَدْراً ومَنْ صَحِبُوا خَيْرَ الوَرَى المُضَرِي

٢٢١٦–قد أَكْرَمَ اللهُ في ذا اليَوْمِ مَنْ شَهِدوا إلى الجِهادِ وهُمْ في زَهْرَةِ العُمُرِ[٤]

٢٢١٧–وأَكْرَمَ اللهُ مُنْ قد أَنْجَبُوا ومَضَوْا في ساحةِ الحَرْبِ كالمَبْنِيِّ مِنْ بِتَرِ

٢٢١٨–وأَكْرَمَ اللهُ مَنْ قد جاهَدُوا وبَدَوْا

---

(١) أي يصحب القعقاع من كان مرّ به القعقاع وحرّضه على القتال .

(٢) هبّ لنجدتهم : قفز لنجدتهم .

(٣) موعد الظّهر : موعد صلاة الظّهر .

(٤) المراد أبناء الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

٢٢١٩–جَمِيعُهُمْ قد بَدا المَبْنِيَّ مِنْ جَدُرِ تَحْتَ اللِّواءِ لِخالِ المصطفى الزُّهَرِي

٢٢٢٠–جَمِيعُهُمْ كان قد لَبَّى النِّداءَ دَعا في سُورَةِ الفَتْحِ أَهْلَ الضّالِ والسَّمُر[١]

٢٢٢١–الحربُ ذا الوَقْتَ كانَتْ أَظْهَرَتْ وَهَجاً كَأَنَّها شَمْعَةٌ تَمْضِي إلى القَبْرُ

٢٢٢٢–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ أَهْلُ الحَقِّ قد ثَقُلَتْ في الوَزْنِ كِفَّتُهُمْ سَعْياً إلى الظَّفَر

٢٢٢٣–كانَتْ طَلائِعُ نَصْرِ اللهِ قد ظَهَرَتْ في كُلِّ أَنْحاءِ ساحِ الحَرْبِ في صُوَر

٢٢٢٤–دَوْماً تَرَى جُنْدَ طهَ في تَقَدُّمِهِمْ الخَصْمُ يَمْضِي لِجِسْرٍ أَوْ إلى نَهَر

٢٢٢٥–مَنْ باتَ يَمْضِي لِجِسْرٍ كانَ مَقْصِدُهُ بِأَنْ يَفِرَّ فقد أَضْحَى بِلا أَثَر

٢٢٢٦–أَوْ باتَ يَمْضِي لِماءٍ كانَ مَقْصِدُهُ بِأَن يَمُوتَ بِماء النَّهْرِ أو بَحَر

٢٢٢٧–في ذلك الوَقْتِ شاءَ اللهُ بارِئُنا بِأن يَتِمَّ عَزِيزُ النَّصْرِ لِلصُّبُر

٢٢٢٨–اللهُ يَهْدِي هِلالاً وابْنَ عُلَّفَةٍ لِرُسْتُمَ القائِدِ المَخْفِيّ عن نَظَر

٢٢٢٩–ما كان يَعْرِفُهُ إِذْ باتَ يَقْصِدُهُ مِثْلَ الظَّلِيمِ بِسَيْفٍ صارِمٍ ذَكَر[٢]

٢٢٣٠–لِكَيْ يَصُدَّ هِلالاً كانَ باغَتَهُ بالسَّهْمِ رُسْتُمُ مِنْ رَنّانَةِ الوَتَر

٢٢٣١–السَّهْمُ يَثْقُبُ ساقاً لابْنِ عُلَّفَةٍ لكنّهُ قد مَضَى بِالسَّيْفِ ذِي الأُثُر[٣]

٢٢٣٢–بِالسَّيْفِ قد قَدَّهُ مِنْ شِدَّةِ الوَحَرِ وكانَ ثَنَّى بِقَطْعِ الرَّأْسِ كالظُّفُر[٤]

٢٢٣٣–مِنَ الصِّياحِ لِحُرّاسٍ لَهُ هَتَفُوا بِاسْمٍ لَهُ كانَ زالَ الكُلُّ مِنْ سُتُر

---

(١) المراد الآية الكريمة رقم ١٦ من سورة الفتح المدنيّة الكريمة .

(٢) الظّليم : ذكر النّعام .

(٣) الأثر ، بضمّتين : اللّمعان .

(٤) الوحر : الحقد والغيظ .

٢٢٣٤–هـذا هِـلالٌ لَيَرْقَى عـالِيَ المُهُـرِ يَقُـولُ ذا رُسْـتُمٌ أَلْقَيْـتُ في العَفَـر[١]

٢٢٣٥–هُنـا الـدَّلِيلُ فهـذا الـرَّأْسُ أَغْرِسُـهُ في الـرُّمْحِ لاحَ طَـوِيلاً غَيْـرَ ذِي قِصَـر

٢٢٣٦–كَـيْ تُبْصِـرُوا رَأْسَـهُ مِـنْ كُـلِّ ناحِيـةٍ قـد زَيَّـنَ الـرَّأْسَ بِالغـالِي مِـنَ التِّـبِر

٢٢٣٧–ومُنْـذُ أَن أَبْصَـرَ العُبّـادُ نارِهِـمُ رَأْسَ الـزَّعِيمِ مَضَـوْا في السّـاحِ كـالحُمُر

٢٢٣٨–وجُنْدُ أَحمدَ قد أَخْلَوْا سَبِيلَهُمُ لِكَـــيْ يَفِـــرُّوا وَراءَ المـــاءِ والجِسِـــر

٢٢٣٩–الجِسْرُ ما كانَ يَكْفِي الهارِبِينَ لِـذا أَلْقَـوا بِأَنْفُسِـهِمْ في المـاءِ ذِي العَكَـر[٢]

٢٢٤٠–مَنْ ماتَ منهم بِماءٍ كان أَكْثَرَ مِنْ جُنْـدٍ قَضَـوْا بِسُـيُوفِ الهِنْـدِ والتَّـتَر

٢٢٤١–اللهُ يَنْصُرُ جُنْدَ الحَقِّ قد قَدِمُوا مِنْ أَجْلِ أن يَنْشُرُوا الإِسْلام في القُطُر

٢٢٤٢–جُنْـدُ المَلِيـكِ رَأَوْا آياتِ بارِئِهِـمْ في كُـلِّ عُسْـرٍ وفي الأَنْـواعِ مِـنْ يُسُـر

٢٢٤٣–هِـيَ الـدَّلِيلُ بِأَنَّ اللهَ بارِئَهُـمْ يَرْضَى عَنِ الجُهْدِ في يُسْرٍ وفي عُسُر

٢٢٤٤–عُبّادُ نارٍ مَضَوْا في كُلِّ ناحِيَةٍ وكـــان بَعْضُـــهُمْ يَسْـــعَى إلى الثَّـــأَر

٢٢٤٥–وبَعْضُهُمْ كانَ قد جاءَ المَدائِنَ في حـالٍ مـن الـذُّلِّ والإِعْيـاءِ والسَّـهَر

٢٢٤٦–قد أَدْرَكُوا أَنَّ نارَ النَّفْطِ قد عَبَدُوا لَمْ يأتِ منها سِوَى مَحْضٍ مِنَ الضَّرَر

٢٢٤٧–لكنَّهُمْ ما ارْتَقَوْا حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ سَعْيٌ لِتَوْحِيدِ رَبِّ العَرْشِ ذِي القُدَر

٢٢٤٨–قد كان ذلك مُحْتاجاً إلى زَمَنٍ حَتَّى يَزُولَ الّذي في الجِيدِ مِنْ صَعَر[٣]

٢٢٤٩–وجُنْدُ أَحمدَ بعد النَّصْرِ قد حَرَصُوا علـى أَداءِ صَـلاةِ الظُّهْـرِ والشُّـكُر

---

(١) المهر : الفرس . العفر : التّراب .

(٢) ذي العكر : ذي الكدر .

(٣) صعر : كبر .

٢٢٥٠-الكُلُّ يَبْحَثُ عَنْ شَخْصِ المُؤَذِّنِ قـ ... كـان الخَلِيفَـةُ قـد سَمّـاهُ بالأَمُـر[1]

٢٢٥١-طالَ انْتِظارهُمُ صَوْتَ المُؤَذِّنِ قد ... كـانَ الحَـرِيصَ علـى الإِتْقـانِ لِلْأَجُـر

٢٢٥٢-تَبَيَّنَ الجَيْشُ فَضْلَ اللهِ يَشْمَلُهُ ... نالَ الشَّـهادَةَ قـد جاءَتْـهُ بِالقَـدَر

٢٢٥٣-كُلُّ القَبَائِلِ أَبْدَتْ رَغْبَةً جَمَحَتْ ... بِأَنْ تُـؤَذِّنَ هـذا فَضْـلُ مُقْتَـدِر

٢٢٥٤-كُلٌّ يُصِرُّ على نَيْلِ الفَخارِ لِذا ... سَـعْدٌ لَيُقْـرِعُ بَـيْنَ السَّـادَةِ الغُـرَر

٢٢٥٥-إِنَّ القَبِيلَةَ قد جاءَ اسْمُها رَفَعتْ ... صَـوْتَ الأَذانِ شَبِيهَ الرَّعْـدِ في المَطَـر

٢٢٥٦-بِقُرْعَةٍ كانَ سَعْدٌ حَلَّ مُعْضِلَةً ... سَـعْدٌ حَكِـيمٌ بِنُـورِ اللهِ في الصَّـدُر

٢٢٥٧-تَنافُسُ العُرْبِ في رَفْعِ الأَذانِ بَدا ... مُؤَشِّـراً نَحْـوَ نَشْـرِ الـدِّينِ في الكُـوَر

٢٢٥٨-وخَيْرُ ما يَنْشُرُ الإِسْلامَ مَسْجِدُهُ ... فِيـهِ الـتِّلاوَةُ لِـلآياتِ والسُّـوَر

٢٢٥٩-كُلُّ البِلادِ إليها المُسْلِمونَ أَتَوْا ... بِـنَـوْا مَدارِسَـهُمْ لِلـدَّرْسِ والفِكَـر

٢٢٦٠-ذاك الّذي كانَ سَعْدٌ باتَ يَفْعَلُهُ ... وكُـلُّ صَـحْبٍ لَـهُ مِـنْ إِخْـوَةٍ غُـيُر

٢٢٦١-لِأَجْـلِ ذلـك أَنْـتَ اليَـوْمَ في ... مِـنَ الـتِّلاوَةِ لِلْقُـرْآنِ والـذِّكرِ[2]

حِـبَر ... هـذا الّـذي قـد جَرَى مِنْ أَكْبَرِ العِبَر

٢٢٦٢-بُيُوتُ نارٍ تَصِيرُ اليَوْمَ كالحَبَرِ

---

(١) الخليفة : عمر رضي الله تعالى عنه .

(٢) والذّكر : ومن ذكر الله تعالى .

فَتْحُ المَدائِن

٢٢٦٣–سَعْدٌ لَيَبْعَثُ بِالفَتْحِ المُبِينِ إلى ... أَبِي حَفْصٍ الفارُوقِ ذِي الدِّرَرِ[١]

٢٢٦٤–وبات يَسْأَلُ عَمّا سوف يَفْعَلُهُ ... مِنْ بَعْدِ أَن مَنَّ رَبُّ العَرْشِ بالظَّفَر

٢٢٦٥–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ كُلُّ القَوْمِ قد نَقَضُوا ... عُهُودَهُمْ تَمَّ عَوْدُهُمُ إلى السَّطُر

٢٢٦٦–والقَوْمُ كانُوا على الأَعْرافِ قد رَجَعُوا ... إلى الصَّوابِ وقد كانُوا على حَذَر[٢]

٢٢٦٧–كُلُّ المَناطِقِ قُرْبَ القادِسِيَّةِ ... صارَ الأَذانُ بها يَعْلُو من الفَجُر

قد ... لِلْمُلْكِ حَيْثُ مَقَرُّ المَلْكِ والقَصُر[٣]

٢٢٦٨–والدَّرْبُ أَصْبَحَ مَطْروقاً لِعاصِمَةٍ ... بِفَتْحِها ضِمْنَ آياتٍ لَهُ أُخَر

٢٢٦٩–هِيَ المَدائِنُ طهَ كانَ بَشَّرَنا ... حَشْداً من المُعْجِزاتِ الغُرِّ كالدُّرَر[٤]

٢٢٧٠–كان الرّسولُ رَأَى في حَفْرِ خَنْدَقِهِ ... ويُنْفِقُونَ الّذي فيها مِنَ البِدَر

٢٢٧١–منها المَدائِنُ يَأْتِيها صَحابَتُهُ ... في الشَّرْقِ والغَرْبِ والصَّحْراءِ والجُزُر

٢٢٧٢–مِنْ أَجْلِ نَشْرٍ لِدِينِ اللهِ بارِئِهِمْ ... بِأَنْ يَسِيرَ بِجُلِّ العَسْكَرِ المَجَر[٥]

٢٢٧٣–سَعْدٌ يَجِيءُ إليه الأَمْرُ مِنْ عُمَرِ ... فيها الجُنُودَ كَشُؤْبُوبٍ مِنَ المَطَر

٢٢٧٤–إلى المَدائِنِ حَيْثُ القَوْمُ قد جَعَلُوا ... مِنَ العَدُوِّ لَدَى وِرْدٍ لَدَى صَدَر

٢٢٧٥–وكان وَصّاهُ أَن يَبْقَى على حَذَرٍ ... مِنَ الذُّنوبِ أَساسِ الدّاءِ والغِيَر[٦]

٢٢٧٦–وأَن يُراقِبَ رَبَّ العَرْشِ بارِئَهُ ... مِنْ مَأْمَنِ المَرْءِ يَأْتِي فاتِكُ الخَطَر

٢٢٧٧–إنّ الذُّنُوبَ تَجِيءُ المَرْءَ مِنْ ظَهَرِ

---

(١) الدِّرر جمع درّة ، بكسر الدّال فيهما الكرباج والعَصا .

(٢) الأعراف : السّور الفاصل بين موضعين والمراد الّذين كانوا متردّدين .

(٣) الملك بضم الميم : المملكة . وبفتح الميم الملك بكسر اللّام . أي وحيث مقرّ القصر .

(٤) في غزوة الخندق أو الأحزاب .

(٥) العسكر المجر : الجيش الكبير .

(٦) الغير: المصائبِ .

٢٢٧٨–هَلْ يَأْمَنُ المَرْءُ مَكْرَ اللهِ قد ظَهَرَتْ ... لَـــهُ النّـــوايا كَبادِيـــهِ ومُسْـــتَتِر

٢٢٧٩–إنّ الّـذي يَرْكَـبُ الآثامَ يَحْسَـبُها ... لَيْسَـتْ تَبِـينُ ولا تُـؤْذِي لَفِـي خُسُـر

٢٢٨٠–إنِّي لَأَدْعُو مَلِيكَ العَرْشِ يَنْصُرُكُمْ ... لِنَشْـرِ إِسْـلامِكُمْ في البَـدْوِ والحَضَـر

٢٢٨١–سَعْدٌ لَيَمْضِي على اسْمِ اللهِ بارِئِهِ ... إلى المَـدائِنِ إِثْـرَ الأَمْـرِ مِـنْ عُمَـر

٢٢٨٢–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ إِنَّ الدَّرْبَ سالِكَةٌ ... فـلا إعاقَـةَ مِـنْ خَصْـمٍ ولا بَحَـر[1]

٢٢٨٣–جُنُودُ أحمدَ رَبُّ العَرْشِ يَنْصُرُهُمْ ... علـى الّـذين أَتَـوْا في الـدَّرْبِ بالقَـذَر

٢٢٨٤–وهاهُوَ الجَيْشُ يَأْتِي دِجْلَةَ اضطَرَبَتْ ... بمائهـا ذاكَ وَقْـتُ المَـدّ لا الجَـزَر

٢٢٨٥–وذي المَـدائنُ كـانَ النَّهْـرُ يَقْسِـمُها ... شَـطْرَيْنِ كُـلٌّ بَـدا الفَتّـانَ في شَـطُر[2]

٢٢٨٦–ويَزْدَجِـرْدُ مَضَـى لِلشَّـطْرِ يَفْصِـلُهُ ... عـن جُنْـدِ جَيْشٍ مَلِيكٍ جـائِشُ النَّهَـر

٢٢٨٧–ويَزْدَجِـرْدُ مَضَـى بِالفُلْـكِ أَجْمَعِهـا ... كَـيْ يَمْنَـعَ الخَصْـمَ مِـنْ سَيْرٍ على الأَثَـر

٢٢٨٨–سَعْدٌ يُفاجَأُ أَنَّ الفُلْكَ أَجْمَعَها ... قـد أُقْصِيَتْ كَـيْ يَفِـرَّ الخَصْـمُ بِالصُّـرَر

٢٢٨٩–مَعْـنَى تَأَخُّـرِهِمْ فَـوْزٌ لِخَصْـمِهِمُ ... بالكَنْـزِ كـان بِـدارِ المُلْـكِ مِـنْ عُصُـر

٢٢٩٠–الكَنْـزُ أَصْـبَحَ مـا يَهْـتَمُّ حـاكِمُهُمْ ... بَنَيْلِـهِ بَعـدَ نَيْـلِ الجَـيْشِ لِلْخُسُـر

٢٢٩١–إنّ العُبُـورَ لِنَهْـرِ جـائِشٍ كَـدِرٍ ... حَتْمٌ على الجَيْشِ يَهْوَى جَنَّةَ السُّرُر

٢٢٩٢–سَعْدٌ يَقُـولُ بِأَنّا عـابِرُونَ على ... خُيُولِنـا. كُـلُّ فَـرْدٍ راكِـبُ المُهُـر

٢٢٩٣–قـالُوا بِأَنّا على اسْمِ اللهِ بارِئِنا ... نَمْشِـي علـى مـاءِ نَهْـرٍ هـائِجٍ هَـدِر

---

(١) المراد بالبحر الماء الكثير من بحرٍ أو نَهر .

(٢) شطر المدائن الغربيّ المطلّ على نهر دجلة يطلق عليه كذلك مدينة شير ، أو مدينة نهر شير . وشير في اللّغة الفارسيّة الأسد .

٢٢٩٤–والأَمْـرُ لِلهِ في وِرْدٍ وفي صَـدَرِ ... وليس يَجْرِي سِوَى ما خُطَّ في القَدَر

٢٢٩٥–سَعْدٌ يَقُولُ نُرِيدُ القَوْمَ قد سَبَقُوا ... أمامَنـا كَـيْ يُزِيلُـوا جَبْهَـةَ الخَطَـر

٢٢٩٦–إذا لَحِقْنا تَكُونُ السّاحُ خالِيَةً ... مِـنَ العَـدُوِّ أراهُ جِـدَّ مُنْتَشِـر

٢٢٩٧–هناك عاصِمٌ المِقْدامُ يَقْدُمُهُمْ ... يَقُـولُ إِنِّي أنا الرِّئْبـالُ ذو الـزَّأَر[١]

٢٢٩٨–في وَمْضَةِ البَرْقِ أو في لَمْحَةِ البَصَرِ ... كانُوا المِئاتِ وَراءَ اللَّيْثِ مِنْ حَجَر[٢]

٢٢٩٩–هـذِي كَتِيبَـةُ أَهْـوالٍ تَقَـدَّمَها ... لَيْـثٌ هِزَبْـرٌ طَوِيـلُ الصّـارِمِ الـذَّكَر

٢٣٠٠–أَبْقَى ثَلاثِينَ مِنْ أَهْوالِهِ رَكِبُوا ... في نَهْرِ دِجْلَةَ فَوق المِثْل من حِجِر[٣]

٢٣٠١–وخَلْفَهُـمْ مِـثْلَهُمْ سارُوا على الأَثَرِ ... على الـذُّكُورِ لِصَـيْدِ الحِجْـرِ بالغَـرَر[٤]

٢٣٠٢–كُـلٌّ لَـهُ غايَـةٌ تَلْقـاهُ مُجْتَهِـداً ... لِنَيْلِها رَغْـمَ بُعْـدِ الشَّـمْسِ عن قَمَر[٥]

٢٣٠٣–وحينما أَبْصَر الأَقْوامُ مَن سَبَحُوا ... بِخَـيْلِهِمْ في مِيـاهِ النَّهْـرِ ذِي الكَـدَر

٢٣٠٤–قـالُوا مَجـانِينُ قـد غابَـتْ عُقُـولُهُمُ ... لا بَلْ هُمُ الجِنُّ لَيْسوا مِنْ بَنِي البَشَر

٢٣٠٥–قد حاوَلَ القَوْمُ صَدَّ الأُسْدِ قد قَدِمَتْ ... على الخُيُـولِ وذا ما كـان في القُـدَر[٦]

٢٣٠٦–كُـلُّ الّـذي باتَ يَجْـرِي تَمَّ بِالقَـدَرِ ... الـوَحْيُ جـاءَ بِـهِ للمصـطفى المُضَـري

٢٣٠٧–ذا عاصِمٌ يَأْمُرُ الأَبْطالَ أَنْ يَضَعُوا ... رِمـاحَهُمْ في عُيُـونِ الخَيْـلِ لِلْعَـوَر

---

(١) هو عاصمُ بن عمرو التّميميّ أخو القعقاع .

(٢) حَجْر ، بفتح الحاء وسكون الجيم عاصمة اليَمامَة بنجد .

(٣) الحجر ، بكسر الحاء وسكون الجيم أنثى الخيل . المثل : ثلاثون .

(٤) الغرر : المراودة والخديعة .

(٥) أي للمسلمين هدفهم ، وللخيل هدفها من تتبّع الإناث .

(٦) ذا ما كان في القدر : وهذا لم يكن في القدر .

٢٣٠٨–لم تَسْتَطِعْ خَيْلُهُمْ صَبْراً على العَوَرِ ولا العَمَى بِرِماحِ الطُّولِ لا القِصَرِ

٢٣٠٩–عادَتْ خُيُولُهُمُ مِنْ حَيْثُ قد قَدِمَتْ المـاءُ كـان مَضَـى بالعَـيْنِ والبَصَـرِ[١]

٢٣١٠–في الوَقْتِ قد دَخَلُوا في حَرْبِ خَصْمِهِمُ جـاءَتْ بَقِيَّـةُ أَهْـوالٍ علـى الأَثَـرِ[٢]

٢٣١١–وإِثْرَهـا جـاءَتِ الخَرْسـاءُ يَقْـدُمُها قَعْقـاعُ نَجْـدٍ بِصَـوْتِ الرَّعْـدِ في المَطَـرِ

٢٣١٢–وإِثْرها جاءَ سَعْدٌ قائِدُ الغُرَرِ أَبْنـاءِ يَعْـرُبَ والأَفْـذاذِ مِـنْ مُضَـرِ

٢٣١٣–ما احْتاجَ أَعْداؤُهُمْ مِنْ أَجْلِ دَحْرِهِمُ وَقْتـاً وَراءَ سَـرِيعِ اللَّـفِّ لِـلْأُزُرِ[٣]

٢٣١٤–الرُّعْبُ مِلْءُ ثِيابِ القَوْمِ قد هَرَبُوا لِلضَّـرْبِ والطَّعْـنِ والرَّنّانَـةِ الـوَتَرِ[٤]

٢٣١٥–طَلِيعَةُ الجَيْشِ قد سارَتْ إلى القَصْرِ فَلَـمْ تَجِـدْ فيـه جُنْـدِيّاً مِـنَ الـذُّعُرِ

٢٣١٦–فَتْحُ المَدائِنِ إِحْدَى المُعْجزاتِ بَدَتْ في قَـوْلِ أحمَـد في المَـأْثُورِ مِـنْ خَـبَرِ

٢٣١٧–سَعْدٌ من الصَّحْبِ في الأَحزابِ قد سَمِعُوا قَـوْلَ الرَّسـولِ غَـداةَ الـدَّكِّ لِلصَّـخَرِ[٥]

٢٣١٨–واللهُ أَكْرَمَ سَعْداً حين حَقَّقَها قـد تَمَّـمَ اللهُ ذاك الفَـتْحَ في صَـفَرِ[٦]

٢٣١٩–سَعْدٌ يُصَلّي صَلاةَ الشُّكْرِ في القَصْرِ في صَـدْرِ إيـوانِهِمْ والـدَّمْعُ كـالنَّهَرِ

٢٣٢٠–في ذلك الشَّهْرِ سَعْدٌ كانَ أَمَّهُمُ في جُمْعَـةِ الفَـتْحِ كانـت خَيْـرَ مُنْتَظَـرِ

٢٣٢١–اللهُ أَكْـرَمَهُمْ اللهُ خَصَّـهُمُ إِذْ عَبَّرُوا قَوْلَ طهَ المصطفى المُضَرِي[٧]

---

(١) البصر : القوّة المبصرة .

(٢) أي جاءت بقيّة كتيبة الأهوال .

(٣) أي لم يحتاجوا من الوقت لدحر الأعداء إلاّ مثل وقت الواحد ارتداءً ثيابه .

(٤) أي هربوا لأجل الضّرب بالسّيف والطّعن بالرّمح والرّمي بالقوس الرّنّانة الوتر .

(٥) الأحزاب . غزوة الأحزاب أو الخندق .

(٦) سنة ستّ عشرة . انظر الكامل في التّاريخ ٢/ ٥١١ .

(٧) إذ عبّروا : إذ ترجموا المعجزة إلى عمل .

٢٣٢٢–طه الرّسولُ إلهُ العَرْشِ وَفَّقَهُ لِأَنْ يَخُــصَّ بِخَــيْرٍ خالَــهُ الزُّهَــري

٢٣٢٣–طـهَ لِيَـدْعُو لِسَـعْدٍ أَنْ يُوَفِّقَـهُ إذا دَعــا رَبَّــهُ أَو سَــلَّ ذا الأُثُــر[١]

٢٣٢٤–سَـعْدٌ دَعـا رَبَّـهُ في كُـلِّ مَعْرَكَـةٍ في اللّيْـلِ والفَجْـرِ والآصـالِ والبُكَـر

٢٣٢٥–تلك الكَراماتُ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُ بهــا وعُبُــورُ النَّهْــرِ مِــنْ عِــبَر

٢٣٢٦–واللهُ أَكْـرَمَ سَـعْداً حـين وَفَّقَـهُ كَـيْ يَنْشُـرَ الـدِّينَ في الأَنحـاءِ والكُـوَر

٢٣٢٧–سَلْمانُ ذا اليَوْمَ قد صارَ الأَمِيرَ على مَـدائِنِ القَـوْمِ إِثْـرَ الأَمْـرِ مِـنْ عُمَـر[٢]

٢٣٢٨–سَعْدٌ لَيَمْلَؤُها بِالعُرْبِ قد قَـدِمُوا مِـنْ كُـلِّ صَـوْبٍ بِأَمْـرِ اللهِ ذِي القُـدَر

٢٣٢٩–وحِينما قد مَضَى وَفْدٌ إلى عُمَرِ مــن المَــدائِنِ قَصْــدَ الحَــجِّ والعُمَــر

٢٣٣٠–عَيْنا أَبِي حَفْصٍ الضِّرْغامِ قد لَمَحَتْ تَغَــيُّراً في وُجُــوهِ القَــوْمِ لِلْخُضَــر[٣]

٢٣٣١–وإذ تَبَـيَّنَ أَنَّ العُـرْبَ يَـنْفَعُهُمْ ما يَنْفَـعُ القَـوْمَ أَهْـلَ الشَّـعْرِ والـوَبَرا[٤]

٢٣٣٢–وليس يَـنْفَعُهُمْ رِيـفٌ بِخُضْـرَتِهِ ومائِــــهِ وهــــواءٍ مُثْقَــــلٍ بَخِــــر

٢٣٣٣–فَإِنَّـهُ قـد دَعـا سَـعْداً لِيَـنْقُلَهُمْ لِبَلْـدَةٍ بَـيْنَ أَرْضِ الرِّيـفِ والحَجَـر[٥]

٢٣٣٤–اللهُ أَكْـرَمَ سَـعْداً حـين وَفَّقَـهُ لمّــا بَــنَى كُوفَــةَ الإِســلامِ بالمَــدَر[٦]

٢٣٣٥–كُـلُّ الشُّـرُوطِ الّتي الفارُوقُ يَطْلُبُها تَحَقَّقَــتْ فَهْــيَ بــين البَــرِّ والبَحَــر

٢٣٣٦–والدّرْبُ منها إلى الفاروقِ سالِكَةٌ لِحامِــلِ الخَــطِّ أو لِلصَّــارِمِ الــذَّكَر[٧]

---

(١) الأثر بضمّتين : اللّمعان .

(٢) هو سلمان الفارسيّ رضي الله تعالى عنه .

(٣) للخضر : للخِصْب والرّطوبة .

(٤) أي أهل شعر الماعز ووبر الإبل ، أي أهل الصّحراء .

(٥) الحَجَر : آخر بلاد العرب الصّحراويّة من ناحية سواد العراق .

(٦) المدر : اللّبن . وقبل ذلك بُنِيَتْ بالقَصَب الّذي احترق .

(٧) الخطّ : الكتاب والرّسالة . وحامل الصّارم الذّكر : وحامل السّيف ، وهو الجنديّ المدد من عُمَر رضي الله تعالى عنه .

٢٣٣٧–سَعْدٌ يَكُونُ أَمِيرَ الكُوفَةِ انْتَقَلَتْ لهـا القَبائِـلُ مِثْـلَ الصّـيِّبِ المَطِـر

٢٣٣٨–ظَـلَّ الأَمِـيرَ بهـا حَـتَّى إذا ضَـعُفَتْ قُـواهُ جـاءَ بِقُـرْبِ المصـطفى المُضَـرى

٢٣٣٩–في عَهد عُثْمانَ سَعْدُ الخَيْرِ كانَ أَتَى إلى العَقِيـقِ وقـد عـانَ مـن الكِـبَرَ[1]

٢٣٤٠–قد ظَلَّ في القَصْرِ حَتَّى ماتَ يَرْحَمُهُ رَبٌّ كَـرِيمٌ ويُعْطِـي فـائِقَ الأَجُـر[2]

---

(١) في عهد عثمان : ثالث الخلفاء الرّاشدين .

(٢) القصر : قصر سعد رضي الله تعالى عنه في العقيق .

وَفاةُ سَعْد

٢٣٤١–قد ظَلَّ سَعْدٌ أَمِيرَ الكُوفَةِ انْطَلَقَتْ ... منهـا الجُيُـوشُ لُيُـوثُ الغِيـلِ والخَمَـر

٢٣٤٢–كُلُّ المَعارِكِ خاضُوها قد انْتَصَرُوا ... فيهـا بِإِذنِ مَلِيـكِ الكَـوْنِ والبَشَـر

٢٣٤٣–قد ظَلَّ يَحْكُمُها حَتَّى مَضَى عُمَرُ ... ومَرَّ مِنْ حُكْمِ مَنْ بَعْدَهُ المِقْدارُ من شَطُر[١]

٢٣٤٤–دِينُ المَلِيكِ بِفَضْلِ اللهِ قد رَسَخَتْ ... أَقْدامُـهُ في بِـلادِ البَـرِّ والبَحَـر

٢٣٤٥–ماكان يَخْفَى على الفارُوقِ ذِي النَّظَرِ ... مـا قـامَ سَـعْدٌ بِـهِ في الفَـتْحِ لِلْكُـوَر

٢٣٤٦–وإِذْ أَحَسَّ بِمَوْتٍ كـانَ باغَتَـهُ ... وكـانَ يَلْـزَمُ مِنْـهُ الضَّـبْطُ لِلْأَمْـر

٢٣٤٧–الأَمْرُ يَجْعَلُ شُورَى السِّتَّةِ النَّفَر ... عَيْنُ الرِّضا عند طهَ المصطفى المُضَري[٢]

٢٣٤٨–ماتَ الرّسولُ ونَفْسٌ مِنْهُ راضِيةٌ ... عـنهم جَمِيعـاً ومِـنْهُمْ خالُـهُ الزُّهَـري

٢٣٤٩–فاروقُنا قالَ سَعْدٌ يَسْتَحِقُّ لها ... إِنْ لم يَكُنْـهُ فَسَـعْدٌ شَـدَّ لِـلْأَزُر[٣]

٢٣٥٠–سَعْدٌ أَطالَ لَهُ الرَّحمنُ في العُمُرِ ... واللهُ يَأْخُـذُ مِنْـهُ نِعْمَـةَ البَصَـر[٤]

٢٣٥١–بِقَصْرِهِ ظَلَّ في وادِي العَقِيقِ فلا ... تَـراهُ مُـذْ فِتْنَـةٍ في الـدَّارِ ذا أَثَـر[٥]

٢٣٥٢–قد ظَلَّ في قَصْرِهِ لِلْكُلِّ مُعْتَزِلاً ... فلـم يُلَـبِّ نِـداءَ السَّـلِّ لِلْبُـتُر

٢٣٥٣–قد ظَلَّ في قَصْرِهِ يَبْكِي الفُؤادُ لما ... يَلُـوحُ في سـاحَةِ الإِسـلام مِـنْ عَثَـر

٢٣٥٤–وكـان يَأْبَى بَتـاتاً إذ يقـال لَـهُ ... ألا دَعَـوْتَ لِتَبْقَـى صـاحِبَ الأَمْـر

---

(١) جاء عثمان ﷺ إثر عمر رضي الله تعالى عنه .

(٢) الأمر : أمر الخلافة . عين الرّضا : هم عين الرّضا .

(٣) أي قال عمر سَعْدٌ أَهْل للخلافة . فإن لم يكن سَعْدٌ الخليفة فليستعن به الخليفة . انظر أسد الغابة ٢/ ٢٩١ .وفتح الباري ٦١/٧حديث رقم ٣٧٠٠.

(٤) انظر أسد الغابة ٢/ ٢٩٣ .

(٥) المراد بفتنة الدّار فتنة قتل عثمان رضي الله تعالى عنه في داره .

٢٣٥٥–قد كانَ أَزْهَدَ خَلْقِ اللهِ قاطِبَةً ... في الحُكْم ذا كان حَقّاً قاصِمَ الظَّهَر[1]

٢٣٥٦–طـهَ يَقُـولُ بِأَنَّ الحُكْـمَ نَمْنَعُـهُ ... مَــنْ باتَ يَسْــأَلُه في السِّــرِّ والجَهَــر

٢٣٥٧–سَعْدٌ لَيَعْبُدُ رَبَّ العَرْشِ بارِئَهُ ... حَــتَّى أَتاهُ يَقِــينُ المَــوْتِ في القَصُــر

٢٣٥٨–وإذْ أَحَسَّ بأَنَّ المَوْتَ قد حَضَرَتْ ... أَسْـبابُهُ حَيْـثُ حَـلّ الضِّـيقُ بالصّـدُر

٢٣٥٩–سَعْدٌ لَيَطْلُبُ مِنْ أَهْلٍ لَهُ حَضَرُوا ... أن يُسْــعِفُوهَ بِكَنْــزٍ خَــيْرِ مُــدَّخَر[2]

٢٣٦٠–قد كانَ أَخْفاهُ حَتَّى لَحْظَةٍ حَضَرَتْ ... فيها سَيَلْقَى مَلِيكَ العَرْشِ ذا القُدَر

٢٣٦١–ذِي جُبَّـةٌ قـد غَـدَتْ حَقّـاً مُهْلَهَـةً ... صِيغَتْ من الصُّوفِ مُذْ ما طال مِنْ دَهَر

٢٣٦٢–سَعْدٌ أَعَـدَّ لِتَبْقَى الجُزْءَ مِنْ كَفَنٍ ... فَإِنَّــهُ قَــد دنا الإِنْــزالُ في القَــبْرُ

٢٣٦٣–سَعْدٌ يُقاتِـلُ فيها أُمَّـةَ الكُفْـرِ ... مَـعَ الرّسـولِ بِيَـوْمِ النَّصْـرِ في بَـدُر

تمّت
مساء يوم الجمعة ٢١/ ١/ ١٤٣٣هـ
الموافق ١٦/ ١٢/ ٢٠١١م
مكّة المكرّمة

---

(١) أي كان طلب الحكم هذا قاصم الظّهر لِطالبه .

(٢) أن يسعفوه : أن يمدّوه ويحضروا له .

الخاتمة

بِفَضْـلٍ مـن الله تعـالى ونِعْمَـة ، تَمّ في الصَّـفَحاتِ السّـابقة ، كتابَـةُ القصـيدة السَّعْدِيّة ، في سيرة سعد بن أبي وقّاص ، رضي الله تعالى عنه ، وهي قصيدة رائِيّةٌ في بحر البسيط تقع في ٢٣٦٣ بيتاً . وتَسْبِقُ القصيدةَ تَرْجَمَةٌ موجزة لِسَعْدٍ رضي الله تعالى عنه . ولم يكن القَصْدُ من القصيدة ولا التّرجمة الإحاطة ، إنّما اللَّمْحَةُ الدّالُة ، والجملة المعبّرة . إنّه رضي الله تعالى عنه أحد السّابقين إلى الإسلام ، والّذين أوذوا في الله تعالى أذًى بَلِيغاً ، وحينما أَسْلَمَ كان في السّابِعَةَ عَشْرَةَ من عمره ، وكان رفيق النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الحِلّ والسّفَر . وهو أحد المهاجرين من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة ، وأوّلُ من أراق دماً في سبيل الله تعالى ، وَأَحَدُ الأبطال الّذين قادوا السّرايا ، وشاركوا فيها ، وشَهِدَ بَدْراً وأحداً وسائر المشاهد مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وكان رَفِيقَهُ عليه الصّلاة والسّلام في حِجَّة الوَداع .

وبعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم شارك في حروب المرتدّين . وفي القيام بِكُلِّ ما كَلَّفَه به أبو بكر رضي الله تعالى عنه من مهامّ ، ومنها جمع الزّكاة ، والتّحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى . وقد جاء إلى عمر رضي الله تعالى عنه في ألف رجل من هوازن ، ووقع عليه الاختيار لفتح العراق وفارس . وهو بَطلُ القادسيّة ، وفاتحُ المدائن عاصمة الفُرْس، وممصّرُ الكوفة . وقد ظلّ أميراً عليها في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ، وهو أحد السّتّة أصحاب الشّورى . وظلّ أميراً على الكوفة وقتاً من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه . عادَ إلى المدينة المنوّرة وقد

تقدّمت به السِّن ، واعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه ، وسكن قصْرَهُ بالعقيق ، وعَمِيَ في آخر حياته . وحينما حضرته الوفاة أمر بأن يكَفَّنَ في الجُبّة الخَلَق من الصّوف الّتي قاتل في بدر وهي عليه . ودُفِن في البقيع . رضي الله تعالى عنه .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني)أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة. تصوير المكتبة الإسلامية . بيروت . الكامل في التّاريخ بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

ابن حَجَر (أحمد بن عليّ بن حَجَر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة . دار إحياء التّراث العَربيّ . تصوير بيروت . لبنان . عن الطّبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ فتح الباري بِشَرْح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، محمّد فؤاد عبد الباقي ، محبّ الدّين الخطيب . المكتبة السّلفيّة .

ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير) البداية والنّهاية . دار الفكر . بيروت . الطّبعة الثّانية ١٩٧٧م .

ابن هشام (عبد الملك) السّيرة النّبويّة . حقّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السّقّا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت . الطّبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

أبو عزيز (سعد يوسف) رجال ونساء حول الرّسول . دار الفجر للتّراث . القاهرة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

الأصفهاني (انظر الرّاغب الأصفهاني).

التّرمذي (أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سَورة) الجامع الصّحيح . وهو سنن التّرمذيّ . تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر . تصوير المكتبة الفيصليّة بمكة المكرّمة

خالد (خالد محمّد) رجال حول الرّسول . الطّبعة الثامنة ، جمادى الآخرة ١٤١١هـ ديسمبر . ١٩٩٠م دار ثابت . القاهرة .

الخضري (محمّد) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء . دار الدّعوة . سورية. حلب . الطّبعة الأولى ١٣٩٨هـ نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين . الطّبعة الثّانية . دار المعارف للطّباعة . بدون تاريخ .

خطّاب (محمود شيت) العسكريّة العربيّة الإسلاميّة . الدوحة . قطر ١٤٠٣هـ.

الرّاغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمّد) المفردات في غريب القرآن . النّاشر نزار مصطفى الباز . مكّة المكرّمة . الرّياض . الطّبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

الزِّرِكْلي (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة . دار العلم للملايين. بيروت ١٩٨٠م .

الطّبري (أبو جعفر محمّد بن جرير) تاريخ الطّبري . ذخائر العرب ٣٠ تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٦٢م . جامع البيان في تفسير القرآن . الطّبعة الأولى . بولاق ١٣٢٩هـ

العقّاد (عبّاس محمود) عبقريّة خالد . كتاب الهلال العدد ١٥ .

الفيروزابادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) القاموس المحيط . حلبي . مصر . بدون تاريخ .

محمود (عبد الحليم) القرآن في شهر القرآن. دار المعارف ١٩٧٥م.

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القُشَيْريّ) كتاب الصحيح . تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي . تصوير المكتبة الفيصليّة . بمكّة المكرّمة عن نسخة حلبي . القاهرة .

النّوويّ (أبو زكريّا محي الدّين يحيى بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات . تصوير بيروت .

الواحدي النَّيْسابُورِي (أبو الحسن عليّ بن أحمد) أسباب النّزول . تحقيق السّيّد أحمد صقر . الطّبعة الثّالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة . جدّة . مؤسّسة علوم القرآن . سوريا ، دمشق – بيروت .

ياقوت (شهاب الدّين أبو عبدالله ياقوت الحمويّ) معجم البلدان . بيروت . ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

المعجم الوسيط (مجمع اللّغة العربيّة) الطّبعة الثّانية . قام بإخراجها الدّكتور إبراهيم أنيس ، الدّكتور عبد الحليم منتصر . عطيّة الصّوالجي . محمّد خلف الله أحمد .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
المقدّمة .	٣
تَرْجَمَةُ سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه .	٥-٤٧
في حِجّة الوَداع .	١١
فتح العراق .	١٢
وقعة النّمارق .	١٥
وقعة الجِسْر .	١٦
وقعة البُوَيْب .	١٧
اِبْتداءُ أَمْرِ القادسِيَّة .	٢٠
معركة القادِسيّة .	٢٦
اِبْتداءُ مَعْرَكة القادِسيّة .	٢٧
اليَوْمُ الأَوَّل يَوْمُ أَرْماث .	٢٩
اليَوْمُ الثّانِي يَوْمُ أَغْواث .	٣١
اليَوْمُ الثّالثُ يَوْمُ عِماس .	٣٤
يَوْمُ القادِسِيّةِ الرّابعُ والأخير .	٣٦
الانطِلاقُ إلى المدائن .	٣٨
فتح المدائن .	٤٠
فتح مدن أخرى .	٤٣
ذِكْرُ بِناء الكوفة والبصرة .	٤٥
وفاته .	٤٧
القَصِيدَةُ السَّعْدِيّة .	٤٨-٢٠٣

الموضوع	رقم الصّفحة
حَياةُ سعد .	٤٩
إِسْلامُ سَعْدٍ وهِجْرَتُه .	٥٦
في غَزْوَةِ بَدْر .	٧٠
في غَزْوَةِ أُحُد .	٧٩
في حِجّةِ الوَداع .	٩٧
فَتْحُ العِراق .	١٠٣
الاسْتِعْدادُ لِمَعْرَكَةِ القادسِيّة	١٠٩
دَعْوَةُ رُسْتُم إلى الإِسْلام .	١١٧
دعْوةُ يَزْدَجِرْدَ إلى الإِسلام .	١٢٥
مَعْرَكَةُ القَادِسِيّة .	١٤٠
يَوْمُ أَرْماث .	١٥٤
يَوْم أَغْواث .	١٦٩
يَوْمُ عِماس .	١٨١
يَوْمُ القادِسِيّة .	١٩٠
فتح المدائن .	١٩٦
وفاةُ سعد .	٢٠٢
الخاتِمة	٢٠٤
فهرست المصادِر والمراجع .	٢٠٦
فهرست الموضوعات .	٢٠٩
مُوجَزُ العَمَل .	٢١١

مُوجَزُ العَمَل

هذا العَمَل كما يَبْدُز من العُنْوان : القَصِيدَةُ السَّعْدِيَّةُ في سيرة سعد بن أبِي وقّاص رضي الله تعالى عنه ، عبارةٌ عن قصيدةٍ رائيّةٍ في بحر البسيط ، تَقَعُ في ٢٣٦٣ بَيْتاً مَطْلَعُها :

سَعْدُ بنُ مالِكٍ الضِّرْغامُ والزُّهَرِي خالُ النّبيّ رَسُولِ اللهِ مِن مُضَرِ

ويَسْبِقُ القَصِيدَةَ ترْجَمَةٌ موجَزَةٌ لِحياتِهِ رضي الله تعالى عنه . ولم يَكُنِ القَصْدُ من القَصِيدةِ ولا التّرجمة الإحاطة ، إنّما الإيماءة . فهو قُرَشِيّ من بَنِي زُهْرة ،ومِنَ السّابقين إلى الإسلام ، وقد آذاه المشركون أَذًى بَلِيغاً . وقد هاجَرَ إلى المدينة المنوّرة ، وكان رَفِيقَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الحِلّ والسَّفَر ، وشَهِدَ مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المَشاهد كلّها ، وهو أَوّلُ مَنْ أسالَ دَماً في سبيل الله تعالى ، وقد شارَكَ في السّرايا قائداً وجُنْدِيّاً . وقد أَبْلَى في غزوة أُحُد بلاءً شَديداً . وقد رَمَى دفاعاً عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بِأَلْفِ سهم ، وهو أَحَدُ العَشَرَةِ المشّرين بالجَنّة ، وأَحَدُ السّتّة أَصحاب الشّورى الّذين جَعَلَ عُمَرُ الخلافة فيهم ، والّذين تُوُفِّيَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو راضٍ عنهم .

قاتل سَعْدٌ المرتدّين ، وجَمَعَ بأمر أبي بكر الزّكاة من هوازن ، وحَرَّضَهُمْ على الجهاد في سبيل الله تعالى . جاءَ سعْدٌ إلى المدينة المنوّرة بألف فارس من هوازن، في الوقت الّذى يبحث عُمَرُ فيه عن قائدٍ يقود الجَيْشَ الذّاهِبَ إلى العراق . تمّ الاتّفاق على أَنّ سَعْداً هو ذلك القائد ، فعيّنه عمر ، وفَتَحَ بقيّة العراق وفارس ، وانتصر في معركة القادسيّة وغيرها من المعارك ، وفَتَحَ المدائن ، وعاد بأمر عمر فبنى الكوفة ، وظلّ أميرها على عهد عمر وفَتْرَةً من خلافة عثمان. عادَ إلى المدينة، واعتَزَلَ السّياسة والفِتْنَة ، وعمِيَ في آخِرِ عمره ، وبَقِي في قصره بالعقيق حتّى تُوُفِّي . وأَمَرَ بأن يكفّن في الجُبّةِ الصّوفيّه الّتي قاتل فيها المشركين في بدر . وهو آخر العشرة المبشّرين بالجنّة مَوْتاً وآخر المهاجرين مَوْتاً . رضي الله تعالى عنه وأرضاه . آمين .